السبت 5 آب 2017
العدد 3243 السنة الحادية عشرة
samedi 5 août 2017 nº 3243 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- تلك العلاقة بين الكلمة والجاز
- صنع الله ابراهيم مشاكس في الثمانين: الكاتب الذي التقط «ذات» مصر

واشنطن «ترحّل» فصائلها من التنف إلى ريف الحسكة؟

الجيش السوري إلى الحدود الأردنية [12]

تحرير الجرود: نصرالله يعلن آخر أيام «داعش»

حزب الله بتصرّف الجيش في المعركة

كواليس مفاوضات اتفاق التبادل

ما بعد «النصرة»... مشكلة لإسرائيل

[2 ـ 4]

اعلن السيد حسن نصرالله ان حزب الله والجيش السوري سيشاركان الجيش اللبناني في قتال «داعش»... من داخل سوريا (هيثم الموسوي)

متابعة

أدوية السرطان الفاسدة: **الجريمة علنيّة ومتمادية**

8

تقرير

«النكاية» بين التيار والقوات مستمرّة

6

الحدث

نحو زلزال في إسرائيل: **خريطة سياسية جديدة؟**

14

على الغلاف

نصرالله: نحن بتصرّف الجيش اللبناني... وسنقاتل معه «داعش» من سوريا

خلاصة خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أمس، بمناسبة الانتصار على «جبهة النصرة»، أن احتلال «داعش» لأراض لبنانية دخل أيامه الأخيرة. بهدوء تام، شكر كل من أسهم في إنجاح تحرير الأرض من «النصرة»، واستعادة الأسرى، وأكّد أن الحزب سيكون بتصرّف الجيش اللبناني في معركته ضد «داعش» على الجانب اللبناني من الحدود، وأن الحزب والجيش السوري سيخوضان المعركة من الجانب السوري من الحدود، ما يخفف العبء عن الجيش اللبناني. وأكّد عدم حاجة الجيش إلى أيّ مساعدة أميركية في المعركة على «داعش»

نصرالله: الجيش ليس بحاجة إلى مساعدة اميركية في المعركة ضد «داعش» (هيثم الموسوي)

في خطاب النصر بتحرير الجرود من إرهابيي تنظيم النصرة، وجّه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله التهنئة «للذين عادوا الى الحرية والى الوطن». كذلك بارك وعزّى «عوائل الشهداء»، متوجّهاً بالتحية «الى الجرحى المجاهدين». وخصّ بالشكر أهل القاع الذين استقبلوا الأسرى أول من أمس، مؤكداً «متابعة الجهات المعنية في المقاومة ليلاً نهاراً ملف أجساد الشهداء الذين ما زالوا في أيدي المسلّحين، ومقاوم مجهول المصير لدى داعش في معركة البادية، لأنه التزام أخلاقي وديني وجهادي تجاه عائلاتهم». وقال السيد «إننا اليوم أمام مهام جديدة وظروف جديدة»،

> **نصرالله يدعو الجيش إلى تسلّم الأرض المحررة في جرود عرسال في أقرب وقت**

فتطرّق إلى عناوين عدّة، تناول في أوّلها ما أنجز وما بقي من المعارك في الجرود. وأشاد «بالجهد المميز الذي قام به اللواء السيد عباس إبراهيم». ولفت الأمين العام إلى أن «المعركة حظيت بتأييد القيادة السورية، حيث كان الجيش السوري يقاتل في جرود فليطة، لكن الإعلام لم ينصف تضحياته»، لذا «وجب علينا أن نقدّر له هذه التضحيات، خصوصاً أنه ساعد على حسم المعركة من الجهتين؛ الجهة السورية في جرود فليطة والجهة اللبنانية في جرود عرسال، ممّا أدى إلى تشتيت قوة العدو وتسريع الحسم». وأكد أن «القيادة السورية تعاطت بإيجابية، مع أننا نقلنا العبء من الجانب اللبناني إلى الجانب السوري، بدحر المسلحين إلى إدلب». وأشار إلى أن «القيادة في أثناء التفاوض لم تقف عند التفاصيل، فلم تطلب مثلاً التفاوض الرسمي مع الحكومة اللبنانية، ولم تضع شروطاً بشأن أعداد المسلحين والمدنيين، بل وافقت على الاتفاق من دون تعقيد». حتى «عندما ذهبنا إلى التنفيذ ووصلنا إلى نقطة السعن، تمّت العملية بشكل سريع وسهل ومريح، نتيجة التسهيلات التي قدّمتها القيادة». وبناءً عليه «من واجبنا الأخلاقي شكر الرئيس السوري بشار الأسد والقيادة السورية والهلال الأحمر السوري وكل من ساعد في الميدان لاستعادة أسرانا». وتوجّه السيد نصرالله إلى بعض السياسيين اللبنانيين بالقول إن «العبرة التي نأخذها من المفاوضات التي حصلت، أنه يُمكن نقل مئات المسلحين، وآلاف العائلات، من دون جهات دولية، والضامن كان الأمن العام اللبناني من جهة والنظام السوري الذي وفى بكل الالتزامات وقدّم تسهيلات». وطالب «بعدم التعاطي مع ملف النازحين سياسياً أو مالياً أو إنسانياً، أو انتظار الحلّ السياسي في سوريا، فعودة النازحين يُمكن أن تتمّ بسلاسة وبكل الضمانات». كذلك توّجه السيد نصرالله، «من منطلق أخلاقي»، أولاً إلى فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي «وافق على إجراء المفاوضات وقدّم التسهيلات لنجاحها»، قائلاً «نحن نعرف تعاطفه ومحبته للشهداء والأسرى والمقاتلين»، مُثنياً على «خطابه في عيد الجيش»، وثانياً إلى رئيس مجلس النواب نبيه برّي الذي «تبنّى المعركة من اليوم الأول وواكبها في الميدان وفي المفاوضات ودافع عنها بقوة وأشاد بها، ووقف في وجه ألسنة السوء وتعاطى عاطفياً وسياسياً وإنسانياً مع المقاتلين على أنهم أولاده وعائلته. وهذا الموقف يقدّر دائماً». وفيما لفت إلى أن «رئيس الحكومة سعد الحريري وافق منذ البداية على إجراء المفاوضات، وكان حريصاً على نجاحها وقدم كل التسهيلات رغم أنها تحرجه»، رأى أن «قوله إن حزب الله في الجرود أنجز شيئاً، هو خطوة الى الأمام. والدولة تصرّفت بمسؤولية، ممّا أدى إلى اكتمال النصر». والشكر الآخر كان للجمهورية الإسلامية في إيران، إذ «إننا في جرود عرسال وفليطة كنّا نقاتل بسلاح وخبرات حصلنا عليها بدعم الدولة الإيرانية التي لم تتوانَ عن دعمنا في محاربة الجماعات الإرهابية. والانتصار على هذه الجماعات سببه الدعم السخيّ من إيران». وأشار إلى أن «استكمال ما جرى في جرود عرسال ينتظر عملية انتقال سرايا أهل الشام من وادي حميد والملاهي والأهالي الموجودين في الجرود، وقد بدأنا متابعة الملف مع الجهات السورية لإنجاز العملية في أقرب وقت، وسيتمّ نقلهم بأمن وسلام». وأكد نصرالله أن «جبهة النصرة انتهت في الجرود، ونحن موجودون فيها، ومتى أعلنت قيادة الجيش استعدادها لتسلّم المنطقة فنحن جاهزون لتسليمها»، ناصحاً بأن «يتمّ ذلك بأسرع وقت من أجل أهل عرسال والمنطقة». وإذ أشار السيد الى أننا «أمام نصر عسكري ميداني حقق نتائج مهمة»، تحدث عن «بقية الجرود التي تسيطر عليها داعش»، فقال إنه «بات واضحاً أن عملية تحرير بقية الجرود اللبنانية سيقوم بها الجيش اللبناني»، مرحّباً بوجود قرار سياسي في هذا الشأن، ومذكّراً بما قاله وزير الداخلية نهاد المشنوق عن أن القرار السياسي لم يكن متوافراً لكي يحرر الجيش الأرض التي كانت تحتلها جبهة النصرة.

وفي هذا الإطار، أكّد نصرالله أن المشكلة لم تكن يوماً في المؤسسة العسكرية، بل في المؤسسة السياسية، لافتاً إلى أن الجيش «قادر على القيام بهذه العملية بإمكانياته وعديده، وهو لديه ضباط ورتباء وجنود كفوؤون». وعلّق على ما يتردد عن مساعدة أميركية للجيش اللبناني في المعركة، معتبراً أنه «في حال كان الجيش اللبناني بحاجة إلى مساعدة أميركية ليحرّر 141 كلم مربعاً، فهذه كارثة وإهانة للجيش اللبناني العظيم». ورأى «أننا اليوم نعلق آمالاً كبيرة على وجود العماد عون رئيساً للجمهورية، ونراهن عليه في الحرب الحاسمة على الإرهاب». وحول دور الحزب في المعركة، قال نصرالله إن «الجيش اللبناني سيقاتل في الأرض اللبنانية»، معلناً أن الحزب في الجهة اللبنانية «سيكون بخدمة وتصرف الجيش اللبناني، ونحن جاهزون لكل ما يطلبه الجيش ويحتاج إليه، أما في الجبهة السورية فالجيش السوري وحزب الله سيقاتلان فيها معاً». ولفت إلى أن قتال داعش على أكثر من جبهة في الوقت عينه، وعلى طول خط التماس، سيؤدي إلى تخفيف العبء عن الجيش اللبناني، مطالباً السياسيين بوضع النكد والكيد السياسيين جانباً، لأن مطالبة حزب الله والجيش السوري بعدم القتال من الجهة السورية ضد داعش سيؤدي إلى سقوط خسائر بشرية إضافية في صفوف الجيش اللبناني، رغم أن النصر سيكون إلى جانب الجيش في النهاية، ولكن بكلفة أكبر في حال قاتل وحده. ولفت في هذا الإطار إلى أن أيّ جهات تقاتل في الساحة نفسها ستضطر إلى التنسيق في ما بينهما حكماً. ووجّه نصرالله كلامه إلى تنظيم داعش قائلاً: «سيأتيكم اللبنانيون والسوريون من كل الجبهات وكل خطوط التماس، ولن تستطيعوا الصمود في هذه المعركة، وأنتم مهزومون حكماً، لذا احسبوها جيداً، لأن هناك باباً للتفاوض يمكن أن يفتح».

(الأخبار)

«نراهن على حكمة أمير الكويت»

تطرّق الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى الاتهامات التي تُساق ضد الحزب في ملف خلية العبدلي في الكويت، فأكد «الحرص على العلاقة بين لبنان والكويت، وبين الدولتين والشعبين، وحاضرون لنناقش أيّ التباس». وأضاف ان «كل ما يقال عن أننا أرسلنا سلاحاً الى الكويت غير صحيح، وأن لدينا سلاحاً في الكويت غير صحيح»، مؤكداً «أننا لا نريد للكويت إلا كل الأمن والسلامة، وما سيق من اتهامات هو اتهامات سياسية». وأضاف: «لا نريد أيّ غبار يسيء الى العلاقة، وحاضرون للمناقشة عبر القنوات الدبلوماسية، بعيداً عن أيّ توظيف نكدي وكيدي. وفي هذه القضية شق يتعلّق بحزب لله لبنان، وشق يتعلّق بالإخوة الكويتيين، بعضهم موقوف وصدرت فيهم أحكام». وعلّق على القول إن «حزب الله حرّض الكويتيين أو تواطأ معهم على قلب النظام: شو هالمسخرة هاي». وأضاف «هذا الكلام لا أساس له. نعم لدى حزب الله محبّون في الكويت كما في كل العالم، لكن لا أحد في الكويت من المتهمين يخطر في باله قلب النظام أو الإخلال بالأمن». وتمنّى أن يعالج هذا الملف، قائلاً: «نقدّر حكمة أمير الكويت وأبوّته، ونتمنى أن تخرج الكويت من هذه الأزمة التي تعطى أكبر حجمها، بما يعزز أمنها وسلامها وسيادتها». وأكد أن «الرهان كبير على حكمة سموّ أمير الكويت في معالجة هذا الملف».

بسم اللّه الرحمن الرحيم

"يا أيتها النفس المطمئنّة إرجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي"

صدق اللّه العظيم

رئيس مجلس الإدارة الفخري لبنك عوده

ريمون وديع عوده

ورئيس مجلس إدارة بنك عوده

وإدارة وموظفو بنك عوده

والشركات التابعة، وكافة منسوبيها

يتقدّمون بخالص العزاء والمواساة إلى

آل الحميضي الكرام

وآل الصبّاح وآل الغانم الكرام

لوفاة المغفور لها بإذن اللّه تعالى

سعاد حمد الصالح الحميضي

أحد مؤسسيّ بنك عوده وعضو مجلس إدارته

أرملة المرحوم الشيخ/ جابر العلي السالم الصبّاح

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتغمّدها بواسع رحمته
وأن يسكنها فسيح جنّاته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

إنّا للّه وإنّا إليه راجعون

بنك عـَوده

على الغلاف

كواليس اتفاق الجرود

عندما قال عباس ابراهيم: ابحثوا عن مفاوض غيري!

مابين 21 تموز و3 آب، فرضت حرب جرود عرسال معطيات وفيرة على الداخل اللبناني، وحيال سوريا، كما في علاقة الافرقاء بالحرب السورية. تقطعت اوصال وتمددت اخرى. ليست حرب الجرود حساب ارقام باستعادة اسرى شهداء واحياء وترحيل مسلحين ارهابيين فحسب

نقولا ناصيف

على وفرة النتائج العسكرية التي خلفتها حرب جرود عرسال، وافضت الى تصفية نهائية لجبهة النصرة هناك، ثمة بصمات سياسية رافقتها من شأنها ان تترك بدورها آثارا على المراحل التالية، القريبة شأن الحرب المتوقعة في جرود رأس بعلبك ـ القاع، او البعيدة شأن الموقف من «تشريع» التنسيق الامني مع سوريا وقطع صلة الوصل بين المعارضة المسلحة السورية وافرقاء لبنانيين يؤيدونها.

ليست قليلة الاهمية الدلالات المباشرة التي انتهت اليها حرب جرود عرسال:

اولها، ان حزب الله فرضها على الافرقاء جميعا بمن فيهم الدولة اللبنانية، وتحديدا الشق المناوئ له داخلها، وإن هو حظي بغطاء غير مشروط من رئيس الجمهورية ميشال عون. لم يكن ذلك اولى اشاراته الى صلابة تحالفه مع الحزب ودعمه وتأكيده للآخرين مرة تلو مرة ـ لا الى الحزب الذي لا يحتاج الى تبرير ـ الى انه في الرئاسة لا يزال نفسه كما خارجها. ليست الدولة اللبنانية مَن شنّ حرب الجرود، الا انها اعلنت وقف النار وفاوضت ورفضت شروطا وفرضت سواها، ورعت التنفيذ واخرجت مسلحي النصرة. منذ الآن باتت ملزمة استكمال حلقة التطهير بإطلاق يد الجيش في جرود رأس بعلبك ـ القاع لطرد تنظيم «داعش» منها تحت شعار استعادة السيادة على الجرود كلها. مع ذلك يصح اعتقاد البعض بأن الشعار الذي اطلق صفارة حرب الجرود ليس نفسه الذي اضحى عليه عند تنفيذ اتفاق الاجلاء.

> **الحريري لابراهيم: بدنا نخلص، ونصرالله لابراهيم: لا لبنانيين ولا مخيم عين الحلوة**

ثانيها، اخفق رهان الفريق المناوئ لحزب الله على ان حرمان الجيش القرار السياسي لمهاجمة التنظيمات الارهابية في الجرود وتصفية وجودها يتيح امدا اضافيا لابقاء تواصلها مع الداخل اللبناني، من ثم استمرار معركتها ضد نظام الرئيس بشار الاسد. حتى الاشهر الاخيرة قبل اقفال الجيش المنافذ الى الجرود، لم تنقص التنظيمات الارهابية البيئة الحاضنة ولا السبل المختلفة للامداد ولا الغطاء السياسي حتى تحت مسمّى معارضة سورية.

الواضح ان القرار السياسي الذي لم يُعطَ للجيش للاسباب تلك، لم يحتج اليه حزب الله كي يباشر حملة عسكرية في 21 تموز، ثم يحيل استكمال نتائج الحرب على التفاوض منذ 27 تموز، وينتهي الى الحصيلة نفسها التي توخاها في الاصل من الحملة العسكرية، وهي خروج مسلحي جبهة النصرة من الجرود اللبنانية الى ادلب في 3 آب.

ثالثها، لم تعد ثمة خطوط تماس سورية ـ سورية على الاراضي اللبنانية، ولا خطوط تماس سورية ـ لبنانية يشجع عليها الافرقاء اللبنانيون المؤيدون للمعارضة السورية المسلحة، ولا خطوط تماس لبنانية ـ لبنانية في الحرب السورية انطلاقا من الاراضي اللبنانية على نحو ما عناه وجود التنظيمات الارهابية في الجرود كي يمسي ذا وظيفة مزدوجة: مواجهة الاسد في البقعة الجغرافية الممتدة من فليطا الى القلمون والزبداني لتهديد عاصمته وتاليا نظامه، وهو ما اوشكت ان تكون عليه في السنوات الاربع المنصرمة، وفي الوقت نفسه ارباك حزب الله من الداخل اللبناني بغية تعطيل مقدرته على التدخل في الحرب السورية، ونقل الاشتباك معه الى ملعبه في البقاع الشمالي. بسقوط خطوط التماس والالغاء التدريجي لشريط جغرافي معارض امتد من القصير حتى جرود العرقوب، نشأ شريط جغرافي جديد مغاير ظهير للنظام يريحه، بين يدي حزب الله والجيش اللبناني.

رابعها، مقدار الصعوبة التي جبهها المفاوض اللبناني المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم في قيادة التفاوض في المراحل الاربع المتتالية، رافقت الخيارات الصعبة جوانب كثيرة منها. تبلّغ تكليفه التفاوض رسميا في 25 تموز عشية خطاب الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عندما لمح الى «جهة رسمية لبنانية» تتولاه، ولم يكن قد كشف امر التكليف الذي اقترن بصلاحية التواصل مع مَن يقتضي التواصل معه لانجاح مهمته. اول عناصره اعلان وقف للنار في اليوم الثاني للتكليف في 27 تموز. في صلب المهمة التنسيق مع نظراء امنيين سوريين خابرهم

بعد حرب الجرود لا خطوط تماس سورية ـ سورية، ولا سورية ـ لبنانية، ولا لبنانية ـ لبنانية في الحرب السورية (هيثم الموسوي)

تقرير

ما بعد «النصرة» في لبنان... مشكلة لإسرائيل

يحيى دبوق

كل تطور ونتيجة، حدثا في الحروب التي تخاض في المنطقة ضد الإرهاب، بما يشمل ليبيا ومصر وسوريا والعراق واليمن، هما إيجابية من ناحية إسرائيل، باستثناء تلك التي لها علاقة بحزب الله. هذه هي خلاصة ما يمكن وصفه بـ«تقدير وضع» أو «نتيجة أوضاع»، ورد في سياق تعليق صحيفة يديعوت أحرونوت على معركة جرود عرسال وتداعياتها.

تعليق الصحيفة جاء بعد صمت إسرائيلي، لافت جداً، من قبل الإعلام العبري ومحلليه ومعلقيه، الذي لم ينكسر إلا بعد أن انتهت المعركة، واستقرت نتائجها على «انتصار حزب الله»، وهو العنوان الذي اختارته الصحيفة لتقرير آخر ورد في نسختها المطبوعة أمس. وفي التقرير أوردت الصحيفة أن رحيل «جبهة النصرة» من الأراضي اللبنانية، وما تبعها من صفقة تبادل للأسرى، جاءت فقط بعد أن شن مقاتلو حزب الله عملية عسكرية ضد المسلحين، وقتلوا منهم 150 مقاتلاً.

من جهة يديعوت أحرونوت، حقق حزب الله شرعية إقليمية، سورية وإيرانية وروسية، وكذلك شرعية محلية داخلية في لبنان، من جانب طوائف مختلفة، وسَبَب ذلك أنه في الواقع يقاتل، وبنجاح، المنظمات الإرهابية التي تهدد لبنان.

إلا أن النتيجة التي رحب بها الداخل اللبناني، هي النتيجة نفسها التي تقلق إسرائيل. وكما تؤكد الصحيفة، فإن «سكرة النصر» في عرسال، دفعت مقاتلي الحزب إلى تهديد إسرائيل بأن هذه المعركة ليست

المفاوض اللبناني بعدما تيقن من ان دمشق ستكون شريكا اساسيا في تنفيذ اتفاق اخراج النصرة من جرود عرسال: الحافلات سورية، المسلحون سوريون، طريق العبور الى ادلب في الاراضي الواقعة تحت سيطرة النظام، تسلم الاسرى الخمسة للحزب كي يتولى السوريون تسليمهم الى المفاوض اللبناني.

في المرحلة التالية لتبادل جثامين خمسة اسرى للحزب وتسعة لمسلحي النصرة، ادخل مفاوض النصرة في مقايضة تشمل اطلاق ثلاثة اسرى جدد للحزب ضلوا طريقهم في الجرود غداة وقف النار شرطا مستجدا هو ضم 50 مطلوبا من مخيم عين الحلوة: 16 لبنانيا على رأسهم شادي المولوي و34 فلسطينيا وسوريا. حمل ابراهيم العرض الى رئيس الحكومة سعد الحريري بعد رئيس الجمهورية، فابدى موافقة «بس نخلص». رد ابراهيم انه لا يسلّم لبنانيين مطلوبين وخصوصا شادي المولوي نظرا الى تداعياته على المؤسسة العسكرية وبين هؤلاء ـ بعدما تعرّف الى اسمائهم من مفاوض النصرة ـ مَن اطلق النار على الجيش. ابلغ الى الحريري ان مخيم عين الحلوة ليس برسم التفاوض.

على نحو مواز اطلع نصرالله على عرض المقايضة، فرد: لا لبنانيين ولا عين الحلوة.

أُوصِد الباب عندئذ رغم ان المدير العام للامن العام ابلغ الى مفاوض النصرة موقفا يُستشم منه نصف فتحة: الموضوع قابل للنقاش والتفاوض، لكن ليس الآن وليس في ملف خروج المسلحين من الجرود. يمكن الخوض فيه في مسألة اخرى. لكن لن يكون مطلوبون لبنانيون في عداد اي مقايضة.

كان ثمة ما ابلغه ابراهيم الى مفاوض النصرة عندما تقدّم بلائحة الـ50 قبل ان يضيف عليها أفراد عائلاتهم: سوريا شريك في اتفاق الخروج. وافقت على بنوده التي يصير الآن الى تنفيذها. اي تعديل فيها يقتضي العودة الى موافقتها. من دونها لا يطبق الاتفاق، ولا احد يمر في الاراضي السورية الى ادلب. سواء وافقت ام لا، يحتاج القرار الى وقت طويل.

عندما تمسك مفاوض النصرة بمطلوبي مخيم عين الحلوة، لم يتردد المفاوض اللبناني في نفض يديه: اذهبوا ابحثوا عن مفاوض آخر سواي. سأخابر قائد الجيش (العماد جوزف عون) وحزب الله كي يكملوا معكم تنفيذ الاتفاق بلعبة النار. تدبّروا الامر معهم.

الا تدريباً على الحرب المقبلة في مواجهتها.

حذرت الصحيفة (في تكرار للتحذير الصادر منذ سنوات عن المسؤولين الإسرائيليين) من أنه بعد الانتهاء من الحرب على الجماعات الجهادية والقضاء أيضاً على داعش، فستكون إسرائيل و«المنطقة» أمام تهديد حزب الله، مع تعهد الحوثيين في اليمن، الوافد الجديد إلى المعادلة، في القتال إلى جانبه، خاصة أن لدى حزب الله عشرات الآلاف من المقاتلين، وسلاح متطور، وكذلك منظومة دعائية إعلامية متطورة، الأمر الذي يعني مشكلة قريبة ووشيكة، وبشكل خاص تجاه إسرائيل.

المشهد السياسي

من يفتعل معركة الـ1701 على الحدود الشرقية؟

أكّدت مصادر سياسية لـ«الأخبار» أن مجموعة من شخصيات فريق 14 آذار سابقاً بدأت حملة تحريض لدى سفارات الدول الكبرى، كما لدى المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة في بيروت سيغرد كاغ، من زاوية توسيع صلاحية قوة اليونيفيل التابعة للأمم المتحدة، لتشمل الحدود الشرقية. وتلفت المصادر إلى أن هذا الأمر سيؤدي إلى إشعال خلاف سياسي في البلاد، يعيدها إلى مرحلة الانقسام الذي عاشته قبل الهدنة التي سمحت بانتخاب العماد عون رئيساً للجمهورية. ولفتت المصادر إلى أن هذه الشخصيات، وعلى رأسها النائب فؤاد السنيورة، تراهن على هجمة أميركية وأوروبية على حزب الله، في مقابل خطاب «عقلاني» (أميركي وأوروبي) في سوريا يستظل بالاتفاق الأميركي ـ الروسي. في المقابل، أكدت مصادر رفيعة المستوى في تيار «المستقبل» لـ«الأخبار» أن توتير الأوضاع ليس وارداً على برنامج عمل الرئيس سعد الحريري، الذي يستند أيضاً إلى خطاب سعودي يُبلغه على الدوام أن الرياض تترك له حرية الحركة بما يحفظ الاستقرار في لبنان. ولفتت إلى أن الدول الغربية ليست في وارد توسيع صلاحيات اليونيفيل، وأن هذه الدول لا تسير وفق أجندة بعض القوى اللبنانية. لكن المصادر ذاتها تخوّفت من تبدّل في السياسة السعودية، يُجاري الهجمة الأميركية على حزب الله من زاوية العقوبات.

من جهة أخرى، يستمر الجيش في الإعداد لمعركة تحرير الجرود من تنظيم داعش، وقصف أمس بصورة مركّزة مواقع التنظيم الإرهابي في جرود رأس بعلبك والقاع. وفي هذا الإطار، أكد رئيس مجلس النواب نبيه بري أن «الجيش اللبناني يمتلك كل المقوّمات التي تمكّنه من استكمال معركة تطهير الجرود الشرقية من الإرهاب، لا سيما الجزء المتبقّي الذي ما زال تحت سيطرة تنظيم داعش».

وخلال دردشة مع الوفد الإعلامي المرافق في زيارته لطهران، رأى بري أن «جيشنا من أفضل الجيوش في المنطقة، وأثبت كفاءة قتالية عالية في حربه على الإرهاب»، مضيفاً: «أما القرار بخصوص توقيت المعركة فهو في عهدة قيادة الجيش التي تمتلك تقدير الظروف والمناخات والتوقيت للقيام بمهماتها».

بري: إجراء الانتخابات الفرعية واجب دستوري (مروان طحطح)

> مصادر «المستقبل»: التوتير ليس وارداً على جدول أعمال الحريري

وعمّا يتردد عن اتجاه الى عدم إجراء الانتخابات الفرعية، رأى بري أن «الدستور واضح لجهة إجرائها، فالمادة 41 منه واضحة جداً ولا يمكن أو يجوز مقاربة مواد الدستور بانتقائية أو مزاجية».

على صعيد آخر، أكّد وزير الخارجية جبران باسيل أن السياسة الدولية القائمة اليوم تعطي النازحين السوريين مساعدات ليبقوا في لبنان، فيما يجب أن تكون مساعدتهم للعودة إلى سوريا»، مشيراً، في حديث إلى مجلة «الصياد»، إلى «أننا في بداية مرحلة سنرفع فيها الصوت لإعادة النازحين».

سجال عنيف بين فنيانوس وجريصاتي

وفي سياق آخر، دار سجال عنيف بين وزير العدل سليم جريصاتي ووزير الأشغال العامة والنقل يوسف فنيانوس، على خلفية قرار مجلس الوزراء إقالة القاضي شكري صادر من رئاسة مجلس شورى الدولة، واعتراض فنيانوس على هذا القرار، ووصفه بأنه كيديّ. وردّ جريصاتي على زميله من دون أن يسمّيه، معتبراً أن كلامه «مؤسف، على أقل ما يقال فيه، لأن هذا العهد الرئاسي لا يتعامل بنهج كيدي أو انتقامي مع أحد، وفتح باب القصر والمشاركة للجميع. هل شرح لك وزير العدل، كما لسائر الوزراء، ظروف هذا القرار الموضوعية، والتي لا علاقة لها بأيّ ارتكاب يُسأل عنه القاضي صادر، بل بمنهجية العمل في القضاء الإداري؟».

وردّ فنيانوس على ردّ جريصاتي، مؤكداً أنه «يفضّل الرد المباشر على من كلّفه الرد، وليس على من ارتضى لنفسه دور تمسيح الجوخ»، واصفاً ردّ جريصاتي بـ«الجرصة».

وذكّر فنيانوس «من باب إنعاش ذاكرة الوزير الآسف الحريص على المؤسسات الرقابية بأن فنيانوس سبق له أن اعترض على كل قرارات التعيين في الإدارات والهيئات الرقابية»، معتبراً أن «وزير العدل أتحف سامعيه وقرّاءه بردّ سفسطائي، لكنه لم يوضح أمام الرأي أسباب إقالة الرئيس شكري صادر، والأرجح أنه ليس على دراية بتلك الأسباب، لأنه اكتفى خلال جلسة مجلس الوزراء بالإشارة الى أنه ليس مضطراً إلى التبرير».

وأشار إلى أن «فنيانوس واجه الوزراء المعنيين بالقول: لو عُرضت الملفات ألتي أقيل القاضي شكري صادر بسببها على (خلفه) القاضي هنري خوري الذي يتمتع بالنزاهة، فهل سيكون رأيه مخالفاً لرأي صادر؟».

انتقل الى رحمته تعالى المرحوم

حسين محمد الحاج خليل عبد الله

زوجته: عفاف مرتضى الحر

أبناؤه: علي، طارق وأحمد

ابنته: نسرين زوجة الصحافي ابراهيم الامين

أشقاؤه: المرحومون علي، حسن وعبد الغني

شقيقاته: سنية زوجة محمد أمين التنوخي، فضة

المرحومات: زينب، سعدى، مريم، رقية، عبدة الزهراء وثريا

ووري الثرى في بلدته الخيام.

تقبل التعازي اليوم للرجال والنساء في منزل الفقيد في صيدا ــ الصّباغ، قرب مقبرة الإنكليز، بناية الجبيلي.

ولمناسبة مرور أسبوع يقام مجلس عزاء عن روحه في حسينية الخيام العاشرة قبل ظهر الأحد. كما تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين في السابع من آب الجاري، بين الثالثة والسابعة مساء، في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضا، قرب مركز أمن الدولة.

الآسفون: آل عبدالله، آل الحر، آل الأمين وعموم أهالي الخيام

تقرير

«النكاية» بين التيار والقوات: الترحيب بعون ممنوع في

ورقة النوايا بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية ليست على مايرام. بواخر الكهرباء وانتخابات نقابة المهندسين والتعيينات وترشيحات «النكاية» تشهد على ذلك. أما جديد هذه التفاصيل التي تتحوّل إلى نكسات، فإنزال لافتات وصور ترحّب بحضور رئيس الجمهورية ميشال عون يوم الأحد، الى كنيسة سيدة التلة في دير القمر، تمهيداً لإفشال الزيارة. وفقاً لعونيي الشوف، «بتخطيط وإخراج من النائب القواتي جورج عدوان»

رلى إبراهيم

منذ مدة لم يعد بالإمكان دفن بذور الخلافات بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية التي تأخذ بالتوسّع يوماً بعد يوم. وفعلياً، لا يكاد ينزل أسبوع بسلام على تفاهم «أوعا خيّك» بين الحزبين من دون أن ينتهي بنكسة جديدة تضاف الى قائمة النكسات الطويلة. هذه المرة، وصلت البوسطة الى الشوف حيث من المقرر أن يشارك رئيس الجمهورية ميشال عون في قداس بمناسبة عيد سيدة التلة في دير القمر يوم الأحد المقبل. ترتيبات القداس والدعوات تولاها الوزير السابق ناجي البستاني الذي أوصل الدعوة الى بعبدا والى البطريرك بشارة الراعي، فيما كان من الطبيعي أن تدبّ الحماسة في عروق تيار الشوف فور تأكيد عون حضوره، فيهرع شبابه الى تعليق اللافتات والصور من الناعمة الى دير القمر ترحيباً بالرئيس الذي انتظروه ثلاثين عاماً. لكن جاء من ينغّص عليهم فرحتهم ليل أول من أمس، إذ استفاق تيار دير القمر على لافتاته والصور الكبيرة ملقاة أرضاً، كذلك تم نزع أقواس النصر التي نصبها البستاني. ويجزم شباب التيار بأن شرطة البلدية عمدت ليلاً الى حرمانهم بهجة الاحتفال بالحدث الكبير، رغبة في إفشال الزيارة ربما. «والبلدية هنا ليست إلا الأداة، فيما المخطط ليس سوى النائب القواتي جورج عدوان»، على ما يقولون؛ فرئيس المجلس البلدي في دير القمر ملحم مستو محسوب عليه، و«لا يحرّك قشة من دون الرجوع اليه». وزاد الطين بلة قرار القوات والاشتراكي تنظيم احتفال لمناسبة الذكرى الـ16 لـ«مصالحة الجبل»، يوم الأحد أيضاً، تزامناً مع زيارة الرئيس عون، مع علمهم المسبق بأن قداساً سيقام في التاريخ نفسه بحضور الرئيس في كنيسة سيدة التلة، يليه حفل غداء في المطرانية.

مرشح التيار الوطني الحر عن المقعد الكاثوليكي في الشوف غسان عطاالله يرى في ما يحصل «فخاً منصوباً للرئيس بغية سحب الرهجة من الزيارة وإظهاره أمام الشوفيين كمن يعارض المصالحة ويقاطعها، فيما الواقع أن الرجلين وزّعا الدعوات على الجميع قبيل توجيه دعوة الى قصر بعبدا عوضاً عن التنسيق معه من الأساس، لا سيما أنهما يعلمان جيداً بحضوره الى سيدة التلة في هذا التاريخ. والعتب هنا ليس على (النائب وليد) جنبلاط بقدر عتب أولاد الشوف على نائبهم جورج عدوان الذي أعطوه توكيلهم وثقتهم، فتبيّن أنه يحارب زيارة رئيس الجمهورية ويضغط على البلدية لإزالة اليافطات والصور، منكراً حقّ الشوفيين في التنفس بعد 40 عاماً من الإقصاء». ولكن ما الغرض من وراء إفشال الزيارة؟ يجيب عطاالله بأن «معاشرة عدوان للإقطاع جعلته شبيهاً بهم، فلم يعد قادراً على تحمّل الرهجة والمجد اللذين سيرافقان حلول عون ضيفاً على الشوف». ولكن، يجزم عطاالله بأن «كل الضغوط والنكايات لن تنفع، فالتيار لم يعد مكسر عصا».

مقابل النظرة العونية لما يحصل، وجهة نظر أخرى يمثلها رئيس البلدية ملحم مستو. يرد الأخير تلقائياً على سؤال «الأخبار» له عن اتهامات التيار بالقول إن كل ما يقال «كذب ونفاق. وأنا لست ابن مبارح بالعمل الرسمي والاداري ولا أحتاج لشهادة حسن سلوك من أحد، ولا أنا من النوع الذي يرتكب الحماقات والهفوات». وبالمناسبة «علاقتي ممتازة بالتيار الوطني الحر ومسؤوليه». حسناً، ولكن هل حقاً أصدرتم أوامر بنزع اليافطات وهل تقدم التيار بطلب لتعليقها في المقام الأول؟ يرد الريس بحزم: «رئيس البلدية هو المكلف بإدارة شؤون البلدية، وهو الذي يسمح بتعليق اليافطات وإقامة المهرجانات. في الفترة الاخيرة كنت خارج البلاد، وعلى حدّ علمي لم أوقّع على» طلب للسماح برفع اللافتات والصور وأقواس النصر. إلا أن مستو لم يوضح ما إذا كان وصل إلى مكتبه طلب للسماح برفع اللافتات والصور أو لا. جلّ ما يشدد عليه أن «القانون يعلو ولا يعلى عليه، مهما كان الموضوع»، فيما يشير عونيّو دير القمر إلى أنهم طلبوا إذناً من البلدية، فأتاهم الرد بأن المجلس البلدي اتخذ قراراً بمنع رفع أي لافتات وصور في البلدة. هكذا، بدأ التوتر يسيطر على أحياء الدير مع اقتراب موعد الزيارة. ووفقاً للعونيين، أصل المشكلة هو النائب جورج عدوان.

> عون سيحضر الى سيدة التلة ولكنه سيقاطع احتفال ذكرى مصالحة الجبل

ينفي نائب الشوف لـ«الأخبار» أن يكون قد تواصل مع رئيس البلدية أو على علم أصلاً بما حصل؛ فهو من جهة يكنّ كل الاحترام والتقدير لشخص الرئيس عون والمنصب الذي يشغله، ومن جهة أخرى كان قد توجه الى بعبدا قبيل ثلاثة أسابيع حيث تطرق والرئيس الى مناسبة عيد سيدة التلة، فنفى عون أن يكون مشاركاً في القداس. لذلك، «من المعيب على البعض اعتبار ذكرى المصالحة مسعى لإفشال الزيارة، لأني كنت قد اتفقت والرئيس يومها على تنظيم زيارة رسمية الى الشوف في ما بعد، كوني المعنيّ الأول بها». وأصلاً توقيت المناسبتين «مختلف، فالقداس سيقام الساعة الحادية عشرة يليه حفل غداء في المطرانية، أما الذكرى فتبدأ نحو الساعة الثالثة والنصف في قصر الأمير أمين في بيت الدين، حيث استغللنا وجود البطريرك الراعي في الشوف ونظّمنا الذكرى في هذا الوقت». وعكس ما يشيعه العونيون، فقد تقرر تنظيم هذه المناسبة «منذ مدّة وليس قبل 5 أيام كما يدّعون». يهمّ عدوان هنا الإشارة الى علاقته الجيدة جداً بالتيار الوطني الحر، والى أن الأب مارسيل أبي خليل عمد قبل نحو 10 أيام الى متابعة ترتيبات القداس الإلهي في سيدة التلة، فكان أن وجّه دعوة إلى الرئيس عون مجدداً، فأكد الرئيس حضوره. وفور تبلغ المطران مارون العمار بذلك، وجّه إلى عون دعوة لحضور احتفال المصالحة، فاعتذر الرئيس، وفقاً لعدوان.

المصادر العونية تفسّر الاعتذار بأنه ردّ فعل طبيعي نتيجة تنظيم الاحتفال برعاية عدوان وجنبلاط، من دون التنسيق مع الرئيس عون، وعدم دعوة الرئيس أولاً، حيث تم توزيع دعوات قبيل توجيه دعوة الى بعبدا. أما في ما خصّ إيعاز التيار إلى شبابه ومسؤوليه بمقاطعة ذكرى «المصالحة»، فتشير المصادر الى أنه

يؤكد عدوان إبلاغ عون له عدم حضور القداس عند زيارته بعبدا قبيك 3 اسابيع (مروان طحطح)

تقرير

«عطلة يوم الجمعة»: هجوم على دريان وضغوط مست

ميسم رزق

وقع أمس إشكال بين ح. هـ. وعدد من شبان عائشة بكار أمام دار الفتوى، بعد شتم الطبيب لمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة به. وكان عدد من شبان المنطقة قد تجمعوا أمام المبنى الذي يقطن فيه ح. هـ.، محاولين اقتحامه، فأطلق الأخير النار في الهواء من شرفة منزله، قبل أن توقفه مخابرات الجيش للتحقيق معه بتهمة حيازة سلاح وإطلاق نار في مكان مأهول. الهجوم على دريان تعود خلفيته إلى ما حصل في مجلس النواب، حيث تقرّر تعديل دوام العمل في القطاع العام، على أن يكون يوماً السبت والأحد عطلة رسمية، مع إعطاء الموظفين ساعتي راحة يوم الجمعة، مراعاة للمسلمين خلال وقت الصلاة. آنذاك، تحول القرار إلى قضية رأي عام، ودفع البعض إلى انتقاد النواب المسلمين «لعدم حرصهم على إعطاء أبناء طائفتهم حق التعطيل يوم الجمعة على اعتبار أنه يوم ديني».

وتدخّل عدد من المشايخ، في مقدّمتهم المفتي السابق الشيخ محمد رشيد قباني، مطالباً في بيان له بـ«رفع مظلمة المسلمين، وتصحيح القرار بجعل العطلة الأسبوعية الرسمية يوم الجمعة إلى جانب يوم الأحد، بدلاً من يوم السبت، وهو مطلب المسلمين منذ الاستقلال مراعاة للمناصفة والتسوية بين اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين». وكان المفتي دريان قد سعى بالتنسيق مع رئيس المجلس نبيه بري إلى امتصاص الغضب والتوافق على أن يكون الدوام يوم الجمعة حتى الساعة 11 قبل الظهر. لكن قبل التوصل إلى هذا الاتفاق، علمت «الأخبار» أن دريان كان في صدد الإعداد لإطلاق موقف للمجلس الشرعي الإسلامي يتضمّن الإشارة إلى العطلة يوم الجمعة، لكن رئيس الحكومة سعد الحريري اتصل به وطلب منه عدم التدخل. وكان بعض أعضاء المجلس الشرعي المحسوبين على التيار يضغطون على المفتي للهدف ذاته. وبحسب مصادر اتحاد العائلات البيروتية أنه «خلال اجتماع لهم، قرروا أيضاً تناول الموضوع، لكنهم اصطدموا باتصال أجراه الحريري مع رئيس جمعيات العائلات السيد محمد يموت، طالباً منه الابتعاد عن هذا الأمر». وقالت مصادر اتحاد العائلات البيروتية إن «اتصال الحريري بيموت أثار استياء العائلات، ودفعهم إلى اللجوء إلى دريان الذي أجاب بالقول: لا حول ولا قوة»! بعد ذلك انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي بيانات تزعم أنها «دعوات من أهالي بيروت»، تطالب «مفتي الجمهورية بالاستقالة فوراً وحفظ ما تبقّى من ماء الوجه».

> مصادر: دار الفتوى «لا علاقة لتيار المستقبل بهذه الحملة» على دريان

وتقول هذه البيانات إن «المفتي سقط سقوطاً مروّعاً في إدارة الفتوى، حين سكت عن إلغاء عطلة المسلمين وإغلاق المسجد الأقصى مدّة أسبوعين»، كما أنه «يتسلط على المشايخ ويذلّهم». لكن سرعان ما تبيّن أن المروّج لهذه البيانات هو ح. هـ.، وأجمعت المصادر الأمنية على أن «مشكلته مع دار الفتوى أنها لم تقف

دريان لاتحاد العائلات البيروتية: لا وحول ولا قوة! (مروان طحطح)

عن موقعك في العالم

عامر محسن

«الحقيقة هي دائماً أسوأ من أكثر نظريات المؤامرة تطرّفاً»
جوزيف مسعد

الحرب كإنتاج

يتساءل الاقتصادي علي القادري: لماذا شهدنا نمطين مختلفين تماماً من «إعادة الإعمار» تحت الاشراف الأميركي؟ في كوريا الجنوبية، مثلاً، جرت في الخمسينيات عمليّة إعادة إعمار «امبرياليّة»، ولكنّها تتقصّد تحويل البلد الى دولةٍ متماسكة ومركز انتاج. القصّة، يقول القادري، لا تتوقّف عند المساعدات الأميركية المباشرة (وصلت الى أكثر من 10% من الناتج القومي في مرحلة الصعود الكوري) والميزات التجارية والاستثمارية، بل في تشجيع سياساتٍ تقوّي الدّولة وتعطيها سلطةً على الاقتصاد وتحكّماً بعناصر الانتاج. بل إنّ الأميركيين تسامحوا مع سياساتٍ شبه اشتراكيّة للحليف الكوري، من بينها اصلاحات زراعيّة أعادت توزيع الأرض وكانت العمود الفقري لمشروع التنمية. أمّا في بلادٍ كأفغانستان والعراق ولبنان (وسوريا وليبيا واليمن اليوم)، فإنّ مشروع «إعادة الإعمار الامبريالي» لا يكون على شاكلة «خطّة مارشال». على العكس تماماً، هو يهدف الى إضعاف الدّولة، وتطييفها أو فدرلتها، ويسلبها السيادة الاقتصاديّة ويمنعها من تطوير مواردها الطبيعية والبشرية، ويؤسّس لتوتّرٍ سياسيّ دائم وحروب مقبلة (في لبنان مثلاً، بعد عقودٍ من «إعادة الإعمار» على المنهاج الحريري، أصبح من المفروغ منه والمتوافق عليه أنّه ليس للدولة أي دورٍ تنموي أو اجتماعيّ في البلد، بل هي مجرّد أداةٍ لتوزيع الرّيع والرواتب، ولا تُجد في الموازنة أثراً لإنفاقٍ تنموي. بل إنّ الموقف «المطلبي» تجاه الدّولة اللبنانية يكاد يقتصر على أن تَدفع لموظّفيها رواتب جيّدة وأن تقدّم الخدمات الأساسيّة كالكهرباء والهاتف ـ وهذا يمكن توفيره عبر الخصخصة). الإجابة، يكتب القادري في دراسةٍ بعنوان «إعادة الإعمار والتهجير الامبريالي في سوريا والعراق» نشرتها Economy and Society في نيسان الماضي، تبدأ من أنّ «إعادة الإعمار» في الشّرق الأوسط ما هي الّا «الحرب بوسائل أخرى»، في تحويرٍ لتعبير كلاوشفتز الشهير. والشّرق الأوسط ـ في عين واشنطن ـ هو ميدان حربٍ، وليس موقع تصنيع و«استغلال» تجاري: هناك دولٌ يكون الاستغلال فيها عبر التجارة والانتاجُ (super-exploitation)، كحالة كوريا الجنوبية وآسيا، ودول أخرى ترفد عملية التراكم في المركز الغربيّ عبر الحرب وعبر «تدمير» مواردها وقواها العاملة و«إخراجها» من عملية الانتاج، كما في الشرق الأوسط وافريقيا. حجّة القادري هنا ترتكز حول المساهمة الأهمّ التي قدّمها في كتابه الأخير، وهي عن دور الحرب في عالم الرأسمالية. اليسار الغربي، الذي يحاجج القادري ضدّه، يعتبر أنّ حروب اميركا حول العالم هي أساساً «تصريفٌ» للفائض الرأسمالي (في الرأسمالية الحديثة، انت تنتج أموراً أكثر بعمّالٍ أقلّ، فيصبح لديك فائض دائم في الانتاج، تحتاج الى تصريفه ولو في «الهدر»: سلعٌ غالية جدّاً للأثرياء، أن تبدّل سيّارةً كلّ سنة، والصناعة العسكرية والحرب هي وسيلة ممتازة لتصريف الطاقات الانتاجية والرساميل على نطاقٍ ضخم). من هنا، نسمع الخطاب الناقد للامبراطورية في الغرب ـ على طريقةٍ نعوم تشومسكي ـ وهو يتحدّث على الحرب بوصفها بنت «المجمّع الصناعي ـ العسكري» ونفوذه، والأرباح الكبرى لشركات السلاح، وتأثير اللوبيات ومصالحها الخاصّة. هؤلاء، يقول القادري، يعترفون بجانبٍ واحد من المثلّث، ولكنّهم يهملون الآخرين: دور الحرب في التّراكم الرأسمالي، وأهمية السياسة والاستراتيجيا في صناعة القيمة في دول المركز.

مشكلة «ماركسية المركزية الأوروبية» ـ بتعبير القادري ـ هي أنّ جزءاً كبيراً منها يفسّر ماركس على أنّه مجرّد محاسب، يشرح لك من اين يأتي سعر السّلعة، وأنّ «الاستغلال» الرأسمالي عندهم يقتصر على شكلٍ واحد، هو سحب القيمة من عمّال المصانع في الغرب أو المشاغل في آسيا. همٌ لا يفهمون العلاقة الكليّة بين الحرب والانتاج، وأنّ «السّعر» ما هو الّا تعبير عن القيمة، التي يقرّرها الى حدٍّ كبير ميزان القوى على مستوى العالم. لهذا السبب هم لا يرون العلاقة العضوية والمباشرة بين تدمير كوريا في الخمسينيات وإعمار اليابان، وبين تدمير فييتنام في الستينيات وإعمار كوريا. وهم يفصلون بين الغزوات الاوروبية، التي شكّلت العالم وشعوبه منذ القرن السادس عشر وبين «الاكتشافات الاوروبية» في عهد الثورة الصناعية.

لهذا السبب، يقول القادري، تجد من بين الماركسيين الاوروبيين (والعرب) من يحدّثنا عن «فضائل» التوسّع الرأسمالي الاوروبي ودوره «التحريري» و«التحديثي»، ويفسّرون كلام ماركس في الهند على هواهم ليخبرونا أنّ الرأسمالية الاوروبية، على علّاتها، قد أخرجتنا من «عهود الظلام» وأدخلتنا في الحداثة. المعادلة في عُرفهم اذاً ـ بحسب تعبير القادري ـ هي أن «الشيء الوحيد الأسوأ من أن يتمّ استغلالك عبر الرأسمالية، هو أن لا يتمّ استغلالك عبر الرأسمالية». بتعبير آخر، أن تجري إبادة ثلث شعوب العالم واستعمار قاراته، وأن يتمّ تدمير الكوكب، كان «أمراً يستحقّ»، مقابل أن يحصل من تبقّى منّا على رشّاش المياه السّاخن ـ وهو هنا، يقول القادري، يتمّ تقديمه كـ«اختراع» اوروبيّ خالص، ما كنّا لنصل اليه وحدنا، وما كان ليحصل لولا هذا المسار التاريخي «الضروري» (وهو ثمنٌ مقبول طالما أنّ الضحايا ليسوا اوروبيين بيضاً، تخيّلوا أن يقوم أحدهم في الغرب بتطبيق المنطق ذاته على الهولوكوست).

المشكلة في تفسير الحرب وعلاقتها بالانتاج والبشر، يقول القادري، هي أنّ المحلّلين يرفضون رؤية الانسان كسلعة، وهو كذلك تماماً في عين الرأسمالية. مثلما يستفيد المركز الاوروبي، حين ينتج «آيفون» مثلاً، من فارق الكلفة بين أجر العامل الآسيوي البخس والسعر العالي الذي تُباع به هذه السلعة في المركز، يكتب القادري، فإنّ الحرب تُعامل البشر على المنوال نفسه: الانسان اليمني أو السوري أو العراقي يكلّف «قليلاً»، بالمعنى النقدي الرأسمالي، حتّى ينشأ ويكبر ويتعلّم، وهو سينتج ويستهلك «قليلاً» لو تمّ استغلاله في مشغل، ولكنّ عمليّة قتله وتصفيته (من القنبلة التي تقتله الى الطائرة الى الصناعات خلفها الى الأثر الاستراتيجي للحرب) تنتج ملايين الدولارات. دورك «الانتاجي» في الرأسمالية، كعربيّ اليوم، هو أن تموت. وحين تموّل اميركا ميليشياتها في المنطقة، لإطالة أمد الحروب، فالمعادلة أفضل: المقاتل يكلّفك مئات الدّولارات في الشّهر، فيما موته أو قتله للآخرين يستجلبان «عائداتٍ» كبيرة. العراق وسوريا، لو تمّ استغلالهما على النمط الآسيوي، سيراكمان فوائد بسيطة لأميركا، بالحساب التجاري، غير أنّ مصالح حرب العراق تحوّلت الى صناعة بمئات مليارات الدّولارات. واشنطن مستعدّة ـ بلا تردّد ـ لصرف المليارات على عسكريّتها لتدمّر الموصل، مثلاً، ولكنّها لن تتبرّع بعشر هذا المبلغ لإعمارها.

الخيار الفردي

على المستوى الفردي، كلٌّ منّا يواجه خياراً شبيهاً. حين تكبر وتكتشف طبيعة العالم الذي تعيش فيه، وأنّ الرأسماليّة هي حياة عملٍ وتعبٍ ومخاوف وقيود وتنافس، فأنت ـ بطبيعة الحال ـ سوف تحلم بنقيضها: حياةٌ لا تحتاج فيها الى المادّة، ولا شيء يجبرك على العمل، أو فعل أيّ شيءٍ لا تريده، وتصنع مسارك ونفسك كما تشاء، أي ـ بكلمات أخرى ـ الحريّة في عالمٍ يقوم على العبودية. هذه الحياة الجميلة، بالمناسبة، لها اسمٌ وتوصيفات، وقدّ تكلّم عنها المفكّرون من أفلاطون الى انجلز، وهي ببساطة «الحالة الارستقراطية». أن تكون ارستقراطيّاً يعني أنّك، بسبب الولادة، متحرّرٌ من الحاجة الى المال أو العمل، تعيش حالةً مستمرّة من «الفراغ الاختياري» (idleness)؛ فيمكنك أن تقضي حياتك كما تريد: في وسعك أن تدخّن غليوناً وتقرأ روايات بوليسية، بإمكانك أن تكتب وتبحث، أو تراكم الأموال، أو تدخل مضمار السياسة ـ ولكنّك تفعل كلّ هذه الأمور من خارج حسابات الحاجة والاضطرار. هذه، بأيّ مقياسٍ، هي حياةٌ جيّدة، ولو حاول ابن ثريّ اقناعك بغير ذلك فهو يدلّس ويكذب عليك (المشكلة، بالطّبع، هي أنّ قلّة صغيرة من الناس تنتمي، تاريخياً، الى طبقةٍ كهذه، ورفاهها يكون دوماً على حساب الأغلبية الباقية).

الخديعة الكبرى التي تمارسها الرأسمالية علينا هي أنّها تحاول اقناعك بأنّ في وسعك الارتقاء الى هذا المثال عن «الحريّة» من داخل الرأسمالية، لو أنّك نجحت أو راكمت أموالاً أو وصلت الى مرتبة معيّنة، وكنت أذكى من الباقين وأكثر تفوّقاً وطاعةً وشراسة. هنا، تصبح المخاوف التي تولّدها الرأسمالية، وشعور انعدام الأمان وفقدان الحريّة، هي الحافز الذي يدفع الكثيرين الى الإنكباب عليها، بدلاً من مقاومتها. أقول إنّ الإغواء وهم لأنّك، ببساطةٍ واختصار، إن لم تولد ارستقراطياً فأنت لن تصبح كذلك، و«النّضال من داخل الرأسمالية» قد يعطيك راتباً أكبر، ولكنّه لن ينقلك الى حالةٍ مختلفة، ويعطيك «الحرية» والاستقلالية والأمان. المسألة هي أنّك، لو تكلّمت مع كبار الموظّفين ومدراء الشّركات في الغرب، فإنّ مخاوفهم ـ مهما ارتفعت رواتبهم ومراتبهم ـ لا تختلف نوعياً عن تلك التي يعاني منها أصغر موظّف: الخوف من الصّرف، الخوف من أن تفشل الشركة، الخوف من أن تخسر نمط حياتك ومنزلك، الخوف من عدوّك في العمل، الخ... لا حرية ولا استقلالية هنا. ولديّ العديد من المعارف الطموحين الذين شرحوا لي، منذ سنواتٍ طويلة، خطّتهم للعمل بشراسة لسنوات ومراكمة المال، ومن ثمّ التقاعد شباباً ونيل «الحريّة»؛ ويكون هذا هو التبرير للتنازلات، والعمل المحموم لحساب الآخرين، وخسارة سنواتٍ طويلة في الكدّ والتوتّر. أؤكّد أن لا أحد منهم اليوم يسترخي في قصرٍ أو على شاطئٍ في اميركا الجنوبية (الأثرياء في بلادنا قصّة أخرى، ومن يعرف ماذا تحتاج أن تفعل حتّى تجمع ثروةً في بلاد الجنوب يفهم أنّ الكلفة والتنازلات هنا تذهب الى ما هو أعمق بكثيرٍ من استهلاك جسدك ووقتك).

في هذه الحالة، حين لا يكون هناك فارقٌ نوعيّ بين المدير والبروليتاري، لا يعود أمامك سوى أن تركز هوسك على الأغراض المادية وأنماط الاستهلاك، وأن تعتبر أنّ فيها سرّ السّعادة. سيّارة أفخم من سيارة جارك، وبيتٌ أكبر، وحين تتقاعد أخيراً وتسافر على سفينة الرحلات لتستمتع بثمار عمرك، مصطحباً معك عبوة الأوكسيجين، فأنت تحجز في الدرجة الأولى. الميزة الثانية لديك، في هذه الحالة، هو أن تقارن نفسك بغيرك (والرأسمالية البرجوازية، كما يقول جيجك، جوهرها الحسد والمقارنة) وأن تسعد بأنّك، ولو كنت تعيساً وغير حرّ (الزّوج السيّئ، مثلاً، له تأثيرٌ على سعادتك أكثر بكثيرٍ من درجتك الوظيفية)، فأنت تظلّ أفضل من أولئك «الخاسرين» الذين هرستهم الرأسمالية عن حقّ، أو ظلّوا في بلاد الجنوب ولم يتح لهم الهروب الى الغرب، أو يكدّون طوال حياتهم من دون أن يعرفوا طعم لحم البقر الياباني. لهذا السّبب، كانت الحركات الثورية والاشتراكية، على مدى التّاريخ، تبدأ محاججتها مع الفرد بأن تفهمك موقعك في المجتمع، وأنّك ـ طالما لم تولد ارستقراطياً ـ فإن اللعبة قد انتهت بالنسبة اليك، ولا جدوى من أن تحاول تقليد الأثرياء وخدمتهم والطموح الى الانتماء الى ناديهم. أملك الوحيد في هذه الحياة هو أن تحاول، مع الأغلبية التي تشاركك موقعك، أن تبني عالماً مختلفاً.

خاتمة

على المستوى الدّولي، الأمر لا يختلف كثيراً. هناك دائماً بين نخب الجنوب من يعتقد أنّ في وسعه التحايل على الهيمنة، وأن يبني سنغافورة حيث يشاء، ويعتقد أنّك عبر التّماهي مع الغربي القوي، واتّباع أنظمته وسياساته وقواعده، فإنّك ستصبح مثله. هذا يرجع أحياناً الى نرجسيات قوميّة، وأحياناً أخرى الى طبيعة النّخب ذاتها وهي، في خلفياتها وطموحاتها وهمومها، أقرب الى اليساري الأوروبي منها الى ماو ورفاقه. وتجد دوماً، وهذا أحقر، من يعتقد أنّه «أفضل» من غيره، ويستحقّ أن ينتمي الى الغرب على حساب من يحيط به (النّموذج الاسرائيلي، أو اصرار بشير الجميّل على أنّ لبنان لا ينتمي الى «العالم الثالث» ولا يجب أن يُجمل معه). واقع الهيمنة هو ما يستدعي المقاومة، وليس لأنّ المقاومة شيءٌ جميل. في وسعك أن تتجاهل هذا الواقع، أو تخفيه وتجمّله، وتدّعي أنّ السّبيل الأسلم هو الرّضوخ للنظام العالمي ومحاولة الاستفادة منه وترك الحروب والنّضال لشعوبٍ أقلّ حظّاً. هذا خطابٌ قد يكون عقلانيّاً في كوريا أو اليابان، وهو السائد في أوروبا (كما يقول علي القادري، لمن ينتظر راديكالية من البرّ الأوروبي، فإنّ عدد العمال الصناعيين يتناقص في القارّة باضطراد، وهي لم تشهد انتفاضة عمّاليّة حتى في عزّ الثورة الصناعيّة، فهل نتوقّع ثورة اشتراكية فيها اليوم؟). ولكنّ ما معنى هذا الخطاب حين يوجّه لعربيّ من الشرق الأوسط، الدور الوحيد لمنطقته، في النّظام العالمي، هو أن تكون ميدان حربٍ وغزوٍ وتدمير للمواردٍ والبشر؟ من الممكن أن تعقلن الرضوخ والتّصالح وعدم رفع السّلاح في وجه نظام أقوى منك يروم «استغلالك»، ولكن ما العمل مع علاقةٍ أسّسها الغرب معنا، تكّون وظيفتك فيها هي أن تموت؟

دير القمر!

«لم تتم دعوة هيئة التيار أصلاً، فيما حفل الغداء الذي كان يفترض أن يعقب القداس هدفه إحراج الرئيس، إذ سيقام في مطرانية الموارنة المقابلة لبيت الدين. فإذا حضره ولم يتوجّه الى قصر الأمير أمين، فسيستغل الأمر على أنه رسالة ما، علماً بأن القوات والاشتراكي لا يحييان هذه الذكرى بنحو دائم سنوياً، بل وفقاً لأهواء بيك المختارة، واليوم قبيل الانتخابات النيابية كان لا بد له من إعادة استذكارها». ويضيف عيونيّون في الشوف: «في الأصل، نحن لم نقاتل أحداً في الجبل حتى نتصالح معه. فنحن متصالحون مع أهلنا من كل الطوائف، ولا داعي تالياً لذكرى مصالحة».

قبليّة

إلى جانبه بعد وقوع حادثة سابقة قرب باب الدار أدت الى توقيفه». وأشارت مصادر مطّلعة إلى أن «من بين المروّجين لهذه الحملة أيضاً أحد رجال الدين الناقمين على دريان، بعد التعديل الذي أجري على آلية توزيع المخصّصات المالية الإماراتية لمشايخ دار الفتوى وموظفيها، وأدت إلى تقليص ما يتقاضاه الشيخ». من جهة أخرى، تطرقت مصادر على صلة بدار الفتوى وتيار المستقبل إلى «خلاف صامت بين التيار والمفتي دريان، إذ بات الأخير يشكو للمقرّبين منه الضغط عليه، وعدم ترك أيّ هامش له للتحرك». وفيما لم تنفِ مصادر مقرّبة من دار الفتوى «المضايقات التي يتعرض لها دريان، خصوصاً من قبل عضو في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ينتمي إلى تيار المستقبل»، فإنها أكّدت أن «لا علاقة لتيار المستقبل بالهجوم على المفتي على خلفية المطالبة بعطلة يوم الجمعة».

متابعة

لا يظهر أن العاملين في مُستشفى رفيق الحريري متفاجئين بتورط رئيسة قسم الصيدلية في المُستشفى، منى بعلبكي، بأعمال جرمية سبّبت موت مرضى سرطان. كل شيء بالنسبة إليهم «متوقع»، ما دامت الرقابة «استنسابية» على أعمال المُستشفى الحكومي، والإهمال هو سياسة الدولة الوحيدة، والمحاصصة تسمح بتولية الإدارة لأشخاص لا يمكن ائتمانهم على حياة الناس

عاملون في مستشفى رفيق الحريري:

الجريمة علنية ومتمادية

يُقدّر العجز المالي المتراكم للمُستشفى بنحو 100 مليون دولار (مروان بو حيدر)

هديل فرفور

هنا، في الطابق السفلي لمُستشفى رفيق الحريري الحكومي، كانت تعمد رئيسة قسم الصيدلية في المُستشفى، منى بعلبكي، لسنوات طويلة وعلى مرأى من بقية الصيادلة، إلى بيع أدوية لمرضى المُستشفى لمصلحة «جيبتها الخاصة». يقول أحد العاملين في الصيدلية لـ «الأخبار» إن الصيادلة كانوا يُشاهدونها يومياً وهي «تُعبّي جيوبها من عمليات بيع أدوية في الصيدلية... كنا نسمعها وهي تتكلّم مع الأطباء وتطلب منهم تخفيف جرعات الدواء كي توفر عبوات لتبيعها لمصلحتها الخاصة، وكنا نراقبها وهي تبيع أدوية المُساعدات من حرب تموز المنتهية الصلاحية كي تستفيد منها أيضاً». يُردّد هذا الموظّف أن ممارسات بعلبكي كانت علنية، وأن قرار الهيئة العليا للتأديب بعزلها من وظيفتها، الذي صدر منذ يومين، كان منتظراً منذ 2009، «يومها شكونا للإدارة هذه الممارسات، وطلبنا إجراء تحقيقات تنهي هذا الواقع».

يروي عاملون في المستشفى «المنكوب» أن بعلبكي فُصلت من وظيفتها احترازياً في عام 2009، وأحيلت على التفتيش المركزي في 2014/11/13، أي بعد مضي 5 سنوات من افتضاح أمرها، ولم يصدر قرار الهيئة العليا للتأديب إلا في 2 آب الماضي، أي بعد مضي 3 سنوات من إحالتها على «التفتيش»، و8 سنوات على افتضاح جريمتها.

يصرّ الصيادلة العاملون في المُستشفى على أنهم هم من اشتكى من بعلبكي، في محاولة لتبرئة أنفسهم من صيت التمسوا أنه قد يطاولهم. شأنهم شأن الكثير من الموظفين الذين استاؤوا من «صيت» المُستشفى الذي بات يلاحقهم. يقولون إن الدولة تأخرت في تلقّي شكواهم، و«إنها هي التي أسهمت في خلق نموذج بعلبكي التي كانت تتصرف وكأنها محمية، وإن أحداً لن يطاولها. بالنسبة إلينا سُررنا بمصيرها، ونأمل تغييراً جذرياً يطاول المُستشفى والصيدلية».

في هذا القسم من المُستشفى، حيث «ساحة الجريمة»، ينشغل الموظفون في «نبش» العوامل التي أوجدت بعلبكي. معظم هذه العوامل يصبّ في إهمال الدولة والمعنيين لهذا المرفق العام. يقول أحد الصيادلة إن أجهزة الرقابة في المُستشفى لم تتحرّك إلا بعد وقوع الجريمة «وشفنا بعد أديه لطلّعو القرار».

> **سكرية: المناخ السياسي الفاسد يُشجع على خلق نماذج متكررة من بعلبكي**

بحسب هؤلاء، إنّ مناقصات الأدوية السنوية متوقفة منذ عام 2011، هذا الواقع قضى بالارتهان لمزاجية بعلبكي، التي أعطيت صلاحيات أكثر مما هو مسموح لها.

مصادر مُطلعة في المُستشفى قالت لـ «الأخبار»، إن الإجراءات الداخلية سمحت لبعلبكي بأن «تفتح قسماً خاصاً بها ومنفصلاً عن مصلحة المُشتريات. فباتت هي التي تفاوض الموردين وتقوم بتصحيح المخزون وغير ذلك». وتختم المصادر بالقول: «إن غياب العمل المؤسساتي في المُستشفى، وتغاضي الإدارات السابقة، سمحا لبعلبكي بأن تقوم بما قامت به».

يقول أحد الموظفين في المُستشفى إن بعلبكي «هي مثل صغير على ما يحصل في هذا المرفق. كلن هيك، وبكل الأقسام، وإذا ما غيّرو الهيكلية والتعاطي مع المُستشفى في كتار رح يموتوا».

يُقدّر العجز المالي المتراكم للمُستشفى بنحو 100 مليون دولار، فيما يجري استحداث وظائف وتداخل الصلاحيات وتهمّش الرقابة الداخلية ولا تجري عمليات التدقيق وتنشأ الثغَر بفعل الإجراءات الداخلية المخالفة للقوانين... كل ذلك يفتك بالهيكلية المؤسساتية لهذا المرفق. تُفيد المعطيات مثلاً بأن ديوان المحاسبة الذي يملك صلاحية الرقابة اللاحقة لم يُجرِ التدقيق الذي يُمنح بموجبه المدير العام أو المدير المالي براءة ذمة الإدارات المتعاقبة الماضية منذ إنشاء المؤسسة!

في الطبقة الأرضية للمُستشفى، يبدو وقع الجريمة «أعلى» على لسان العاملين هنا. يقول أحد الأطباء العاملين سابقاً في قسم السرطان في المُستشفى، إن الطبيب ر.ج.، شقيق نائبة سابقة ومسؤول في تيار المُستقبل والمشتبه في تورطه مع بعلبكي، «كان مشهوراً في المُستشفى بصفقات الأدوية التي كان يعقدها بالاتفاق مع بعلبكي». تُظهر المعطيات في هذا الصدد، أن الطبيب ر.ج. كان يعمد إلى إصدار وصفات طبية بأسماء عدد كبير من المرضى، فيما يكون العدد المُستفيد الفعلي من هذه الأدوية محدوداً جداً. بمعنى آخر، أشبه بـ «وصفات بأسماء وهمية» تهدف إلى الحصول على أكبر قدر من هذه الأدوية من مركز الأدوية المستعصية التابعة للوزارة، الأمر الذي أسهم في «تفريغ» المركز من الأدوية. هذا الأمر فضحته المُقارنة بين سجلات مستودع وزارة الصحة مع ملفات المرضى.

في إحدى الزوايا المحاذية لصالة الاستقبال، تقف مجموعة من الممرضات يتحدّثن عن «صندوق أسود» كانت توضع فيه الأموال المُحصَّلة من أدوية السرطان، ولم يكن يندرج ضمن حسابات إدارة المُستشفى، في إشارة إلى وجود متورطين آخرين كانوا يوزعون الأموال. إذ كان يأتي مرضى السرطان إلى المُستشفى طالبين أدوية لعلاجهم بسبب انقطاعها في مركز الأدوية التابع لوزارة الصحة، فيُعرض على هؤلاء أدوية «رخيصة» أو «مزورة» أو «منتهية الصلاحية» ويوهمونهم بأنها هي نفسها التي تُوزّع في المركز، وتُعطى لهم تحت عنوان «إعارة»، مقابل دفعة يُقدمها المريض كـ «رهن» لإعادة الدواء فور توافره في المركز، وبالتالي بيعه لاحقاً لحساب المجرمين. تظهر المعلومات أن الأموال الناتجة من هذه العمليات الجرمية كانت توضع في صندوق، وكانت إدارة المُستشفى على علم به، ولم يكن يُدرَج ضمن الحسابات المالية الرسمية ولا أحد من العاملين في المستشفى لا يعرف مصير هذه الأموال ومن كان يستفيد منها وعددهم وهوياتهم.

لماذا لم تُثيروا هذه القضايا من قبل؟ يُسأل العاملون. بعضهم يقول إن المُتورطين «نافذون»، وغالبهم محميّون من قبل أحزابهم، وبالتالي لا حاجة لخوض معركة خاسرة، فيما يذهب البعض إلى لوم «الإعلام» الذي لا يُتابع القضايا التي تمسّ الناس مباشرة.

بحسب الدكتور إسماعيل سكرية، فإنّ المُستشفى الحريري الحكومي، أُسس على شكل مرافق الإدارات العامة «حيث لا ضوابط للفساد الذي تُغذّيه التدخلات السياسية». ويُضيف: «انطلق العمل في المُستشفى بإمكانات كبيرة جعلت الطامعين يعتبرونه بمثابة مشاع للتوظيف السياسي الذي استوطن في المستشفى وبات محكوماً فيه». ينطلق سكرية من هذه النقطة ليُشير إلى أن «المناخ السياسي الفاسد والملوث يُقيّد القضاء ويربط أيدي الأجهزة الرقابية. هذا المناخ من شأنه أن يُشجع على خلق نماذج متكررة من منى بعلبكي».

يأمل وزير الصحة العامة غسان حاصباني، أن تستكمل الإجراءات التأديبية بحق بعلبكي بسرعة، واعداً بأنّ أحداً «لن يفلت من العقاب». ولكن ماذا تنوي وزارة الصحة لمنع نماذج كثيرة من بعلبكي منتشرة هنا وهناك؟

يقول حاصباني، الذي عقد مؤتمراً صحافياً أمس، إن الوزارة بصدد القيام بمشروع «لنهوض المُستشفيات الحكومية»، لافتاً إلى أن مُستشفى الحريري مرفق عام يخضع لسلطات مجلس الإدارة. ولكن ماذا عن دور وزارة الصحة التي تُعَدّ سلطة وصاية؟ يقول سكرية إن وزارة الصحة تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في مُساءلة الإدارات، «فلتسأل الوزارة عن سبب العجز المتراكم على المُستشفى. هذا أقل الإيمان».

من جهتها، اكتفت إدارة مُستشفى رفيق الحريري بإصدار بيان تعلن فيه أنها «على تعاون كامل مع القضاء اللبناني بشأن هذا الملف»، مُشيرة إلى أن «جميع الأدوية المستخدمة في المستشفى صالحة ومرخصة من وزارة الصحة العامة، وتؤكد قيام فريقها الطبي والتمريضي بكل الإجراءات اللازمة لحصول المريض على العناية الصحية والعلاج المناسبين، وأنها لن تتوانى عن القيام بواجباتها في تلبية الحاجات الصحية لمراجعيها».

تقرير

خطّة جديدة للنقل المشترك في بيروت الكبرى: العبرة في التنفيذ!

تطرح وزارة الأشغال العامّة والنقل خطة أعدّتها مصلحة السكّك الحديد والنقل المشترك، لتنظيم النقل المشترك في بيروت الكبرى، عبر استحداث أربعة مسارات للنقل العام حصراً على الخطوط المملوكة من المصلحة. تهدف الخطة إلى الحدّ من كثافة حركة المرور على الطرق الحالية ضمن بيروت، وخلق محاور ومسارب لتجنب الدخول إلى العاصمة والالتفاف حولها، بما يؤمّن نظام نقل سريع ومنتظم

فيفيان عقيقي

«المسارات المشتركة المخصّصة حصراً لنقل الركّاب» هو مشروع النقل المشترك الذي أعلن عنه وزير الأشغال العامّة والنقل، يوسف فنيانوس، أمس، في مؤتمر صحافي عقده في مصلحة السكك الحديد والنقل المشترك. يرمي المشروع، كما عرضه فنيانوس، الى استحداث مسارات خاصّة للنقل المشترك تربط بيروت بضواحيها شرقاً وشمالاً وجنوباً، ويهدف الى التخفيف من زحمة السير اليوميّة على مداخل العاصمة والمناطق المحيطة بها والطرقات المؤدّية إليها.

هذه الخطّة ليست الأولى من نوعها، بل سبقتها عشرات الخطط والدراسات التي بقيت حبراً على ورق، ما جعل تنظيم هذا القطاع حلم اللبنانيين الموعود منذ عقود، ولا سيما أن السياسات المعتمدة منذ نهاية الحرب ساهمت في القضاء على معظم خطوط السكك الحديد ومحطاتها ووسائل النقل العامّ، وسمحت باستئثار شركات خاصّة بخدمات النقل المشترك، وخلق احتكارات تقاسمت هذا القطاع وخطوطه البريّة، على حساب حاجات الناس والاقتصاد.

ماذا في الخطّة؟

تطرح وزارة الأشغال ومصلحة السكك الحديد، خطّة يمكن تنفيذها خلال سنتين، بتمويل من الدولة اللبنانيّة أو إحدى الجهات المانحة التي أبدت استعدادها لذلك، مثل البنك الدولي والبنك الأوروبي للتثمير، بحسب ما يقول المدير العام لمصلحة السكك الحديد زياد نصر لـ«الأخبار» الذي يعتبر أن «العبرة تبقى في التنفيذ».

تقضي هذه الخطّة باستحداث أربعة مسارات أساسيّة خاصّة للنقل المشترك حصراً، على أملاك وخطوط تملكها المصلحة، وهي تؤمّن الربط والتواصل بين مداخل بيروت الثلاثة، الجنوبي والشمالي والشرقي، بما يسمح بإضفاء قدرة استيعابيّة عالية لحركة النقل، بحيث تتخذ كلّها من ساعة العبد في بيروت، المعروفة بمحطة NBT، نقطة انطلاق، فتتجه جنوباً نحو خلدة، ويمرّ هذا المسار بنقاط عدّة، هي: جامعة الحكمة، الألفا، مستشفى جبل لبنان، وصولاً إلى الليلكي والجامعة اللبنانيّة في الحدث، والشويفات، ومطار بيروت الدولي، وخلدة.

أمّا المسار الثاني فيتخذ من جسر الجديدة محطّة أخيرة له، رابطاً بين سن الفيل (سوق الأحد) والصالومي وبرج حمود، وصولاً إلى الدورة (مستشفى القديس يوسف) والجديدة والزلقا.

المسار الثالث يصل إلى الجمهور، مروراً بجامعة الحكمة، والحدث، فوزارة الدفاع، ومن ثمّ الجامعة الأنطونيّة، وسرايا بعبدا، واليرزة، ومدرسة الجمهور. فيما يصل المسار الرابع إلى محطّة شارل حلو كوجهة أخيرة، ويمرّ بنقاط عدّة، بدءاً من سوق الأحد، مروراً بالسيوفي والأشرفيّة وبرج حمود، وصولاً إلى مصلحة السكّة الحديد ومن ثمّ مرفأ بيروت.

متطلبات التنفيذ!

هذا المشروع هو من مجموعة خطط أعدّتها مصلحة السكك الحديد، من ضمنها إحياء السكة الحديد بين طرابلس والعبوديّة، وخطّة مشابهة لمدينة طرابلس وضواحيها. يقول وزير الأشغال العامّة والنقل يوسف فنيانوس إن «المشروع يرتكز على الاستفادة من مسارات السكّة الحديد المُهملة الواقعة في محيط مدينة بيروت وضمنها، وخصوصاً أن

(أرشيف)

> المسارات الأربعة تنطلق من ساعة العبد باتجاه خلدة والدورة والمرفأ والجمهور

التعديات عليها ضئيلة ويمكن إزالتها فوراً، بالتعاون مع البلديات التي توجد هذه العقارات في نطاقها الإداري، ومع محافظ جبل لبنان، إضافة إلى الاستفادة من مسار خط الترامواي المنسي والمكمّل جغرافياً لمسار السكّة الجديد عبر مسارات موازية لها، فضلاً عن الحفاظ على المسارات العائدة لمصلحة السكّة الحديد والنقل المشترك وحمايتها من التعديات واستثمارها بما يعود بالنفع على المصلحة العامّة، بدل الإبقاء على الواقع الحالي وإهمالها وتركها عرضة للتعديات، كما وصيانة المنشآت القائمة عليها وتجهيزها، لتوفير مسارات خالية وآمنة يمكن من خلالها الالتفاف حول مدينة بيروت بين خلدة والدورة، وبذلك يتحقّق التكامل مع مشروع النقل المقترح لمدينة بيروت الكبرى، ومع مشاريع إعادة إحياء السكّة الحديد من بيروت إلى طرابلس، وتحقيق نظام النقل السريع للحافلات الذي يتم درسه حالياً والمقترح تنفيذه بين بيروت وطبرجا شمالاً ضمن حرم الأوتوستراد الحالي».

ويشير فنيانوس إلى أن التنفيذ يتطلب بداية «إنجاز دراسة الجدوى الاقتصاديّة التي ستحدّد نوعيّة النقل المشترك الأمثل، سواء حافلات أو قطارات سريعة، ودراسة حركة المرور، ومواقع المحطات، وتقدير كلفة التنفيذ وإنشاء المسارات، ودراسة الأثر البيئي، ومن ثمّ تأمين الدعم من السلطات المحليّة لإزالة التعديات عن المسارات، وتمويل عمليّة التنفيذ من الحكومة أو الجهات المانحة»، مع الإشارة إلى أن كلفة الدراسة مؤمّنة من اعتمادات مصلحة السكك الحديد والنقل المشترك، فيما انطلقت مرحلة استدراج الأسعار لتنفيذ الدراسة.

Monochrome

(هيثم الموسوي)

صراخ البلابل

فراخ البلابل لا تغني خارج عشّها. قد تصرخ من الخوف أو من الجوع أو من الانتظار، لكنها لا تغني لمن لا يعرف الشجر.

تعظيم الهزيمة وتقزيم النصر: بين 1967 و2006

أسعد أبو خليل *

تمرّ ذكرى عدوان تمّوز من دون إشارة تُذكر في الإعلام العربي. على العكس، تتذكّر المناسبة أقلامُ صحف الأمراء والشيوخ — خصوصاً مِن قبل اللبنانيّين منهم — من باب تقريع الضحيّة. تتوالى الكتابات مُذكِّرةً بأن الحرب كانت مُدَمِّرة وأن حزب الله يتحمّل كامل المسؤوليّة عما وقع في الحرب مِن دمار وقتل. والسخرية من «النصر الإلهي» في صحف تستقي أنظمتُها شرعيّتها السياسية من توارد خواطر بينها وبين الله. وتصرّ الصحافة (والثقافة) العربيّة السائدة على أن حزب الله هُزِم في حرب تمّوز. أي أن العدوّ الذي شكّل لجان تحقيق وعقد المؤتمرات لبحث أسباب هزيمته وإذلاله في حرب تمّوز لا يعلم بمصلحته وواقعه كما يعلم بها أعوانه في الإعلام العربي. والإصرار على أن المقاومة تُهزم هي من باب دعوات الصلح مع العدوّ في إعلام الخليج. (غسان الإمام في صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية قرّر أن الحرب بين حزب الله و«النصرة» في جرود عرسال لم تكن في صالح حزب الله أبداً. أي أن «النصرة» هربت منتصرة — كما أن انسحابات «الجيش السوري الحرّ» كان يُشار إليها في الإعلام نفسه بأنه انسحاب تكتيكي).

في السابع من كانون الثاني من عام 1967، أي قبل خمسة أشهر من الهزيمة، عقد وصفي التل1، رئيس الوزراء الأردني، مؤتمراً صحافيّاً كان جلّ ما ورد فيه أن عبد الناصر هو خائن لأنه لا يخوض الحرب ضد إسرائيل. وقال التل بالحرف: «وهكذا نرى أن الحرب مع إسرائيل بالنسبة إلى عبد الناصر قد انتهت برغم كل الشعارات والتهجمات... إن الصورة تزداد وضوحاً عندما نقول إن عبد الناصر ألقى سلاحه إلى سلاح الكلام بعد اتفاق «جنتلمان» مع بن غوريون، وبعد وضع قوات الطوارئ الدوليّة... أما القول بأن قوات الطوارئ ليست عائقاً فهو كلام صبياني لا يصدقه أحد» («الجهاد» المقدسيّة، 8 كانون الثاني، 1967). أما الملك حسين فقد تساءل في خطاب طويل (وحكماً، مملّ) له في 25 كانون الثاني 1967، عن سبب بقاء قوّات الطوارئ الدوليّة في سيناء، وقال إن بقاء خليج العقبة مفتوحاً أمام الملاحة الإسرائيلية «هو كثير أهم بالنسبة لإسرائيل من موضوع الشركات اللي عم نحارب وعما نحاول انه نقاطعها... في تعليل واحد لوجودها أنه هناك اتفاق بأنه تبقى هذه القوات إلى أن تتم تصفية القضيّة أو يتم صلح»، ودعا حسين هذا الحكومة المصريّة إلى سحب هذه القوّات: «فيا ريت يتمكن إخواننا من أن يزيلوا هذا الشك عند الكثيرين وهذه التساؤلات بإزالة هذه القوات من أرضنا العربيّة» («الجهاد»، 26 كانون الثاني، 1967). والملك حسين كان قد أكّد أن القوّات الأردنيّة بلغت من النموّ درجة لم تعد فيها تحتاج إلى قوّات مساندة لها من الدول العربيّة للدفاع عن أرضها بوجه العدوّ (راجع «الرأي العام» الكويتيّة، 3 شباط، 1967).

وقبل نهاية الشهر الأوّل من عام الهزيمة، وجّهت الحكومة السوريّة مذكّرة تفصيليّة عن الاعتداءات الإسرائيليّة المتكرّرة في المنطقة المنزوعة من السلاح بين سوريا وفلسطين، وحول تصريحات استفزازيّة لقادة العدوّ. وهذه المذكّرة لا يرد لها ذكر في الكتب العديدة عن حرب 1967 (راجع النص في «البعث»، 30 كانون الثاني، 1967). وفي نهاية هذا الشهر، توجّه الرئيس الركن محمد يوسف الحمارشة من القيادة العامّة للجيش الأردني، بطلب لجوء سياسي إلى مصر. وأفشى ما كان مُكلّفاً به من قبل النظام الأردني بما فيه أعمال اغتيال وتخريب في لبنان، وإثارة القلاقل في سوريا، وتحدّث عن حشد للقوات الأردنيّة على الحدود مع سوريا («الأهرام»، 2 شباط، 1967). أما الملك فيصل، فقد كان مشغولاً بالتصدّي للأخطار التي تواجه الأمة العربيّة والإسلاميّة. فهو أكّد أن التضامن الإسلامي يهدف إلى مكافحة «الاستعمار الشيوعي» في العالم العربي («أم القرى»، 17، شباط، 1967). أما الملك حسين فقد سلّط الضوء بدوره على الأخطار التي تواجه العرب في عام 1967 فقال في زيارته إلى الرياض إن المنطقة العربيّة «تواجه غزوة ماركسيّة ترمي إلى تحطيم تراثنا وتهديد ديننا» («أم القرى»، 17 شباط، 1967).

وفي شهر أيار، أي قبل شهر واحد من الهزيمة، نشرت مجلّة «جيش الشعب» (الناطقة باسم الجيش السوري) مقالة لابرهيم خلاص جاء فيها: «والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب هي خلق الإنسان العربي الاشتراكي الجديد... الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع والرأسمال والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق، ليست إلا دمى محنّطة في متاحف التاريخ». ولا يمكن تفسير نشر المقالة، وتفسير توقيت نشرها بالإشارة إلى علمانيّة صلاح جديد الصارمة. والنظام السوري سارع فور ذيوع خبر المقالة إلى إصدار بيان رسمي يتنصّل منها باسم الحاكم العرفي السوري (راجع البيان كاملاً في «البعث»، 8 أيّار، 1967). يمكن قبول الاتهام في مضمون البيان الذي لام المخابرات الأميركيّة (وإن لم يذكر تفاصيل إضافيّة). والمريب في أمر المقالة أن الإعلام الخليجي الرجعي سرعان ما تلقفّها ليشن حملة ضد النظام السوري متزامناً مع الحملة القويّة التي كان العدوّ الإسرائيلي يشنّها ضد سوريا آنذاك (ومترافقة مع حملة الإعلام الرجعي العربي ضد عبد الناصر). ورابطة العالم الإسلامي التي كانت صامتة يومها حول عدوان إسرائيل ضد سوريا والأردن وتهديدها لمصر، سارعت إلى إصدار بيان ينذّد بـ«المقالة الملحدة» («البلاد»، 14 أيّار، 1967). لكن رابطة العالم الإسلامي لم تكن مهادنة في تحذيرها من الأخطار التي تواجه العالم العربي، فهي نبّهت إلى «موجة الإلحاد الخطيرة» التي تعمّ العالم العربي.

وفي وسط هذه المعمعة الإعلاميّة يجد بيار الجميّل أن الوقت بات ملائماً للمجاهرة بمعارضته لقانون مقاطعة إسرائيل وقرارات الجامعة العربيّة بهذا الشأن والتي كانت تلتزم به الدول العربيّة2. بيار الجميّل هذا وجّه رسالة مفتوحة إلى رئيس جمهوريّة لبنان، شارل حلو، حذّره فيها من أخطار قوانين مقاطعة إسرائيل على لبنان ومصالحه وقال إن وضع مكتب المقاطعة هو «شاذ» وتحدّث عن «تجاوزاته المُجحفة بحق الاقتصاد والسياسة اللبنانيّيْن» (النص في «الجريدة»، 8 آذار، 1967). (أجابت الحكومة اللبنانيّة على الرسالة بالقول إن قواعد مقاطعة العدوّ ليست «جامدة»، بل هي خاضعة للتطوّر («الجريدة»، 15 آذار، 1967). هذا وقد زار الأسطول السادس الأميركي لبنان في شهر نيسان، أي الشهر نفسه الذي قال فيه رئيس

> **انتظر حلفاء المشروع الإسرائيلي ـ الأميركي محطات مختلفة من أجل تقويض أسس المقاومة**

الحكومة الإسرائيلي، ليفي أشكول، إن الأسطول الأميركي جاء لحماية إسرائيل. كما كانت الأشهر التي سبقت الحرب مليئة بالتطوّرات والتصريحات التي تنبئ بحجم المؤامرة الصهيونيّة الآتية (والتي كانت متغلغلة في الجسم العربي الرسمي).

هذا لا يعفي أبداً النظام المصري والسوري من المسؤوليّة عن الهزيمة، خصوصاً لأن المؤامرة كانت بادية للعيان، وخصوصاً أن التبجّح والمفاخرة تسببّا بعد تبيّن فداحة الهزيمة في بث حالة يأس وإحباط لم يشفَ منها العالم العربي بعد. حافظ الأسد قال في مقابلة («البعث»، 21 أيّار، 1967) إن «قواتنا جاهزة ومستعدّة ليس فقط لرد العدوان وإنما للمبادرة لعمليّة التحرير بالذات ونسف الوجود العدواني الصهيوني من وطننا العربي». المشير عامر طمأن الشعب العربي بأن مصر «سوف تضرب بكل قوّة أي محاولة للعدوان» («الأهرام»، 19 أيّار، 1967). أما الملك حسين (الذي كان على تواصل مستمرّ مع قادة العدوّ يومها) فقد أكّد أنه سيكون «دائماً وأبداً في طليعة جحافل الفداء». («القدس»، 25 أيّار 1967). ولم يكن الحزب الشيوعي اللبناني بعيداً عن الأجواء المحمومة إذ هو أكّد في بيان رسمي «أن المعتدين سيجابهون برد صاعق من شعب منظمّ» («الأخبار»، 4 حزيران 1967). لم تقع الهزيمة هكذا عفواً، نتيجة خطأ للحسابات المصريّة، أو نتيجة تخبّط وجهل عبد الحكيم عامر. كان هناك مخطط إسرائيليّ أميركيّ، عسكريّ وسياسيّ وإعلاميّ، للإيقاع بالنظام المصري وإسقاطه مع النظام السوري من أجل تعزيز توسيع حدود دولة العدوّ ومعاقبة جمال عبد الناصر على مخالفته المشيئة الأميركيّة والرضوخ لاحتلال إسرائيل. والنظام المصري يتحمّل مسؤوليّة كبيرة فيما آلت إليه الأمور، ليس فقط من ناحية الهزيمة العسكريّة (والوثوق لأسباب محض شخصيّة وشللية بشخصيّة عبد الحكيم عامر بالرغم من انفضاح قصوره وعدم أهليّته في منصبه في عام 1956 وفي سنوات الوحدة والانفصال في ما بعد)، وإنما أيضاً بسبب تصديق عبد الناصر لالتزامات والتطمينات الأميركيّة حول أن الإدارة الأميركيّة ستحمّل البادئ بإطلاق النار المسؤوليّة عن الحرب. لكن المؤامرة تتوضّح أكثر بعد الهزيمة.

الذين عابوا على عبد الناصر عدم قتال إسرائيل ومهادنة إسرائيل قبل الحرب، والذين كالوا الاتهامات له (خصوصاً في الصحافة الأردنيّة والسعوديّة و«الحياة» اللبنانيّة وفي خطب زعماء تلك الدول) بالاتفاق تحت الطاولة مع العدوّ هم الذين شمتوا بهزيمته في ما بعد واتهموه بالتسرّع في شن العدوان. وأدب النكسة بصورة عامّة يصب في هذا الاتجاه. كم هائل من الكتابات والمقالات تتحدّث عن عدم أهليّة الرجل العربي والعنصر العربي بسبب الهزيمة العسكريّة. وتدفّقت التحليلات التي حمّلت عبد الناصر المسؤوليّة عن إشعال الحرب وعن التسبّب في هزيمتها. ونفس الذين كانوا يسخرون من «اختبائه» وراء القوّات الدوليّة صاروا بعد أسابيع فقط يسخرون من سحبه لتلك القوّات (والتي أراد سحبها أن يكون جزئيّاً لكن رالف بنش، المسؤول الأميركي الصهيوني في الأمم المتحدة رفض ذلك بشدّة). لكن كل هذه التحليلات تتعامى عن الحقيقة الأبرز: أن لا النظام المصري ولا النظام السوري، وحتماً لا النظام الأردني، هو الذي أشعل الحرب وأن الذي أشعلها هو العدوّ الإسرائيلي والذي كان يعدّ العدّة على مدى عقود من أجل احتلال الجولان وسيناء وكل فلسطين وجنوب لبنان. أي أن أدب الهزيمة يفيد العدوّ من خلال نسيان مسؤوليّته عن إشعال الحرب وعن الاحتلال الذي فرضه من خلال الحرب.

انقسم العالم العربي منذ عام 1948 بين مَن يعادي إسرائيل ومَن يتحالف معها سرّاً أو جهراً. لم يمرّ يوم واحد في تاريخ العالم العربي المعاصر من دون أن يكون هناك هذا الانشطار، الذي حدّد دوماً مسار تطوّر السياسة (والحروب في عالمنا). لم تكن دولة الاحتلال بعيدة يوماً عن صراعات المنطقة (الداخليّة منها والإقليميّة). لكن هناك، خصوصاً في صف أدعياء الهزيمة والانكسار والاستسلام، مَن يقول إن النظام السوري أو المصري آنذاك لم يكن يُهدّد إسرائيل. وهذا صحيح، لكن لا ينفي أن العدوّ كان يخطّط ضد النظاميْن. إن الجو السياسي العام والصراعات بين الأنظمة التي انعكست حروباً كلاميّة وخطابيّة، كانت من العناصر التي استخدمها العدوّ للتحضير للحرب. العدوّ يستعين بأعوانه في الداخل العربي من أجل تمهيد الطريق (مجازيّا وحرفيّاً) أمام دبّابته ومشاته وطائراته.

وكما سبق اجتياح عام 1982 حملة دعائيّة صهيونيّة (وبأدوات عربيّة) ضد المقاومة الفلسطينيّة وحلفائها في لبنان، فإن حرب 2006 أتت في سياق مماثل من تحضير سياسي بين العدوّ وبين حلفائه العرب. في عام 1981، كانت التفجيرات تملأ بيروت الغربيّة والجنوب اللبناني وكان هناك إعلان مسؤوليّة عن تلك التفجيرات باسم منظمّة وهميّة (لا) تخفي حقيقة ارتباطها بالـ«موساد» الإسرائيلي وأدواته في «القوّات اللبنانيّة». هذه المنظمّة، «جبهة تحرير لبنان من الغرباء»، تبخّرت بمجرّد أن دخلت جحافل العدوّ، وبعدما اندحر العدوّ. وكانت خطابات القيادات الإسلاميّة التقليدية الرجعيّة، خصوصاً الشيعيّة منها، تكرّر نغمة أن الشعب الفلسطيني يريد التوطين. وهذه الدعاية كانت ضروريّة من أجل تعبئة جماهير الجنوب اللبناني ضد الشعب الفلسطيني. إن تعامل البعض — أو الكثيرين، يجب الاعتراف — في جنوب لبنان مع الغزاة الصهاينة في عام 1982 على أنهم مُحَرِّرون كان نتيجة الضخ الدعائي العارم. وكانت الأنظمة العربيّة تحيط ظاهرة بشير الجميّل بالترحيب والتودّد وذلك بإيعاز من أميركا،

الذين يعيّرون حزب الله اليوم لأنه بنظرهم لا يحارب إسرائيل، سيعيّرونه لو أنه اختار أن يشنّ الحرب على إسرائيل (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
akhbarNews
nbarnews-paper

خصوصاً بعد وصول ريغان إلى البيت الأبيض. وكانت المناطق الخاضعة لنفوذ منظمّة التحرير والحركة الوطنيّة تعجّ بالعصابات التي كانت تفتعل الاشتباكات بين الفصائل، أو تستفزّها. طبعاً، كان قيادتا الحركة الوطنيّة ومنظمّة التحرير تتعامل مع هذه الظواهر بخفّة أو بديموقراطيّة شديدة، وكان عرفات يتيح للكثير من الطفيليّات النموّ حول جسم الثورة.

وقياساً على ذلك، كانت الأجواء معدّة قبل العدوان الإسرائيلي على لبنان في 2006 بصورة لا تختلف كثيراً عن الأجواء التي سبقت حرب 1967. إن العدوّ يتبع نفس الأساليب في الدعاية والتضليل في حملاته ضد قيادات المقاومة العربيّة، بصرف النظر إذا كانوا قوميّين عرباً أو شيوعيّين في مرحلة ما أو إسلاميّين اليوم. كلهم نازيّون عند العدوّ، وكلّهم معادون لليهوديّة من دون استثناء. ولرفع تهمة معاداة اليهوديّة ساد في الأوساط الثقافيّة العربيّة حرص شديد على الحساسيّة فقط نحو التعصّب ضد اليهوديّة3. والحملة ضد سلاح المقاومة بدأت قبل التحرير في عام 2000، ولجريدة «المستقبل» بالتحديد، كما لـ«النهار»، صولات وجولات في التحريض على المقاومة في التسعينيات وفي الدعوة إلى التسليم بالاحتلال الإسرائيلي (أو بتسليم أمر الأراضي اللبنانيّة المحتلّة من أجل تحريرها ديبلوماسيّاً كما فعل السنيورة بعد حرب تمّوز عندما حرّر بما أسماه النضال الديبلوماسي مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية الغجر، وكاد أن يحرّر الجليل الأعلى من ربقة الاحتلال). وكانت المسؤوليّة عن الاعتداءات الإسرائيليّة ضد لبنان — فيما هو رازح تحت الاحتلال — تُحمَّل للمقاومين لا للمُعتدين. أذكر أن جبران تويني كتب قبل عام 2000 مقالة افتتاحيّة قال فيها إنه خجل أمام ديبلوماسي غربي من مشهد لاستعراض عسكري لحزب الله في «يوم القدس»، وأنه لم يجد ما يقوله للديبلوماسي. المهم ألا يغضب الديبلوماسي الغربي.

وبعد تحرير معظم الجنوب، تعدّدت النغمات والحجج عن أسباب ضرورة نزع سلاح مقاومة العدوّ — تلك المقاومة التي أجبرت العدوّ، بعد عقود من الاحتلال ومن قرارات أمم متحدة لا معنى أو طائل لها، على الانسحاب ومن دون شروط سياسيّة مُذِلّة، كما فرض العدوّ على لبنان في 1983 (ومن دون انسحاب من أراضيه آنذاك) ومع الأردن ومع مصر. انتظر حلفاء المشروع الإسرائيلي ـ الأميركي في لبنان محطات مختلفة من أجل تقويض أسس المقاومة. بدأها رفيق الحريري بالتعاون مع رفيقه، المندوب الصهيوني في الأمم المتحدة، تيري رود لارسن، الذي أفتى في سابقة لا مثيل لها أن الأمم المتحدة هي التي تحدّد الحدود

> نفس الذين حرّضوا عبد الناصر على قتال إسرائيل هزّأوه بعد الهزيمة وشمتوا به

بين الدول (بينما المنظمّة الدوليّة لا تتدخّل في شأن الحدود بين الدول، بل إن الدول تودع الاتفاقات الدوليّة التي ترعى ترسيم وتحديد الحدود بين الدول في المنظمة الدوليّة فقط من باب الإيداع). واقتطع تري رود لارسن بالنيابة عن العدوّ قطعاً من أرض لبنان كي يمنحها رسميّاً للعدوّ. ثم توالت الحجج بأن إسرائيل تحتلّ أراضي سوريّة وليس لبنانيّة، كأن لبنان بات غير معني باحتلال العدوّ إذا كان يتعلّق بأراضٍ غير لبنانيّة.

حزب الله مُطالب اليوم بالمستحيل. عليه أن يُسلّم سلاحه وعليه أن يحارب إسرائيل. نفس الذين حرّضوا عبد الناصر على قتال إسرائيل هزّأوه بعد الهزيمة وشمتوا به. وهم حمّلوا حزب الله المسؤوليّة عن الحرب قبل أن تقع (أي في الساعات الأولى من عمليّة خطف جنود للعدوّ)، وهم حمّلوه المسؤوليّة بعد الحرب وبعد النصر. أي إنهم لاموا الحزب على نصره، وكانوا سيلومونه على هزيمته. والمشاريع التي كان السنيورة ومحمد شطح يروّجان لها بالنيابة عن الإدارة الأميركيّة آنذاك كانت تفترض أن الحزب سيُهزَم لا محالة وأنه سيأتي صاغراً منكسراً إلى فريق 14 آذار طالباً نجدته. والبيان السعودي «المسؤول» بهذا الصدد كان يفترض أيضاً هزيمة الحزب. تناسقت وتناغمت الأصوات بين العدوّ وبين أصوات داخليّة لم تكن تختلف في معاداتها للمقاومة عن العدوّ. وكان العالم العربي منقسماً كالعادة، بين المحور الإسرائيلي والمحور المضاد. والحزب فاجأ أعداءه بنصره فعملوا (مع الرعاة الغربيّين) على أنغام مختلفة لتقويض المقاومة.

تسارعت فجأة وبقوّة نغمة التحريض الطائفي ـ المذهبي (وفي هذا الصدد لا يمكن إغفال دور الإعلام القطري الذي نافس — خصوصاً في جريدة «القدس العربي» — الإعلام السعودي في نفخ نار الفتنة الطائفيّة. وهذا التحريض أدّى فعله، وشارك فيه لأسباب لن تُمحى من سجلّه — «الإخوان المسلمون»، بما فيها «حماس». وبالتوازي مع هذه الحملة، جرت حملة التشكيك بالنصر، أو تقزيمه. فسادت السخرية من إعلان «النصر الإلهي». وقد سخروا هؤلاء من قبل من النصر عندما كان شيوعيّاً أو فلسطينيّاً. وحملة التحريض الطائفي مثل حملة التحريض العنصري الجارية ضد العنصر الإيراني، تستهدف فقط مقاومة ومعارضة العدوّ الإسرائيلي. (يُذكَر أن محمد دحلان — العائد؟ — عندما كان في غزة، ترأس تظاهرات كانت تهتف «شيعة، شيعة» ضد... حركة «حماس». وفي إقران المقاومة بالشيعة فقط إهانة للسنّة ولغيرهم).

لا خلاص للمقاومة بنظر أعدائها. لو هُزمت فهي مهزومة ولو انتصرت فهي مسؤولة عن دمار الحرب. لم تجرِ محاسبة للمنتصرين في الحرب العالميّة الثانية لما فعلوه من تدمير وقصف للملايين من المدنيّين واغتصاب الألمانيّات. لم تنطلق مقاومة أو حركة رفض للصلح مع العدوّ إلا وتعرّضت للنقد والتهشيم من فريق يمتد رعاته من الرياض إلى تل أبيب. هذا كان مسار الوضع العربي المعاصر. والذين يعيّرون حزب الله اليوم لأنه بنظرهم لا يحارب إسرائيل (مع أنه يردعها كما لم ترتدع منذ عام 1948 وهذا إنجاز عظيم بحد ذاته ولا يعود لطائرات الـ«سيسنا» لرش المبيدات) سيعيّرون حزب الله لو أنه اختار أن يشنّ الحرب اليوم على إسرائيل. وسيعيّرون الحزب لو انتصر كما لو أنه انهزم. عند هؤلاء الحل الوحيد هو الاستسلام الساداتي الشامل والكامل. عندها فقط يصبح الشيعي مسلماً والإيراني شقيقاً والغريبُ أخاً عزيزاً.

هوامش

1 . يتعرّض وصفي التل لإعادة إحياء من فريق الوطنيّة الأردنيّة (المعادي للشعب الفلسطيني).

2 . التزمت دول الخليج في مؤتمر مدريد بإلغاء قرارات المقاطعة العربيّة لكن من دون إعلان ذلك، عرفاناً للجميل الأميركي بشنّ الحرب على العراق.

3 ـ وهذه الحساسيّة هي فقط ضد نوع واحد من التعصّب، ضد التعصّب ضد اليهوديّة دون غيرها. ومِن الملفت أن بعض الذين وقّعوا على عرائض لمنع مؤتمر دُعي إليه معادون للسامية في بيروت قبل سنوات يكتبون ويصدحون اليوم في صحف خليجيّة تمتهن التحريض الطائفي والمذهبي - لكن ليس ضد اليهود. إذ إن هذا النوع من الكراهية (ضد غير اليهود) لا يصم الموقع الثقافي للمرء.

*كاتب عربي

(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

«الدولتان» هو الحل: قراءة في المبدأ والجوهر والأبعاد

زياد منى

مع عودة الحديث في هذه الأيام عن مبادرة جديدة، لربما هي العاشرة، بعد الألف، لتسوية في المنطقة على أساس مبدأ «حل الدولتين»، واستنفار وسائل التضليل للترويج لقرب السلام مع العدو، من المفيد قراءة هذا المصطلح، بهدف فهم معناه الحقيقي، وأبعاده وجوهره وتأثيره في مسار الصراع العربي الصهيوني، ليس فقط في فلسطين وعليها، وإنما على مستقبل بلاد الشام وشرق المتوسط. لعل أفضل ما نبدأ به تفكيك مصطلح «الدولتين» وتوضيح معناه الحقيقي.

«الدولتان» مصطلح صهيوني في الأساس طرحه العدو عام 1951 حلاً للصراع المندلع. في حقيقته هذا المصطلح لا يعني سوى الرضوخ التام لشروط العدو لأنه يعني دفن فلسطين الوطن والشعب والقضية، والاعتراف بكيانه وصحة تمثيله لـ«يهود» العالم.

انطلاقاً مما سبق، فإننا نجدد إعرابنا عن تعجبنا بل واستنكارنا، للسماح له بالنفاذ إلى الخطاب السياسي الوطني، وتداوله، على نحو يبدو أنه مصطلح بريء، حتى في خطاب محور المقاومة، المقاوم حقاً، وذاك المقاوِم «المعتدل»! ألم يحن الوقت بعد لنبذ هذا المصطلح التضليلي والأخذ بالخطاب المقاوِم الواضح؟!

الآن إلى جوهر المبدأ وأبعاده حيث يدعي مردّدوه القول: إن «الدولتين» هو الحل، السحري، للقضية الفلسطينية، وبتطبيقه ينتهي الصراع العربي الصهيوني، بل حتى كافة المشاكل الناتجة من الصراع العربي الصهيوني!

يلاحظ المرء بداية أن المقولة، «الدولتان هو الحل»، ترد بصيغة التأكيد، بما يعني أن تلك الدولة المفترضة مركونة خلف الباب، أو ملقاة على رفوف في غرف التسوية، كما يقال، وأن كل ما على المرء عمله لإحلال «السلام العادل» هو التقاطها.

كمية التضليل في مقولة «حل الدولتين» أكبر من أن تتسع لها مقالة مختصرة حيث يستخدمها الانهزاميون والمستسلمون من الزعامات الأعراب النفطية وزعامات رام الله المليشياوية للتغطية على حقائق الوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. فمن المعروف أن العدو فرض أوضاعاً جغرافية وديمغرافية في «الضفة الغربية» عبر المستوطنات والطرق الالتفافية وجدار الفصل العنصري ما يجعل أي حديث عن إمكانية قيام دولة هناك، مستقلة أو غير ذلك، تضليل قصدي.

بإلقاء نظرة على الأوضاع في شرقي فلسطين، في الأرض المحتلة عام 67، نرى أن العدو قام بتحويل المدن والبلدات والقرى الفلسطينية إلى بنتوستانات متناثرة منفصلة تتخللها مستوطنات عسكرية وقوات العدو تمنع أي اتصال في ما بينها. بذلك، تحولت «الضفة الغربية» إلى حزم أراض ليس غير، محاصرة بمجموعات من الصهاينة العنصريين اللصوص والقتلة المسلحين وكذلك بقوات العدو.

فعن أي دولة يتحدثون؟!

لذا فإن أي حديث عن إمكانية قيام دولة، مستقلة ذات سيادة، في الأراضي الفلسطينية المتبقية في «الضفة الغربية»، والتي لا تزيد مساحتها عن 20% من الأخيرة، قول لا يستحق الوقوف عنده ولو لغمضة عين.

«الدولتان»، الحل/ الطُّعم الذي طرحه العدو، وتلقفته الزعامات الانهزامية المستسلمة العربية والفلسطينية، التي لا تعرف من الدولة سوى أنها استعراض حرس الشرف وملحقاته الاستعراضية الغبية، وجوازات السفر الدبلوماسية وبطاقات الشخصيات المهمة، إضافة إلى المخابرات والسجون، ومصدر للاستيلاء على أموال الشعب، حلّ لإحلال السلام العادل المزعوم، هدفه ضم أراضي «الضفة الغربية»، لكن من دون أهلها الفلسطينيين.

لكن ثمة مسائل أخرى مهمة وأساس مرتبطة بهذا المصطلح التضليلي، يتجنب المنظرون له حتى الإشارة إليها، عدا عن الخوض فيها.

أولى هذه المسائل مصير «قطاع غزة» الذي لا يدخل ضمن التسوية الانهزامية الذي يتم تجنب الكلام فيه. ثم إن تسوية «الدولتين» تعني أيضاً استبعاد أبناء شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48. وثالثاً، هذه التسوية تستثني أيضاً أهلنا في شرقي القدس.

«حل الدولتين» هذا يعني دفن حق العودة الذي أقرته الأمم المتحدة عام 1949 وأيدته حتى واشنطن، بما يؤدي بالضرورة إلى استثناء فلسطينيي المهجر وفي المقدمة منهم أهلنا في المخيمات، الذين قبلوا الصمود هناك، جيلاً بعد جيل، لعقود، وخضعوا لمعاناة ما يعانونه فيها بانتظار يوم العودة إلى بيوتهم ومنازلهم وقراهم وحقولهم ومدنهم وبلداتهم التي طردهم العدو الصهيوني منها، بالتآمر مع عرب سايكس . بيكو!

أما فلسطينيو الأراضي المحتلة عام 48 والقدس، فعليهم، وفق طرح «الدولتين» قبول وضعهم كمواطنين من الدرجة الثالثة داخل كيان العدو وفقدان أي أمل في تحولهم إلى مواطنين كاملي الحقوق.

إن تجنب زعامات رام الله التعامل مع هذه وغيرها من المسائل الحيوية والأساس المرتبطة ببرنامجها الانبطاحي والاستسلامي، يعني أنه ليس لديها أي تصور حقيقي لمستقبل التسويات المزعومة، التي هي سرابية فعلاً، والتي ورطت شعبنا فيه بنبذها الاعتماد على شعوب أمتنا واتباعها نهج الاستسلام والاعتماد على أعراب سايكس . بيكو وبترودولارات أحفاد مسيلمة الكذاب، وحسن نوايا واشنطن ولندن.

زعامات رام الله المليشياوية لا تصور لديها ولا خطة عمل، منذ إقرارها، بضغط من السادات وأعراب البترودولار، برنامج التخلي عن فلسطين لصالح سلطة سرابية وهمية، الذي فرضته عام 1974. فكل ما فعلته هو تقديم التنازلات المجانية عن حقوق شعبنا ومكاسبنا الوطنية والقومية، للعدو مقابل القبول بها طرفاً على طاولة المفاوضات العقيمة، فصار برنامجها التفاوض لأجل التفاوض وليس غير ذلك حفاظاً على مكاسبها الشخصية لكن الخاضعة دوماً لحسن ظن العدو بها ورضاه عنها.

من منظور آخر، كلي النظرة، فإن الادعاء بأن «حل الدولتين» يقود إلى السلام، يعني اللهاث وراء حل انعزالي يفرضه الصهاينة الأشكناز على «يهود» العالم، ولا يختلف جوهرياً عن طرح «ألمانية الآرية»، أو طرح عصابات الكوكلاكس كلان المطالبة بأميركة بيضاء، وغيرها من الحركات والتنظيمات الفاشية في الغرب، ولا يختلف أيضاً عن طرح «الرجل الأبيض الآري» العائد إلى كبير مجرمي الاستعمار البريطاني، ونستن تشرتشل.

إن مقولة «حل الدولتين»، أي «دولة اليهود» و«يهودية الدولة»... إلخ، تعني أن على يهود العالم العيش في فلسطين، وفيها فقط، وبالتالي فرض تطابق غير قائم بين «اليهودية» وكيان العدو المصطنع. إن هكذا دعوة لانتزاع البشر من محيطهم الثقافي والتاريخي والفكري والاجتماعي والمادي دعوة عصبية عنصرية، تتماشى طبعاً مع طبيعة الصهيونية. في الوقت نفسه، فإن «يهود» العالم يرفضون العيش في فلسطين ويفضلون البقاء في أوطانهم الحقيقة، والفالج بينهم وبين كيان العدو في تعاظم مستمر لأنهم يرفضون عده الممثل الشرعي لهم.

«الدولتان» ليس حل ولا يقود إلى أي سلام... انظروا إلى مصر «كامب ديفيد» وإلى شرق أردن وادي عربة، وإلى أربعين عاماً من التفاوض مع العدو، من أوسلو إلى غيرها. فالسلام، كما نعلم، لا يعني تغييراً ديمغرافياً أو إعادة رسم خرائط، وإنما القضاء على الإيديولوجيات والسياسات التي قادت إلى نشوب النزاعات والحروب وتفشي العنصرية والعصبية والقتل والدمار والإرهاب.

أخيراً، حتى لو افترضنا المستحيل، أي انسحاب العدو الصهيوني إلى خط الرابع من حزيران عام 67، واستعيدت «الضفة» التي لا تشكل مساحتها أكثر من 20% من أراضي فلسطين «الانتداب»، فأي مكافأة هذه لشعب (بل 2% منه) عانى ما عاناه في نضال مستمر منذ منتصف القرن التاسع عشر، لنضال لم ينقطع منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً!

سوريا

نشّط الجيش السوري وحلفاؤه جبهة بادية السويداء الشرقية، قرب الحدود مع الأردن، وتمكّنوا من السيطرة على عدد من النقاط الحدودية، بالتوازي مع ورود أخبار عن احتمال نجاح مفاوضات لنقل «فصائل البادية» العاملة تحت إمرة الأميركي إلى الشدادي في ريف الحسكة، لإطلاق عمليات نحو دير الزور

الجيش يتقدّم قرب الحدود الأردنية:
«فصائل البادية» الأميركية إلى ريف الحسكة؟

تجتمع المعطيات الواردة من منطقة التنف على مثلث الحدود السورية . العراقية . الأردنية، لترسم خطاً زمنياً متسارعاً لخلوّ تلك المنطقة من القوات الأميركية والفصائل التي تقاتل معها؛ فبعد أيام قليلة على ورود معلومات، نشرتها «الأخبار» (العدد 3240)، عن قرب انسحاب الأميركيين من قاعدة التنف وتسليمها لقوات روسية، بدأ فصيل «مغاوير الثورة»، الذي يعدّ الفصيل الوحيد الملتزم بجدول أعمال الأميركي بشكل كامل، يتحدث عن مفاوضات جديدة لنقله نحو الشدادي في ريف الحسكة الجنوبي، بهدف إطلاق عملية عسكرية نحو مناطق وادي الفرات.

المفاوضات التي تحدث عنها أحد إعلاميي «مغاوير الثورة»، ويدعى أبو مارية العزامي، تدور بين «الهيئة السياسية» للفصيل والجانب الأميركي، وفق حديثه. وتتضمن انتقال «مغاوير الثورة» نحو منطقة الشدادي، على أن تعمل على حشد وجهاء المنطقة المحليين لدعم تحركها نحو دير الزور. وبدا لافتاً في حديث العزامي كشفه عن أن رياض حجاب، المنسّق العام لـ«هيئة التفاوض العليا»، هو أحد قطبي تلك «الهيئة». وبالتوازي مع تلك التفاصيل، نشر أحد المقرّبين من «مغاوير الثورة» ما مفاده أن شروطها للموافقة على العملية ومغادرة التنف هي عدم تنسيقها أو انضوائها تحت لواء «قوات سوريا الديموقراطية»، وانفرادها بأحقية إطلاق عملية عسكرية نحو دير الزور. غير أن الأخير عاد ليشير إلى أنه تم الاتفاق «بعد اجتماع مطول» على أن تكون «عمليات تحرير دير الزور» انطلاقاً من البادية، لافتاً إلى أن مصادر قالت إن «قسد» رفضت عرض «المغاوير» وأوضحت أن «قوات الصناديد» هي من ستقود العمليات انطلاقاً من الشدادي.

وعلى الرغم من أن الفصيل تحدث عن مفاوضات مماثلة في السابق، غير أن المعلومات تفيد بأن هذه المحادثات تحمل طابعاً جدياً في ضوء خطط الجيش السوري وحلفائه للتمدد شرقاً على طول الحدود مع الأردن. وقد تكون أولى بواكير تلك الخطط هي تحرك الجيش وحلفائه أمس في ريف السويداء الشرقي جنوب منطقة سد الزلف، وسيطرتهم على منطقة الضبيعية وتل الأسدية جنوب السد، وعلى بئر الرفاع ونقطة المخفر 30 وتلة الحردية، قرب الحدود الأردنية . السورية. وبينما يمضي «مغاوير الثورة» في الخطط الأميركية، تبدو باقي «فصائل البادية» منخرطة في القتال ضد الجيش على جبهات البادية. وشنت أمس بدورها، هجوماً على محور تل المحروثة، جنوب شرق جبل سيس، في محاولة للتقدم إلى المناطق التي سيطر عليها الجيش خلال تحركه الأخير على تلك الجبهة في ريف دمشق الشرقي، جنوب شرق مطار السين.

وبعيداً عن البادية الجنوبية، عادت جبهة ريف حماة الشمالي لتشهد تصعيداً جديداً، بالتوازي مع انقضاء اليوم الأول على هدنة ريف حمص الشمالي، التي انضمت إلى غوطة دمشق والمنطقة الجنوبية. ورغم الاشتباكات المتقطعة التي شهدتها تلك الجبهة منذ استعادة الجيش السوري لغالبية النقاط التي خسرها هناك في هجوم سابق للفصائل المسلحة قبل أشهر، فإن التصعيد أمس يعدّ الأعنف خلال هذه المدة. وتمكّن الجيش من صدّ هجوم شنّته تلك الفصائل في محيط بلدة معان، في ريف حماة الشمالي. ولم تشهد باقي محاور الجبهة هجوماً مماثلاً، بل تركزت الاشتباكات في محيط البلدة ومنطقة تل برزام. واستدعى الهجوم زخماً عسكرياً مضاداً من قبل الجيش، الذي استهدف سلاحا الجو والمدفعية فيه خطوط المهاجمين الأولى، وعدداً من مواقعهم في بلدات ريف حماة الشمالي. واضطرت الفصائل إلى وقف الهجوم بعد خسارتها لعدد من الآليات والأفراد خلاله.

ويأتي تحريك تلك الجبهة الساكنة ليثير تساؤلات عديدة، في ضوء بقاء منطقة إدلب وأجزاء من ريفي حلب وحماة خارج إطار اتفاقات «تخفيف التصعيد» حالياً، لا سيما مع أحاديث روسية عن محادثات مرتقبة بخصوص تلك المنطقة، لتثبيت حدودها وآلية مراقبة الهدنة ضمنها. وضمن هذا الإطار، لفت نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، في حديث إلى الصحافيين أمس، إن «هناك اتفاقات ضمن إطار محادثات أستانا حول إنشاء مناطق (تخفيف التصعيد) الأربع. وهناك تفاوت في عملية تقدم المحادثات حول تلك المناطق، غير أننا نأمل إنجاح هذ العمل المشترك بين روسيا وإيران وتركيا». إلى ذلك، نقلت وكالة «تاس» الروسية عن مصدر في وزارة الخارجية الأميركية قوله، تعليقاً على اتفاق الهدنة في ريف حمص الشمالي، إن بلاده تؤيّد إقامة هذه المنطقة «رغم أنها ليست جزءاً من تلك العملية»، مضيفاً أنها «سوف تواصل دعم العملية التي تقودها الأمم المتحدة للوصول إلى سلام في نهاية المطاف».

وفي موازاة ذلك، شهدت جبهات بلدة السخنة وريف الرقة الجنوبي تثبيتاً لنقاط الجيش وحلفائه، في مقابل محاولة تنظيم «داعش» شنّ هجوم معاكس على أطراف السخنة. وأشارت وكالة «أعماق» التابعة للتنظيم إلى أن عدداً من عناصره، بينهم «انتحاريون»، هاجموا نقاط الجيش غرب البلدة. كذلك، استعاد الجيش السيطرة على عدد من النقاط في ريف السلمية الشرقية، بالتوازي مع غارات جوية استهدفت تقاط التنظيم في محيط بلدة عقيربات في ريف حماة الشرقي.

وعلى صعيد متصل، نقلت شبكة «سي أن أن» الأميركية عن «مصادر مسؤولة» قولها إن موسكو ودمشق تحاولان «إغراء وتجنيد مقاتلين سوريين مدعومين من الولايات المتحدة»، في قاعدة التنف. وقال أحد المصادر إن «حملة التجنيد تستهدف القيادات الوسطى من الجماعات، التي يُدرّبها ويسلّحها (التحالف الدولي) في التنف». ولفت المتحدث باسم «التحالف»، ريان ديلون، إلى أن «أحد المنشقين كان يحاول تجنيد رفاقه السابقين وإقناعهم بالانضمام إلى النظام»، مضيفاً أن «هذه الجهود لم تحقق نجاحاً ملموساً حتى الآن». وأضافت الشبكة نقلاً عن أحد المصادر قوله إن «هناك هدفين لحملة التجنيد، الأول هو بناء قوة من المقاتلين المحليين، والثاني إزاحة (التحالف) من منطقة مهمة في جنوب سوريا». وأوضح أن «النظام يحتاج إلى مقاتلين محليين قادرين على تأمين المناطق التي تحرّرها قواته من قبضة (داعش)». والهدف الثاني، وفق المصدر، هو «إضعاف حجّة (التحالف) في الوجود في التنف، والسماح لحلفاء دمشق بالضغط على الولايات المتحدة وحلفائها لمغادرة هذه المنطقة الاستراتيجية».

(الأخبار)

صدّ الجيش هجوماً مضاداً لتنظيم «داعش» على أطراف بلدة السخنة (أرشيف، أ ف ب)

مجازر أميركية جدد في الرقة

أعلنت القيادة المركزية لعمليات قوات «التحالف الدولي» أن 21 مدنياً على الأقل قتلوا جراء غارات نفذتها طائرات «التحالف» في سوريا والعراق، خلال شهر حزيران الماضي، موضحة أن الحصيلة الإجمالية للضحايا المدنيين جراء الغارات بلغت 624 ضحية. وفي موازاة ذلك، نقلت وكالة «سانا» عن مصادر محلية في مدينة الرقة قولها إن 8 مدنيين سقطوا وجرح آخرون، جراء قصف طائرات «التحالف» أمس على أحياء المدينة. ولفتت المصادر إلى أن «التحالف» نفّذ 44 غارة خلال اليومين الماضيين على الرقة، تركّزت على أحياء جامع الإمام النوري والثكنة وحارة البدو، وأدّت إلى وقوع ضحايا مدنيين.

إلى ذلك، قدّر المبعوث الأميركي إلى «التحالف»، بريت ماكغورك، أعداد مقاتلي «داعش» المتبقّين داخل الرقة بألفي مقاتل. وشدّد على حرص بلاده على «ألا يغادر هؤلاء المسلحون المدينة أحياء».

اليمن

«القاعدة» ينسحب من عزان: تقاسم نفوذ بين الرياض وأبو ظبي؟

في تكرار لسيناريو عام 2012، انسحب عناصر «القاعدة» من مدينة عزان في محافظة شبوة، لتحلّ محلهم قوات «النخبة الشبوانية» المدعومة من الإمارات. وفيما تحدثت أبو ظبي وواشنطن عن «عملية نوعية» أدت إلى ذلك الانسحاب، أكدت المعلومات أن هذا التطور جاء بعد وساطة تولّتها قيادات موالية للسعودية

في ما يبدو أنه جزء من عملية تقاسم نفوذ بين الأجنحة المدعومة من السعودية وتلك الموالية للإمارات في جنوب اليمن، دخلت قوات «النخبة الشبوانية»، التي أنشأتها أبو ظبي ودربتها في مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت، إلى مدينة عزان ثاني أكبر مدن محافظة شبوة، بعد انسحاب عناصر «القاعدة» منها. وكانت تلك القوات قد بدأت أول من أمس تقدمها في المحافظة التي ستتولى مهمة تأمين المنشآت الحيوية فيها، بما في ذلك منشأة بلحاف لإنتاج الغاز المسال.

ولم يكد عناصر «النخبة» يخترقون، الخميس، أولى محطات خطّ سيرهم، حتى استهدفهم مسلحو «القاعدة» بسيارة مفخخة، ما أدى إلى مقتل 7 جنود وإصابة 8 آخرين. افتتاح دمويّ سرعان ما تبدّل في اليوم الثاني من عملية الانتشار، حيث أفيد عن انسحاب عناصر «القاعدة» من عزان من دون قتال. وجاءت أنباء هذا الانسحاب لتدحض حديث أبو ظبي، ومن ورائها واشنطن، عن «عملية نوعية» ضد التنظيم. وبعدما بادرت وكالة أنباء الإمارات الرسمية إلى الإعلان عن تلك العملية المفترضة، تبعتها في ذلك سفارة الإمارات في واشنطن، والتي قالت لوكالة «فرانس برس» إن «العملية تدعمها قوة تجمع بين الإمارات والولايات المتحدة».

وذكر المتحدث باسم البنتاغون، جيف ديفيس، بدوره، أن قوات خاصة أميركية تساعد الإماراتيين والقوات المحلية في عملياتهم ضد «القاعدة» في شبوة، لافتاً إلى أن الهدف هو «تدمير قدرة القاعدة على شنّ عمليات إرهابية». وأوضح أن «مساعداتنا في المكان استمرار لما نقوم به منذ كانون الثاني»، مضيفاً أن «هذا يتضمن عدداً قليلاً جداً من القوات الأميركية على الأرض، وهم هناك خصوصاً من أجل المساعدة في تدفّق المعلومات». لكنّ الادعاءات الأميركية والإماراتية لا تدعمها المعلومات الواردة من شبوة، والتي تفيد بأن انسحاب عناصر «القاعدة» جاء بعد اتصالات أجرتها قيادات عسكرية موالية للرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي بقيادات التنظيم، التي وُعدت بـ«الأمان» مقابل إخلاء المحافظة والاتجاه نحو محافظتي مأرب والجوف، في مؤشر إضافي إلى وجود اتفاق بين حكومة هادي وأبو ظبي. ويأتي انتشار قوات «النخبة» في شبوة بعد أيام على دخول قوات من «اللواء الأول ـ دعم وإسناد»، المدعوم من الإمارات، إلى محافظة أبين، للقيام بمهمات «تأمين الخط الساحلي في شقرة من تسلل عناصر تنظيم القاعدة»، كما يأتي بعد أيام، أيضاً، على بدء خروج الألوية الموالية لهادي من مدينة عدن، بموجب اتفاق تم التوصل إليه قبل شهر بين قيادة القوات الإماراتية في تحالف العدوان وقيادة المنطقة العسكرية الرابعة التابعة لهادي. وتبدو تلك التحركات ترجمة لمقايضة يتم السماح بموجبها لحكومة أحمد عبيد بن دغر بممارسة نشاطها في «المحافظات المحررة»، مقابل وقف «مناكفتها» للألوية والميليشيات المحسوبة على أبو ظبي. مقايضة لم تبدُ زيارة بن دغر، قبل أيام، إلى محافظة أبين، إلا جزءاً من تطبيقاتها.

> الانسحاب جاء بعد اتصالات أجرتها قيادات موالية لهادي بالتنظيم

وفي هذا السياق، كان لافتاً ما نشرته وسائل إعلام إماراتية شبه رسمية عن قيام السعودية بـ«إذابة التباينات بين الحكومة اليمنية والإمارات». وبحسب التقارير التي نشرتها، فإن لقاءات مكثّفة عُقدت في تموز الماضي، بين قيادة القوات الإماراتية في عدن وحكومة بن دغر، أدّت إلى «تقريب وجهات النظر المختلفة»، وانعكست في «ارتفاع وتيرة الأداء الحكومي بشكل ملحوظ في عدن وبعض المحافظات المجاورة». وتوقعت التقارير المذكورة أن يثمر ذلك التقارب مزيداً من الاتفاقيات التي «سيتم توقيعها في الأيام المقبلة»، وأن «يسهم في إيجاد رؤية موحدة لمستقبل العمليات في الساحل الغربي».

شمالاً، وفي جريمة جديدة تُضاف إلى سجل تحالف العدوان على اليمن، ارتكبت مقاتلات التحالف، صباح أمس، مجزرة في منطقة محضة في مديرية الصفراء في محافظة صعدة، إذ أغارت على منزل أحد المواطنين في المنطقة، ما أدى إلى مقتل 9 مدنيين من أسرة واحدة، معظمهم أطفال، وجرح 3 آخرين. وفي تعليقه على تلك المجزرة، أهاب الناطق باسم حركة «أنصار الله»، محمد عبد السلام، بـ«أبطال الجيش واللجان الشعبية أن يرفعوا من وتيرة عملياتهم العسكرية، ويضربوا أينما وجدوا هدفاً يزلزل تحالف العدوان الغاشم والجبان».

(الأخبار)

العراق

الصدر أمام مناصريه: لحصر السلاح (التابع لـ«الحشد») بيد الدولة

أوحى زعيم «التيّار الصدري» مقتدى الصدر بقبوله بمفوضية الانتخابات الحالية وقانونها، بشرط الحضور الأممي ومراقبة الأمم المتحدة. نقاط طرحها أمس، وهي امتدادٌ لمشروعٍ طرحه في الأشهر الماضية، وفق ورقة عمل لمرحلة «ما بعد داعش».

وهاجم الصدر الصيغة الحالية للقانون الانتخابي (سانت ليغو 1,9، والذي يدعم استحواذ الكتل الكبيرة على مقاعد البرلمان ومجالس المحافظات، في حين يؤكّد التيّار تمسّكه بقانون سانت ليغو 1,4، لإفساح المجال أمام الكتل الصغيرة للحضور بقوة أكبر في البرلمان)، واصفاً إيّاه بأنه «موت للشعب».

ودعا إلى «دمج العناصر المنضبطة من الحشد الشعبي بالقوات الأمنية وحصر السلاح بيد الدولة»، مؤكّداً ضرورة «استمرار رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي في مواصلة مشوار الإصلاح بخطى عزيزة».

وقال في كلمة له إلى المتظاهرين في ساحة التحرير، في العاصمة بغداد، إننا «ندعو لوقفة عزٍّ ضد الفاسدين، ونحذّر من تسلّطهم على رقاب العراقيين»، مطالباً بـ«حصر السلاح بيد الدولة، وعلى رأسها قائد القوات المسلحة الذي يصارع تركة ثقيلة تركها له سلفه»، في إشارة إلى رئيس الوزراء السابق نوري المالكي. ودعا، في أوّل ظهور له عقب زيارته السعودية ولقائه وليّ العهد محمد بن سلمان، إلى «العمل على سحب السلاح بصورة أبويّة من الجميع مع حفظ هيبة الفصائل».

ويرفض الصدر أن تُمسك الأراضي المستعادة من قبضة «داعش» أو تلك الحدودية إلا من قبل القوات العراقية، في لفتةٍ أخرى إلى رفضه القاطع أن تُسند تلك المهمة إلى قوات «الحشد الشعبي»، باعتبارها تُنفّذ «أجندةً إيرانية» وتُدخل العراق في اصطفافات ومحاور يسعى هو وتيّاره إلى إخراج البلاد منها.

وأضاف، مخاطباً أنصاره، «أنتم ملزمون بأن تناصروا جيشكم ومجاهديكم، وقواتكم الأمنية بكل صنوفها»، مذكّراً إياهم بسيناريو «اغتياله» قائلاً: «إذا لم تكتب لي الحياة، فأسألكم الدعاء، سيما بعد أن انزعج البعض من خطواتي الأخيرة»، في إشارةً منه إلى الانزعاج الكبير الذي أبدته طهران وحلفاؤها في العراق من زيارته للسعودية، ومحاولاً تحميل مسؤولية سلامته للأطراف المناهضة للقائه الأمير السعودي. بدوره، وصف محافظ نينوى السابق، أثيل النجيفي، الصدر، بـ«الأكثر جرأة» في تشخيص الأخطاء، داعياً «منافسيه» إلى الاعتراف بذلك. وقال إن على «منافسي الصدر أن يعترفوا بأنه الأكثر جرأةً على تشخيص الأخطاء الشائعة ومواجهتها».

(الأخبار)

تقرير

جنرال روسي يحذّر إسرائيل: حافظوا على التهدئة... وإلا

يحيى دبوق

الاتفاق الأميركي ـ الروسي حول الجنوب السوري، وما أعقبه من تفاهمات بدأت تتبلور على امتداد الجغرافيا السورية، مسار مقلق ويحمل تهديدات، من ناحية إسرائيل. لم يعد خافياً أن الموقف الإسرائيلي رافض للاتفاق، بل هو معلن، وهي «تتحفظ»، من جملة ما تتحفظ عليه، على الدور الروسي كجهة مراقبة وضامنة، للاتفاق وتنفيذه الفعلي على الأرض.

من جهة إسرائيل، كي يمر الاتفاق ويحظى بـ«بركاتها»، يجب على رعاته الحرص على مصالح إسرائيل وتلبية مطالبها: إخراج إيران وحزب الله من الجنوب السوري، بل أيضاً من الجغرافيا السورية؛ إبعاد الجيش السوري عشرات الكيلومترات عن الحدود في الجولان؛ الالتزام بمنع الدولة السورية من ترميم قدراتها العسكرية؛ ونشر قوات مراقبة غير روسية تحظى بموافقتها. وهي شروط لا تتوافق بالمطلق مع ما يرد عن الاتفاق، فضلاً عن أنه لا يتوافق مع النتيجة العسكرية الميدانية للحرب السورية نفسها. لكن مع ذلك، ومع إدراك إسرائيل أنها غير قادرة على مواجهة اتفاق أميركي روسي، بدأت خطوات تنفيذه الفعلية في الميدان، إلا أنها أرسلت إشارات تهديد، ولمّحت إلى أنها في وارد تفعيل هذا التهديد أعمالاً عدائية، ما لم يسارع أطراف الاتفاق إلى مراعاة شروطها.

> تهكّمت القناة العبرية على صانع القرار في تل أبيب

ويبدو أن التهديد الإسرائيلي وجد مساره إلى أذن راعي الاتفاق، وتحديداً الروسي، الذي لم يتوقف فقط أمام التهديد، بل أيضاً أمام «تحفظ» تل أبيب على دور روسيا، كجهة مراقبة للاتفاق... ما دفع إلى ردّ روسي في مستوى مواز للتهديد... وهو ما يثير فرضيات حول ما هو آت، وإن كان «بدء السجال» سيتحول في الواقع إلى أفعال.

القناة الثانية العبرية نقلت عن نائب قائد قوة المراقبة العسكرية الروسية في الجنوب السوري، العقيد ألكسي كوزين، تحذيراً لتل أبيب من شنّ هجمات وضرورة التقيد بالتهدئة المتبلورة في سوريا. وتشير القناة إلى أن كلام كوزين، وهو أحد كبار الضباط الروس في سوريا، ورد في سياق لقاء مع صحافيين روس، لم يخل من عبارات واضحة جداً: «روسيا وضعت شرطاً لهذا الاتفاق بما يتعلق بإسرائيل، وهو إن كان لديها (إسرائيل) حرية عمل حتى الآن في سوريا، فإننا نأمل منهم أن يراعوا التهدئة في الجنوب السوري، وإذا قررت إسرائيل أن تهاجم بقرار ذاتي منها، فنحن الروس، كطرف ضامن لتنفيذ الاتفاق، نعرف كيف نعالج هذه المسألة ونعرف ما يجب القيام به».

تضيف القناة العبرية تعليقاً على «تهديدات كوزين»، وبعبارات متهكمة على صانع القرار في تل أبيب، «قيل لنا» إن إسرائيل شاركت في بلورة الاتفاق بين الروس والأميركيين من خلف الكواليس، وهي أوصت الجانبين (روسيا وأميركا)، بتضمين الاتفاق مطالبها، وتحديداً إبعاد الجيش السوري وإيران وحزب الله عن حدودها، لكن يتبيّن من تفاصيل الاتفاق أنه لم يأت في مصلحة إسرائيل، والإشارات الواردة حوله ليست جيدة.

وتضيف القناة أيضاً أن إسرائيل أملت في موازاة انتشار القوات الروسية جنوباً، أن تبتعد قوات (الرئيس السوري بشار) الأسد وإيران وحزب الله عن الحدود، لكن يتبيّن أن ذلك سقط عن جدول الأعمال، والسوريون أعلنوا بشكل قاطع أنهم باقون هناك. و«باختصار، إسرائيل لم تنتظر هذا المولود».

إلى ذلك، كان للعقيد كوزين مواقف أطلقها خلال جلسة للجنة اتفاق خفض التصعيد الروسية في مدينة البعث في محافظة القنيطرة قبل أيام، من شأنها أيضاً أن تثير قلق إسرائيل. قال كوزين إن إسرائيل كانت ضد نشر نقاط ومواقع المراقبين الروس شمال القنيطرة، وكان موقفها سلبياً، لكن جرى وضع النقاط باتفاقيات دول كبرى... وهذه الخطوات إيجابية لوقف الحرب في جنوب سوريا، ووجّه نداء للمسلحين وردّ فيه أن محافظة القنيطرة ستكون آمنة قريباً جداً، ولدى المسلحين مهلة زمنية محدودة لتسليم سلاحهم وأنفسهم للسلطات السورية، وتسوية أوضاعهم بضمانة روسية.

الحدث

نحو زلزال في إسرائيل: خريطة سياسية جـ

ارتقت التقديرات حول تورّط بنيامين نتنياهو في قضايا جنائية، من المؤشرات إلى مرحلة المعطيات. وبات «سيف العزل» أكثر قرباً من رقبته، بل يمكن القول إنه بدأ يغرز فيها ويهدد مصيره السياسي والشخصي

علي حيدر

بـدأت الساحة السياسية في إسرائيل تتلمّس إرهاصات زلزال سياسي مرتقب ستكون له مفاعيل داخلية وحتى خارجية على مجمل الواقع السياسي. ويبدو أن المهمة التي عجز عنها منافسو رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، من اليسار وبعض اليمين، سيؤديها جهازا الشرطة والقضاء، أو على الأقل سيمهدان للقوى السياسية من أجل إطاحة الزعيم الذي نافس بن

> التنافس سيبلغ الذروة بين الطامحين لخلافة رئيس الوزراء

غوريون على مستوى الفترة الزمنية التي تولاها في رئاسة الحكومة، ولا يزال يطمح بالمزيد.

تعزّزت فرص هذا السيناريو والتقديرات الملازمة له، مع كشف تقارير إعلامية إسرائيلية عن أن محكمة الصلح في «ريشون لتسيون»، استجابت لطلب الشرطة حظر نشر أي تفاصيل من الملفات التي يخضع فيها رئيس الحكومة للتحقيق، وبموجب ذلك يمنع نشر أي تفاصيل تتعلق بالإفادات التي قدمها الرئيس السابق لطاقم مكتب نتنياهو، آري هارو، الذي تحول إلى «شاهد ملك»، بعد الصفقة التي عقدها مع الادعاء العام.

للوهلة الأولى، يوحي تناول القضايا والتهم الموجهة إلى نتنياهو بأنه مواكبة لتطور المسار القضائي لهذه القضية أو تلك، ونتيجة ذلك، عادة ما يكون هذا الأمر أبعد ما يكون عن اهتمامات أي من فئات المجتمع. لكن التدقيق في دلالات طلب الشرطة من المحكمة حظر النشر، يؤكد التقارير التي تتحدث عن معلومات جديدة حول شبهات تقضي بضلوع نتنياهو في فساد وتحايل في الملفات التي يخضع لها.

أيضاً، يكشف التدقيق في محتوى هذه القضايا وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج وتداعيات سياسية عن أن الحديث يدور حول محطة، بل زلزال سياسي بكل ما للكلمة من معنى، قد يعيد تشكيل الخريطة السياسية الداخلية، ويترك أثره في معادلة العلاقات القائمة في معسكر اليمين. لكن من غير المعروف إلى أي حد ستؤثر الفضائح التي تتوالى في وجه نتنياهو في حزب «الليكود» ومكانته الشعبية.

مع ذلك، القدر المرجح لهذا المسار أنه سيؤدي إلى تعزيز المعسكرات في «الليكود»، ويفجر الصراعات بينها. أما المسلّم به، فهو أن التنافس سيبلغ الذروة بين الطامحين لخلافة نتنياهو، وهم بالتأكيد أكثر مما يبدو حتى الآن لأن كثيرين منهم لم يجرؤوا على إظهار حقيقة طموحاتهم، لكنهم ينتظرون اتضاح المسار القضائي للتهم الموجهة إلى نتنياهو.

اللافت، بل المتوقع، أن نتنياهو لا يزال يواصل حتى الآن نشاطه السياسي كأن شيئاً لم يكن، وهو نهج يتبعه منذ بداية تشكّل جوّ اتهامي ضده في مجموعة من قضايا الفساد، كجزء من تكتيكه الدفاعي، ومن ضمنه المبالغة بإظهار الثقة ببراءته، وهو ما كرره أول من أمس، بالقول في بيان صادر عنه إن «التحقيقات (بشأنه) لن تتمخض عن أي شيء»، وهو عادة ما يضعها في سياق التنافس السياسي من أجل استبدال الحكم، ومن أجل استنهاض الشارع اليميني، كما يتهم معسكر اليسار بأنه يقف وراء هذا الأجواء.

لكن هذا الأسلوب قد ينفع مع بعض الجمهور الإسرائيلي، وليس في مواجهة إجراءات الشرطة التي بات من الواضح أنها تبذل جهوداً كبيرة لانتزاع أدلة تحسم القضية بهذا الاتجاه أو ذاك. ولهذه الغاية، جهدت في عقد صفقات «شاهد ملك» مع أكثر من شخصية مقربة منه. لكن السيناريو الأسوأ الذي كان يتخوف منه نتنياهو تحقق عبر تحوّل مدير مكتبه السابق، وبعبارة أخرى خازن أسراره، إلى «شاهد ملك»، إذ يفترض أن يدلي بما يختزنه من معلومات تفضح نتنياهو وتوفر أدلة تتصل بأكثر من قضية وتهمة موجهة إليه، مقابل تخفيف عقوبته في القضايا المتورط بها.

في السياق نفسه، يجدر التذكير بأن نتنياهو يحاول التحصن بالنص القانوني الذي قد لا يلزمه تلقائياً الاستقالة. وهو ما قد يغريه بالمناورة ومحاولة البقاء في منصبه إلى حين إصدار حكم نهائي. لكن مفاعيل وتداعيات الصدمة التي ستترتب على توجيه لائحة اتهام رسمية، قد تؤدي إلى إطلاق موجات من الضغوط الشعبية والسياسية سيكون من الصعب الصمود في وجهها، أو حتى توقع مآلاتها.

ضمن هذا الإطار، كان لافتاً أن أحد

استجابت المحكمة لطلب الشرطة حظر النشر في التحقيق بشأن نتنياهو (أ ف ب)

«مكافحة الإرهاب» في بريطانيا بتقنيات تل أبيب كل مدنكم «بالاديا» وكـ

قرار الحكومة البريطانيّة بتدريب شرطتها على مكافحة الإرهاب لدى الإسرائيليين، ينبغي أن يثير مخاوف الطبقة العاملة في بريطانيا والغرب من استخدام أموال الضرائب العامة لاستيراد تقنيات الاحتلال المتقدمة التي طورتها إسرائيل، عبر أضخم مختبرات تجارب على السيطرة والتحكم بالكتل البشريّة على الإطلاق والتي ستستخدم في نهاية الأمر ضد تلك الطبقة العاملة ذاتها

لندن ـ سعيد محمد

لم يثر قرار الحكومة البريطانيّة بإرسال فرق من الشرطة للاطلاع والتدرّب على أحدث تقنيات مكافحة الإرهاب في إسرائيل اهتماماً كبيراً في الشارع البريطاني المشغول بنقاشات «البريكست» وفضائح السلامة العامة في المباني المتعددة الطبقات ومسائل تحصيل العيش اليومي.

ولعل جزءاً من غياب الاهتمام العام بهذا القرار يمكن تفسيره بحوادث العنف الإرهابيّة التي تعرضت لها مدن أوروبيّة وبريطانيّة، ولا سيما تفجير مانشستر والهجوم على جسر برج لندن، ودفعت الديموقراطيات الغربيّة إلى رفع سويّة التنسيق الأمني مع إسرائيل بالذات والتي يعتبرها العاملون في هذا المجال بمثابة «جامعة هارفارد لمكافحة الإرهاب». فبرغم أن الشرطة البريطانيّة نجحت مثلاً في إنهاء هجوم جسر لندن وتصفية الإرهابيين الثلاثة المتورطين فيه خلال ثماني دقائق فقط، فإن مثل هذه الفترة تعد في القدس المحتلة وقتاً طويلاً للغاية لا يمكن قبوله وفق المقاييس الإسرائيليّة.

وليست المسألة تتعلق فقط بنوعيّة تسليح قوات الشرطة فحسب ـ إذ إن الشرطة البريطانيّة لا تحمل أسلحة ناريّة وتكتفي بالهراوات، بينما تدعمها وحدات قوات تدخل سريع تمتلك صلاحيات إطلاق النار عند الحاجة فقط – بل إن الإسرائيليين طوروا ما يعدّ أكفأ المنظومات الشاملة على الإطلاق للتعامل مع مسائل السيطرة على الحيزات المدينيّة، وهي مثلاً تسيطر على القدس الشرقيّة المحتلة من خلال وحدات تدخل حاسم متنقلة دائمة الوجود، سواء بالعربات أو على الدراجات النارية، ونظام مراقبة معقد بالكاميرات والأقمار الاصطناعيّة والبطاقات البيومتريّة الممغنطة، إضافة إلى العزل الجغرافي للمناطق من خلال الأسلاك الشائكة والجدران للتحكم بالتدفقات البشريّة وإعادة تخطيط الشوارع لأجل تلك الغاية. هذا بالطبع إلى جانب العمل الاستخباري العميق، ولا سيما التنسيق الأمني اللحظي مع أجهزة الأمن في السلطة الفلسطينيّة، واختراق التكتلات البشريّة على مدار الساعة من خلال قوات «المستعربين» ذات الصلاحيّات المطلقة لتنفيذ الاعتقالات وإطلاق النار من دون الرجوع لأحد. وما يكمل الحلقة طبعاً أن جل المدنيين الإسرائيليين يخدمون في جيش الدّفاع ويتربون على مكافحة الإرهاب ويصرح لهم بحمل الأسلحة بعد تركهم الخدمة. كما رفعت إسرائيل من خلال تقنيات التكنولوجيا المتقدمة مستوى الأمن الوقائي إلى مرحلة الفن الرّفيع من خلال ما يعرف بالـ(WIT) أو نظام المراقبة الذكيّة الذي يربط بين عدة

> «بالاديا» هي مدينة وهميّة أنشأتها القوات الأميركيّة لتنفيذ مناورات

لا تحمل الشرطة أسلحة ناريّة، فهي مدعومة بقوات تدخّل سريع (من الويب)

منظومات رقابة لكاميرات الشوارع، والطائرات بلا طيار، والهليكوبترات ولوغاريتمات متابعة وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت وبطاقات الائتمان والهواتف النقالة والكمبيوترات ويوجه الأجهزة الأمنية المعنيّة للتدخل في وقت حاسم. بل تعمل شركات التقنيات الإسرائيليّة بالتعاون مع نظيرتها الأميركيّة تحديداً على تجربة الاستجابة للتهديدات المحتملة من قبل روبوتات ذكيّة ودرونات تحلق على نحو دائم، بانتظار توجيهات النظام الإلكتروني بالقتل، بدلاً من انتظار استجابة العنصر البشري الأقل كفاءة نظرياً والأكثر تعرضاً للأخطار المكلفة ـ أقله مالياً.

الذي لا يعرفه الرأي العام البريطاني حقيقة أن هذا التقدم الاستثنائي للإسرائيليين في هذا المجال إنما يتم على حساب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة الذين تحولت عقولهم وأجسادهم وممتلكاتهم وأراضيهم وتجمعاتهم الحضريّة إلى أكبر مختبر في التاريخ البشري كلّه لتطوير تقنيات العزل والسيطرة والتحكم وحرب المدن وقمع الحراكات الشعبيّة من خلال معدات وتقنيات تخضع الأفراد وتشل حراكاتهم. هذه التجارب مكّنت إسرائيل من امتلاك قاعدة تقنيات متقدمة شاملة وكوادر عالية التدريب كانت وراء النهضة

ديدة؟

استطلاعات الرأي أظهر قبل أسابيع أن 55% من الجمهور أعرب عن عدم اقتناعه بنفي نتنياهو صلته بقضية الغواصات، فيما عبّر 48% عن رأيهم بأنه رجل فاسد.
في غضون ذلك، استجابت المحكمة لطلب الشرطة حظر النشر عن القضايا المتهم بها نتنياهو بعد تحول مدير مكتبه إلى «شاهد ملك». ورجحت صحيفة «هآرتس» نقلاً عن مصادر مطلعة في الشرطة، أن «نتنياهو . وفق المعلومات التي جمعتها خلال التحقيق . مشتبه فيهِ بالضلوع في قضايا فساد وتحايل ورشوة وخيانة الأمانة». وللتذكير، تدور الشبهات حول نتنياهو، الذي يتم التحقيق معه، في تلقيه وزوجته سارة هدايا ثمينة من رجال أعمال بخلاف القانون. وفي قضية ثانية، يتهم نتنياهو بتقديم عرض إلى مالك وناشر صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أرنون موزيس، يتضمن مساعدته في تقليص عدد قراء صحيفة «يسرائيل هيوم» المنافسة لـ«يديعوت» مقابل الحصول على تغطية إعلامية له.
وكانت القفزة النوعية، التي ساهمت في تأجيج الأجواء حول إمكانية إطاحة نتنياهو، هي الصفقة التي توصل إليها الادعاء العام مع المدير السابق لمكتب رئيس الحكومة، الذي بقي لسنوات مساعد نتنياهو المقرب. ووفق الاتفاق الذي فرضت سلطات القانون في إسرائيل الرقابة عليه، ستخفف العقوبات ضد هارو المتهم بمتابعة مصالح تجارية شخصية بصورة غير قانونية أثناء توليه منصبه، بعد اعترافه، فبدل عقوبة السجن سيعاقب بخدمات مجتمعية ودفع غرامة قيمتها نحو 175 ألف دولار. وفي المقابل، يدلي هارو بإفادات متعلقة بملفي التحقيق الخاصة بنتنياهو: ملف تسلم هدايا من أصحاب مال، واتصالات تتسم بالفساد مع ناشر «يديعوت».

فلسطين

«مواجهات فك الحصار»: غزة تدفع خسائر مجانية؟

تضامنت غزة مع الأقصى مع بدء «انتفاضة القدس» في تشرين الأول 2015، ثم مع الأسرى في إضرابهم، وذلك بإشعال المواجهات مع الاحتلال في نقاط تماس حدودية. وفي هذا العام، قررت أن تتضامن مع نفسها بالأسلوب عينه، تعبيراً عن «نفير غضب» من حصار استمرّ أكثر من عشر سنوات

غزة ـ **مروة صابر**

ظهرت فكرة إنشاء حراكين شبابيين رافضين للحصار المفروض على غزة بموافقة/برعاية من وزارة الداخلية في غزة، التابعة لحركة «حماس»، بالتزامن مع جملة قرارات اتخذتها السلطة الفلسطينية بحق قطاع غزة، من قبيل الحسم من رواتب موظفي السلطة وقطع مخصصات ذوي شهداء وجرحى، وكذلك مع تفاقم أزمة الكهرباء للأسباب نفسها، وهو ما عمّق الحصار الذي تفرضه إسرائيل منذ عام 2006.
صحيح أن الحراكين، اللذين يضمان شباباً من الفصائل الفلسطينية كافة، نفّذا فعاليات عدة داخل مدينة غزة، لكن 12 فعالية رسمية «جرت في المناطق الشرقية لجباليا وغزة والمنطقة الوسطى وخانيونس... جاءت لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي»، كما صرح بذلك المتحدث باسم أحد الحراكين، «الحراك الوطني»، أدهم أبو سلمية، القريب من «حماس» نفسها.
وأُطلق على تلك المسيرات، التي ينطلق فيها الشباب إلى الحدود في مواجهات أبعد ما تكون عن مواجهات الانتفاضة الأولى أو بدايات الثانية، اسم «نفير نذير الغضب»، وهي مستمرة أيام الجمعة تحديداً، منذ نحو شهرين، وأدت حتى الآن إلى سقوط شهيدين ونحو خمسين إصابة، وُصفت معظمها بالمتوسطة، وفقاً لإحصائية رسمية في غزة.
هذا المشهد دفع إلى تساؤلات كثيرة عن الجدوى من تظاهرات حدودية تجلب اهتماماً إعلامياً محدوداً لأنها دورية، وتتحول إلى «لعبة صيد» يمارسها الجنود الإسرائيليون بحق شباب عزّل لا تكاد تصل حجارتهم إلى الجنود، فيما لا تزيد أعدادهم على عشرات لا يشكلون ضغطاً حقيقياً مثلما كانت المسيرات التي تحوي المئات أو الآلاف في مناسبات سابقة كإحياء ذكرى العودة. كذلك فإن هدفها العام أكبر من مجرد تضامن مع أحداث مثل إضراب الأسرى أو الهبة الشعبية في القدس لا تزيد مدتها على شهرين، خاصة أن المطلب هو «كسر الحصار» الذي طال عمره عن عشر سنوات.
وترى قيادات في بعض الفصائل أن «توجيه الجماهير صوب الحدود للتعبير عن رفض الحصار لا بد أن يراعي جغرافية المكان واتخاذ ما من شأنه تجنب وقوع إصابات أو شهداء، ولا سيما أن المناطق الحدودية بين القطاع والأراضي المحتلة عام 1948 مناطق مفتوحة»، رغم أن عدداً من هؤلاء القياديين لم يعلنوا رفضهم أساليب المقاومة الشعبية والاشتباك مع الاحتلال، على اعتبار أنها تبقى مواجهة طويلة الأمد وتعزز مبدأ «وحدة الأرض والمصير».
في المقابل، رأت قيادات أخرى أن ما يحدث ليس إلا «احتجاجات موسمية مسيّسة لا هبة جماهيرية من عشرات آلاف المواطنين المحاصرين على شاكلة مسيرات زاحفة تنطلق متى شاءت في وجه العدو وتحرجه إلى حد ألا يستطيع استهداف هذه الأعداد الكبيرة في ظل تغطية إعلامية مباشرة». وبمقارنة ما يحدث على حدود القطاع بالضفة أو بالقدس، يرى هؤلاء أن للأخيرتين ظروفاً مختلفة، خاصة أن المواجهة مباشرة هناك.
ويضربون مثالاً بالشاب عمر العبد، الذي توجه قبل أكثر من أسبوع نحو مستوطنة «حلميش»، شمال رام الله وقتل ثلاثة مستوطنين هناك، إذ كان على دراية بالطريق المؤدية إليها والقريبة من بلدته كوبر، تماماً كحال غيره من شباب الضفة والقدس الذين يأخذون على عاتقهم قرار تنفيذ عمليات الدهس والاشتباك المسلح والطعن، حيث احتكاكهم مباشر مع قوات الاحتلال و«من النقطة الصفر».
أما في القطاع، فثمة فاصل جغرافي يمتد مئات أو عشرات الأمتار مع الحدود الإسرائيلية يحول دون الاحتكاك مع جنود العدو، إضافة إلى أن غزة باتت خالية من المستوطنات منذ صيف 2005 حينما كانت تشهد مداخل تلك المستوطنات اشتباكات تربك العدو وتشغله. ومنذ انطلاق الشباب إلى طول الحدود الشرقية والشمالية للقطاع لم يسقط قتيل إسرائيلي واحد أو حتى إصابة بين صفوف جنوده، على نحو يُثير انتباه الإعلام الدولي أو يؤثر حتى في قرارات حكومة العدو.

> **المواجهات تختلف كلياً عن الاحتكاك المباشر في الضفة والقدس**

يشار إلى أن وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، كان قد هدد في بداية هذه التظاهرات باستهدافها بقوة في حال اقترابها أكثر من الحدود.
فإذا كانت القضية محاولة لإبراز الحالة الفلسطينية إعلامياً والإشارة إلى حصار غزة، فلماذا لا تحوّل إلى مسيرات احتجاجية بعيداً عن الرصاص الإسرائيلي؟ يجيب أبو سلمية، مثل ناشطين آخرين، بأن «عمر الحراك قصير، ورغم ذلك زار بعض المبعوثين الأمميين القطاع خلال المدة الماضية لوقف هذه الفعاليات... أصلاً ضحايا الحصار والموت البطيء يفوق عددهم شهداء وجرحى المواجهات».
أبو سلمية وآخرون أظهروا تفاؤلاً بمدى تأثير مثل هذه التحركات في المدى البعيد، مستشهدين بـ«المرابطين المقدسيين» أمام بوابات الأقصى، الذين استطاعوا إيصال قضيتهم إلى العالم، أي أن الأمر تراكمي كما يرون. ويضيف أن «من يرتكب الجريمة هو الاحتلال لكونه يواجه شباباً لا ترفع أيديهم سوى اللافتات والأعلام وتكتفي بإشعال الإطارات».
وكان «الحراك الشبابي» نفسه قد نفّذ منذ انطلاقه 13 فعالية أمام شركة الكهرباء احتجاجاً على الأزمة القائمة و52 أخرى أمام المستشفيات استنكاراً لقرار السلطة وقف التحويلات الطبية للمرضى إلى المستشفيات الإسرائيلية، فيما يتهم أنصار حراك شبابي سابق ـ نظموا مسيرات بسبب أزمة الكهرباء في غزة ـ حركة «حماس» أنها «اختطفت» حراكهم وجيّرته لمصلحتها.

ـك فقرائكم فلسطينيون!

الاستثنائية للعلوم والتكنولوجيا الحديثة في الكيان ـ أو ما سمّته ناعومي كلاين «الكارثة المستدامة لدولة التمييز العنصري». ومن دون شك، قدّمت إسرائيل للمنظومة الأمنيّة الأميركيّة خصوصاً بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وصعود موجة الإمبراطورية الأميركيّة المعولمة أفضل حقول التجارب لاختبار فعاليّة كل تلك التقنيات على الأرض، والتي طبقها الأميركيون بحرفيتها عند احتلالهم العراق. وقد كان القرار الإسرائيلي (غير المفهوم وقتها) للانسحاب الأحادي من غزة نتيجة قرار واع للقيادة الإسرائيليّة بتوسيع نطاق تجارب التحكم بالتكتلات البشريّة من خلال الحصار الذكي والسيطرة عن بعد وترك السلطات المحليّة في أيدي مافيات تنسّق بشكل تام مع أجهزة الاستخبارات الإسرائيليّة. وليس سراً أن التعاون الإسرائيلي ـ الأميركي أصبح حجر الزاوية في إعداد القوات الأميركيّة لحروب المدن وهي أنشأت بالتعاون مع الإسرائيليين مدينة فلسطينيّة وهميّة في قلب النقب أطلق عليها اسم «بالادیا» لتنفيذ مناورات السيطرة المتوازية براً وجواً ومن خلال التقنيات المتقدمة. وللحقيقة، فإن المواطنين الحريصين على الديموقراطيّة في الغرب ينبغي أن يقلقهم انخراط دولهم في مثل هذه التجارب، ولا سيّما أن الإسرائيليين ينقلون خلاصة معرفتهم بالقمع والقتل الاستباقي ليس للقوات العسكريّة الموجه إلى الخارج بل وأساساً لقوات الشرطة المحليّة ـ كما هي الحال في ولايات أميركيّة عدة صارت معروفة الآن بقسوة زائدة في تعامل قوات شرطتها مع السكان المحليين ـ وهي القوات التي تعاني أصلاً من العنصريّة ورهاب المهاجرين والفقراء ـ وذلك بعد تلقيها تدريبات الإسرائيليين، إضافة إلى أنظمة قمعية عديدة، منها أنظمة شرق أوسطيّة عدة تستورد تلك التقنيات إما مباشرة أو من خلال واجهات أميركيّة أو أردنيّة.
إذا لم تنتبه الطبقة العاملة البريطانيّة وقطاعاتها المهمشة بالذات من السود والمهاجرين والأقاليم المنضوية تحت حكم المملكة المتحدة إلى خطورة هذا التعاون البريطاني – الإسرائيلي في المجال الأمني البوليسي تحديداً، وسمحوا لحكومة المحافظين الانعزاليين بالاستمرار في إنفاق الأموال العامة لمصلحة إثراء صناعة تقنيات الاحتلال الإسرائيليّة على حساب الفلسطينيين، فسينتهون في وقت قريب وشرطتهم المسالمة قد تحولت إلى جيش قذر، وأحياؤهم كما معازل فلسطينيّة خاضعة لأسوأ أشكال الهيمنة في تاريخ البشر.

تقرير

إسرائيل الثامنة عالمياً في تصدير الأسلحة

تحتل إسرائيل المرتبة الثامنة عالمياً على مستوى صادرات الأسلحة التي بلغت قيمتها العام الماضي 8,6 مليارات دولار. وبحسب التصنيف الذي أجرته شركة «بايكر تيلي» العالمية للمحاسبة، فإن شركات التصنيع الحربي الإسرائيلية الأربع الكبرى حسّنت تصنيفها بين أكبر مئة شركة عالمية قياساً إلى عام 2015.
واستند تصنيف «بايكر تيلي» إلى رصد المعطيات التي توردها المجلة الأسبوعية الأميركية المتخصصة بالشؤون العسكرية «ديفينس نيوز»، وتتعلق هذه المعطيات بحجم مبيعات الشركات العالمية لعام 2016. وفي نتائج التصنيف، فإن شركة «ألبيت» الكبرى إسرائيلياً على صعيد المبيعات العسكرية التي بلغت العام الماضي 3,1 مليارات دولار، وهي الشركة الـ 27 عالمياً.
وتلي «ألبيت» إسرائيلياً شركة «الصناعات الجوية» المصنفة 33 عالمياً مع مبيعات بقيمة 2,6 مليار دولار لعام 2016، ومن بعدها تأتي شركة «رفائيل» في المرتبة 37 عالمياً، وقد بلغت قيمة مبيعاتها العام الماضي 2,3 مليار دولار.
الشركة الرابعة الكبرى في إسرائيل «الصناعات العسكرية» وهي مصنفة في المرتبة 92 عالمياً، إذ بلغت قيمة مبيعاتها العام الماضي 496 مليون دولار. وتوقع معدّو التقرير أن يرتفع تصنيف الشركات الإسرائيلية للعام الجاري بسبب عدد من الصفقات الكبرى التي أبرمتها، وعلى رأسها صفقات مع الهند بقيمة 2,5 مليار دولار.
طبقاً للتقرير، تعتبر شركة «لوكهيد مارتن» الأميركية الأولى عالمياً على صعيد المبيعات العسكرية التي بلغت 43,4 مليار دولار لعام 2016. تليها شركة «بوينغ» الأميركية أيضاً وقيمة مبيعاتها للعام نفسه 29,5 مليار دولار. وتحتل شركة «BAE» البريطانية المرتبة الثالثة وتبلغ قيمة مبيعاتها العسكرية 23,6 مليار دولار.
وتحتكر الشركات الأميركية وحدها نحو 60% من سوق الأسلحة العالمي، إذ تبلغ قيمة ما باعته العام الماضي نحو 221 مليار دولار. وفي المكان الثاني، تأتي بريطانيا بفارق هائل، إذ سجلت مبيعاتها العسكرية في العام نفسه 40,5 مليار دولار، تليها روسيا بحجم مبيعات قدره 19,4 مليار دولار، ففرنسا بحجم مبيعات 15,6 مليار دولار، فهولندا خامساً ومبيعاتها بلغت 12,3 مليار دولار. وتأتي إيطالياً في المرتبة السادسة مع مبيعات بقيمة 9,8 مليارات دولار، فاليابان بقيمة 8,7 مليارات، وتحل بعدها إسرائيل في المكان الثامن بمبيعات قيمتها 8,6 مليارات، وتاسعاً كوريا الجنوبية بحجم مبيعات 7,6 مليارات، فألمانيا عاشراً مع نحو 3,7 مليارات دولار.

(الأخبار)

(أ ف ب)

مصر

«طفرة» في الاحتياطي النقدي: أملٌ زائف؟

القاهرة ـ **جلال خيرت**

حقق البنك المركزي المصري «طفرة نظرية» في مستوى الاحتياطي النقدي الذي كان نحو 20 مليار دولار قبل قرار تعويم الجنيه في بداية تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، ليصل إلى أكثر من 36 مليار دولار أول من أمس، وهو الرقم الأكبر الذي يصل إليه الاحتياطي النقدي في تاريخ مصر خلال نظام حسني مبارك في كانون الثاني/ يناير 2011.

وكان الاحتياطي النقدي قد قفز نحو 4,7 مليارات دولار خلال شهر واحد، ليصل إلى 36,036 مليار دولار، محطّماً الرقم السابق المسجل في نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2011، والمقدّر بنحو 36,005 مليار دولار. وفيما لم يكشف البنك المركزي سبب الطفرة الهائلة في نموّ الموارد الدولارية للبلاد، قال وكيل محافظ البنك المركزي، رامي أبو النجا، إن البنوك المصرية حققت أعلى تدفقات دولارية في تاريخها خلال الشهر الماضي، بقيمة نحو 7,8 مليارات دولار.

وبالرغم من أن الاحتياطي النقدي للنظام الحالي يبدو متخطّياً الاحتياطي الذي وصل إليه نظام مبارك وتآكل بسبب الأوضاع السياسية بعد إطاحته، لكن فعلياً شتان بين احتياطي 2011 الذي اعتمد على عائدات السياحة وتحويلات

تتوقع الحكومة زيادة في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة (أ ف ب)

العاملين في الخارج وإيرادات قناة السويس، والاحتياطي الحالي المعتمد على الودائع الخليجية واستثمارات الأجانب في أذون الخزانة. وهذه الأخيرة توقّع كثير من خبراء الاقتصاد أن البنك المركزي قد ضمّنها في الاحتياطي النقدي للمرة الأولى على غير عادته.

وحصلت مصر، الشهر الماضي، على الدفعة الثانية من قرض صندوق النقد الدولي بقيمة 1,25 مليار دولار من أصل قرض قيمته 12 مليار دولار تناله القاهرة على ثلاث سنوات لتنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي، في وقت اقتربت فيه ديون مصر من 75 مليار دولار، وسط توقعات بالوصول إلى 100 مليار دولار بحلول 2020. وسجلت استثمارات الأجانب في أذون الخزانة نحو 3,5 مليارات دولار خلال الشهر الماضي، حيث تطرح الحكومة أعلى فائدة في العالم لتشجيع الأجانب على الاستثمار.

ويلتزم البنك المصري بسداد نحو 20 مليار دولار خلال 18 شهراً، منها نحو 12 مليار دولار قيمة الودائع الخليجية التي حصلت عليها مصر في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في شرم الشيخ بدعوة من الملك السعودي الراحل عبدالله، إضافة إلى سداد ديون نادي باريس.

> وصل الاحتياطي النقدي إلى 36,036 مليار دولار

وتتوقع الحكومة زيادة جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة لتكون أكثر حضوراً في مجال التنقيب والبحث عن البترول، على الرغم من أن ذلك لن ينعكس على توفير مزيد من فرص العمل للشباب.

تبدو فرص البنك المركزي في زيادة الاحتياطي النقدي خلال الأشهر المقبلة ضعيفة نظرياً من الناحية النسبية، وهو ضعفٌ مرتبط بكثرة الاستحقاقات التي يجب أن يسددها وفوائد الودائع الخليجية التي حصل عليها في وقتٍ سابق. وتعقّد هذه الخطوة الوضع الاقتصادي، إذ تراهن فقط على انتعاش التصدير المصري إلى الخارج وعودة الحركة السياحية خلال عام أو أكثر قليلاً، وإلا فسينخفض الجنيه مجدداً أمام الدولار بنسب لا تقل عن 20% على الأقل، وفق خبراء الاقتصاد، في وقت تراجع فيه الدولار أمام الجنيه فور الإعلان عن زيادة الاحتياطي النقدي بنسب هزيلة. فهل ستنجح مشاريع السيسي وحكوماته في جذب الاستثمارات وإنعاش السياحة والتجارة لتخرج مصر من كبوتها الاقتصادية؟

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الأستاذ علي نمر كنج
«أبو كريم»
زوجته: إقبال علي رضا
ولده: كريم
بناته: رندة زوجة هشام فؤاد النصولي ـ منى زوجة الدكتور هاني سلمان الحركة
أشقاؤه: الحاج نزيه ـ المهندس رياض ـ الدكتور زهير ـ الدكتور سحبان والدكتور هيثم.
ووري الثرى أمس الجمعة وصلي عليه في جبانة الشياح.
تقبل التعازي اليوم السبت 2017/8/5 من الساعة الرابعة حتى السادسة في حسينية الشياح ـ حي الجامع، ويوم غد الأحد 2017/8/6 من الساعة الثالثة حتى السادسة في قاعة الجمعية التخصصية الإسلامية في بيروت قرب أمن الدولة.
الآسفون: آل كنج ـ فرحات ـ رضا ـ النصولي ـ الحركة ـ ناصر الدين ـ اللقيس وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي

سفارة جمهورية السنغال لدى لبنان
السلك القنصلي الفخري في لبنان
نقابة المحامين في بيروت
بعميق الحزن والأسى ينعون إليكم
المرحوم المحامي أحمد علي مخدر
القنصل العام الفخري للسنغال في لبنان
انتقل الى رحمته تعالى يوم الاثنين الواقع فيه 31 تموز 2017 م

وبشر الصابرين

آل عز الدين وآل فتال

ينعون اليكم بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله تعالى وفاة فقيدهم المرحوم باذنه تعالى

المهندس وسيم حسان عز الدين

زوجته: رشاء ابراهيم فتال
ابنه: حسان عز الدين
أشقاؤه: نظام وباسم عزالدين
شقيقاته: هدى زوجها توفيق سلطان وزينة زوجها ايلي فرح
شقيق زوجته: مروان ابراهيم فتال
عدلانه: عبد الكريم أنور عباس ورمزي عفيف عبد الوهاب

وسيصلى على جثمانه الطاهر عقب صلاة الظهر من يوم السبت الواقع فيه ٥ آب ٢٠١٧ م الموافق لـ١٣ ذي القعدة ١٤٣٨هـ
في جامع السلام ـ طريق الميناء
وسيوارى الثرى في مدافن الميناء الجديدة

التعزية قبل الدفن في منزل الفقيد الكائن في طريق الميناء ـ بناية كبارة مقابل بنك عودة طابق ١
وللرجال يومي الثاني والثالث حسب السنة الشريفة في قاعة السيناتورز ـ أوتيل كواليتي إن طرابلس ـ المعرض من الساعة ٥ حتى ٢٠، ٧ مساء
وللنساء يومي الثاني والثالث في منزل الفقيد ـ نفس العنوان من الساعة ١٠ حتى ١ ظهراً ومن الساعة ٥ حتى ٢٠، ٧
ويوم الرابع الثلاثاء ٨ / ٨/ ٢٠١٧ للرجال والنساء في بيروت في فندق فور سيزنز من الساعة ٢ حتى ٧ مساء

وفيات

انتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
الحاجة معروفة عبد الحميد رمضان
والدتها: المرحومة الحاجة سعدى نعيم عباس
اشقاؤها: المرحوم إسماعيل (أبو علي)، المرحوم عادل (أبو وليد)، الحاج رياض (أبو العبد)، سهيل (أبو محمد)
وعدنان (أبو كمال)
شقيقتاها: الحاجة حياة زوجة الحاج جهجاه رمضان
الحاجة نجاة زوجة الحاج سليم سكينة
ووريت الثرى في جبانة بلدتها بلاط – مرجعيون
وتصادف نهار الأحد 6 آب ذكرى مرور أسبوع على وفاتها وبهذه المناسبة ستتلى آيات من القرآن الكريم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة للرجال والنساء الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدتها بلاط - مرجعيون.
إنا لله وأنا إليه راجعون
الآسفون: آل رمضان وعموم أهالي بلدة بلاط

إنا لله وإنا إليه راجعون
إدارة وموظفو شركة أنيفارما ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
أبو نضال
خليل سعيد غنام
المؤسس والمدير العام

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الأديب الدكتور
أحمد سهيل عُلبي
والده المرحوم سهيل عُلبي
والدته المرحومة مسرة عُلبي
ولداه: الدكتور عمّار، زوجته لارا محمصاني، ووضّاح، زوجته فرح أبو مرعي
شقيقاه: الدكتور عاطف والمرحوم محمد
شقيقاته: سنية زوجة المرحوم الأمير سعيد شهاب، والمرحومة سلمى زوجة المرحوم الحاج عبد الرحمن حمّود، والمرحومة هيفاء زوجة المرحوم محمد الورع
يصلى على جثمانه الطاهر ظهر اليوم السبت الواقع فيه 5 آب 2017 في جامع البسطة التحتا، ويوارى الثرى في جبانة الباشورة.
تقبل التعازي بعد الدفن اليوم الأول السبت الواقع فيه 5 آب 2017 للرجال والنساء في نادي خريجي الجامعة الأميركية، الوردية الحمراء ويومي الأحد والاثنين 6 و7 آب 2017 للرجال والنساء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى الساعة الواحدة ظهراً، ومن الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً في نادي خريجي الجامعة الأميركية، الوردية الحمراء.
الآسفون: آل عُلبي، حمود، ورع، شهاب، ميقاتي، الكسم، عبد الواحد، محمصاني، أبو مرعي وأنسباؤهم.

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى

المرحوم المحامي أحمد علي مخدر
القنصل العام الفخري للسنغال في لبنان
الحائز وسام الأسد الذهبي السنغالي برتبة ضابط
زوجته: الحاجة زهرة محمد فاضل
والدته: المرحومة الحاجة زهرة علي عواضة
أولاده: الأستاذ علي زوجته يسرى الرزقي والمحامي زاهر وتالا زوجة سامي حطيط
أشقاؤه: الأستاذ محمود والأستاذ ابراهيم وحسن والمرحوم محمد مخدر
شقيقاته: فاطمة حرم المرحوم ابراهيم يحيى وهدية حرم المرحوم محمد جعفر وهبي وفوزية حرم المرحوم محمود سبليني ورقية زوجة أسعد عبدالله ومريم حرم المرحوم أحمد فاضل وحليمة زوجة الدكتور حسن نعيم وصباح زوجة عدنان حطيط
أشقاء زوجته: الدكتور علي فاضل وابراهيم فاضل ورائف فاضل والمرحوم المهندس مصطفى فاضل
تقبل التعازي للرجال والنساء طيلة أيام الأسبوع في منزل الفقيد الكائن في بلدته البابلية
كما تقبل التعازي في بيروت يومي الأربعاء والخميس في 9 و10 آب 2017 م للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة.
ويصادف يوم الأحد الواقع فيه 6 آب 2017 م ذكرى الأسبوع. وبهذه المناسبة، ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة للرجال في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته البابلية، وللنساء في قاعة أهل البيت
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الآسفون: آل مخدر وفاضل وعواضة والرزقي وحطيط وعموم أهالي بلدة البابلية.

باسمه تعالى
الله اختارك إلى جواره باكراً وروحك الطيبة في قلوبنا أبداً
10 سنوات مرت على رحيل فقيدنا الغالي الحاج
حسين عباس مكي
(أبوعلي)
يقام عن روحه الطاهرة مجلس عزاء في حسينية بنت جبيل نهار الأحد الواقع فيه 6 آب 2017 الساعة العاشرة صباحاً وبعد ذلك مأدبة غداء في منزل المرحوم الواقع في بنت جبيل
لكم من بعده طول البقاء

انتقل الى رحمته تعالى المرحوم
الدكتور
محمد مصطفى الحاج دياب
والدته المرحومة الحاجة فاطمة شحيتلي
زوجته الدكتورة تغريد سمارو دياب
بناته الدكتورة يارا- نادرة ولينا
شقيقاه الحاج احمد والحاج علي
شقيقته غنوة زوجة المهندس محمد شحيتلي
تقبل التعازي يومي السبت والاحد 5 و6 آب في منزل الفقيد في شمسطار كما يقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في منزله في شمسطار يوم الاثنين 7 الجاري الساعة الخامسة بعد الظهر
تقبل التعازي يوم الاربعاء 9 الجاري في بيروت في جمعية التخصص والتوجيه العلمي قرب مديرية أمن الدولة، الرملة البيضاء، من الساعة الرابعة حتى السابعة مساءً.
الاسفون: آل الحاج دياب، سمارو، شحيتلي الزغبي وعموم اهالي بلدة شمسطار.

إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم وفاة فقيدنا المرحوم
خليل سعيد غنام
زوجته: سهام ذبيان
أولاده: الصيدلي نضال زوجته الصيدلانية بشرى الحلبي،
المهندس راجي، نسب زوجة جناح أبو نصر الدين.
يصلى على جثمانه في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم السبت الموافق في 5 آب 2017 في دار بلدة دميت.
تقبل التعازي بعد الدفن ويوم الأحد في 6 آب 2017 من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً ويومي الاثنين والثلاثاء في 7 و8 آب 2017 من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى الثامنة مساءً في دار بلدة دميت وبقية أيام الأسبوع في منزله في دميت.
الراضون بقضائه: آل غنام وعموم أهالي دميت

ذكرى

يصادف نهار الأحد الواقع في 6-8-2017 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
الحاج انيس حسين حمدون.
والدته: ليلى كامل جابر.
زوجته: سلمى احمد حاطوم.
أشقائه: المرحوم الحاج سليم، محمد، الدكتور سمير، كامل، جابر، المرحوم الحاج كمال، الدكتور فؤاد والدكتور حمدون.
أصهرته: رياض رعد، المرحوم الاستاذ نجيب حشوش، المرحوم السيد احمد ابراهيم والمؤهل الأول حسن فنيش.
اولاده: شادي، فراس وليلى زوجة حسين حمدان.
وبهذه المناسبة سيقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته زبدين في تمام الساعة العاشرة. ولكم من بعده طول البقاء.

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
Dipali
منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/655678
.....
غادرت العامله الاثيوبيه
Tejtu abdisa ulfata
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/038575

ذكرى

تصادف غداً الأحد الموافق فيه 6 آب 2017 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
السيد محمد علي حسين هاشم
(أبو ياسر)
زوجته الحاجة يسرى آل ابراهيم
أولاده: ياسر، حاتم، نوح، حسين، عباس، والمرحومان علي واحمد هاشم
ابنتاه: ماجدة هاشم زوجة السيد مطيع عاصي، وضياء زوجة المحامي محمد الحاج
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته النميرية، الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل هاشم، آل ابراهيم، وعموم أهالي بلدة النميرية

ذكرى أسبوع
تصادف نهار الأحد 14 ذو القعدة 1438 هـ الموافق في 6 آب 2017
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة
شاتو حسين علاء الدين
زوجها المرحوم الحاج محمد مراد الخنسا (أبو فايز)
أبناؤها: محمود والحاج قاسم (مختار الغبيري، بئر حسن) وعلي والمرحومان الحاج فايز والشهيد الحاج فوزي
شقيقها: المرحوم الحاج محمد حسين علاء الدين
أصهرتها: المؤهل سهيل الحاج حسن، الحاج جميل مزهر، الحاج عماد شري، الحاج علي الخنسا (أبو وائل)
والمرحومان الحاج أحمد عاصي والحاج رامز الخنسا
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن ورحها الطاهرة من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً.
للرجال: في حسينية المرحوم الحاج أبومشهور الخنسا،
وللنساء: في حسينية الزهراء (ع)، وقف المرحوم الحاج مراد الخنسا، الغبيري.
الآسفون: آل الخنسا، علاءالدين، زهوي، الحاج حسن، مزهر، شري وعاصي وعموم أهالي الغبيري ومجدل سلم

عائلة عميد «اللواء»
المرحوم عبد الغني سلام
أسرة جريدة «اللواء»
وجميع العاملين في دار «اللواء» للصحافة والنشر والمؤسسات الشقيقة يتوجهون بالشكر والتقدير لكل من واساهم بمصابهم الأليم، ويخصون بالشكر:
فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون
فخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس
دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه برّي
دولة رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد الحريري
سماحة مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان
سماحة رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان
سماحة شيخ عقل الموحدين الدروز نعيم حسن
الرئيس الشيخ أمين الجميل
الرئيس العماد ميشال سليمان
الرئيس حسين الحسيني
الرؤساء: سليم الحص، نجيب ميقاتي، فؤاد السنيورة وتمام سلام
النائب وليد جنبلاط والأمير طلال أرسلان
وكل من حضر أو اتّصل من الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، والمديرين العامين ورؤساء مجالس الإدارة والقضاة، ورؤساء الأجهزة الأمنية، ورؤساء البعثات الدبلوماسية الشقيقة والصديقة، ونقيبي الصحافة والمحررين، ورؤساء الهيئات الاقتصادية والاجتماعية والنسائية، ومفتي المناطق، والشخصيات السياسية والدينية، والعائلات والفاعليات البيروتية، وممثلي الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية، والزملاء الإعلاميين.
راجين المولى عزّ وجل أن لا يصيبهم بمكروه
وداعين سبحانه وتعالى أن يُسكن الفقيد الغالي فسيح جناته.
وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة
المأسوف عليه المرحوم

بدوي ملحم أزعور

يقام قداس وجناز لراحة نفسه في تمام
الساعة ١٢ ظهراً
من يوم الاحد ٦ آب ٢٠١٧
في كنيسة مار جريس جبيل

عائلة الفقيد وأنسباؤهم
يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم
الصلاة لراحة نفسه

الرجاء إعتبار هذه النشرة دعوة خاصة

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

للبيع او للإيجار

الحازمية ـ مار تقلا ـ جنب السفارة المصرية سابقاً ـ دوبلكس ـ مفروش بالكامل ـ سوبر دولوكس ـ 4 نوم ـ شومينه ـ صالونان ـ غرفة خادمة ـ موقفان ـ كاشف ـ AC ـ شوفاج ـ فرش رائع
سنوياً وستة أشهر سلفاً $24000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مستودع ـ 450م2 ـ نزلة بيك أب
أو للإيجار $18000 سنوياً $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ 3 نوم مع خزائن فخمة وباركيه ـ صالونان AC ـ غ سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ كاشفة على بيروت ـ ولا تحجب ـ موقف ـ جفصين ـ مجددة ـ نهائي $460000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب ـ غاردينيا ـ 70 م2 ـ بناء جديد ـ موقع فخم ـ باركيه ـ $900 شهرياً وستة أشهر AC ـ سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية الطريق العام ـ مساحات مختلفة ـ موقع مميز ـ تصلح للمصارف والشركات مع صالات ـ طابق ارضي باسعار سوبر مغرية مواقف حسب الطلب
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا الساحة ـ شقة مساحة 320 م ـ كاشفة ـ 3 ماستر باركيه ـ جلوسين ـ صالونان ـ سفرة ـ 5 حمامات ـ كاف ـ موتور ـ طاقة شمسية ـ غرفة خادمة $815.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية محل مساحة 30 م2 ـ مجهز ملحمة ـ وسط السوق التجاري والسكني (يصلح لمطعم صغير) $800
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية غارديـنيا في افخم الشوارع ـ ارض مساحة 605 م ـ نسبة العمار 165/50 ـ بسعر مغر $2600 للمتر المربع
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا الساحة ـ شقة 205 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ موقفان ـ شوفاج $350000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

حازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 400م2 ـ كل طابق شقة ـ مفرزة ـ سند اخضر ـ بحاجة الى تكملة $610000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ غارديـنيا ـ مستودع يصلح لمكتب 215 م2 ـ موقفان ـ بسعر مغر $200000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ شقة مساحة 210 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ كاشفة جزئياً ـ طابق أول ـ فوق الارض ـ مع تراس خلفي ـ بسعر مغر $1300 شهرياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ موقع مميز جداً ـ مكتب .مساحة 1000 م2 ـ بسعر مغر جداً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ غرفة سفرة ـ شوفاج ـ تراس ـ بناء عمر 12 سنة ـ شارع هادئ ـ مفروشة $1100 شهرياً وأربع أشهر سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

المنصورية ـ الديشونية ـ 82 م2 ـ 2 نوم ـ حمامان ـ صالون ـ سفرة ـ كاشفة ولا تحجب ـ موقف $110000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 225 م2 ـ أجمل المواقع ـ كاشفة ولا تحجب ـ 3 نوم ـ 4 حمامات ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ خادمة ـ ديكور جفصين ـ باركية في الغرف ـ شوفاج ـ مكيف ـ كاف ـ موقف ـ سعر مغري ـ بناء عمره 10 سنوات $525000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان كبار ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ موقفان ـ سعر مغري $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ شارع هادئ ـ مفروشة ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالون ـ سفرة ـ 3 حمامات ـ موقفان ـ كاف ـ شوفاج ـ مكيف ـ سعر مغري ـ $1000 شهرياً ـ ستة أشهر سلف
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم المواقع ـ 265 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونان ـ سفرة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفان cheminee ـ كاشفة ولا تحجب ـ خادمة ـ بناء عمره 13 سنة $580000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ شوفاج ـ 3 نوم ـ 4 حمام ـ موقفين ـ بسعر مغر $350.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب طابقان ـ 85 م2 ـ قريب من الطريق العام ـ بناء جديد ـ مصعدان ـ موقف تحت الارض ـ بسعر مغر $150000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 240 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان ـ غ. سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ موقف ـ كاشفة لا تحجب ـ كل طابق شقة $410000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا شقة 270 م2 ـ 4 AC نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ شوفاج ـ مجددة بالكامل ـ موقف بناء قديم ـ بسعر مغر $460.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار ـ مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ غرفة سفرة ـ غرفة جلوس ـ شوفاج ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 255 م2 ـ طابق سفلي اول ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونين ـ شوفاج ـ سعر مغري $500000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

سن الفيل ـ طريق العام الدولي ـ ط 1 صالة طابقين ـ 515 م2 ـ مجهزة باحدث الديكورات ـ تصلح لمصرف ـ او شركة تجارية ـ كصالة عرض $3400000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا ـ شقة 212 م2 كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ شوفاج ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ في افخم الشوارع ـ 285 م2 ـ 4 نوم ـ بناء جديد ـ صالونين ـ منظر رائع ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفين ـ $24000 سنوياً ـ سنة سلف AC ـ
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ داخلي ـ 3 نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ خادمة ـ شوفاج ـ 150 م2 تراس ـ كاشفة ولا تحجب $15000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في اجمل الشوارع ـ دوبلكس ـ 330م2 ـ فرش ـ cheminee ـ AC رائع ـ شوفاج ـ $24000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ الطريق الدولي ـ مبنى 4000 م2 ـ مع مواقف عدد 60 ـ بسعر مدروس
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: صيانة عامة لزوم مخفر المعلقة.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2017/9/19 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية.
بيروت في 2017/8/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1497

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: الخشبية المطلوبة لزوم قاعة الشرف في ثكنة المقر العام.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2017/9/26 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/8/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1497

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: مختلفة وإستحداث غرف زجاجية لزوم مكتب الضباط وغرف العزف الجماعي العائدة لموسيقى قوى الأمن الداخلي في سجن رومية.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2017/9/26 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/8/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1497

مناقصة عامة
رقم 3724/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2017/8/29 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: أشغال إنشاء محطة محروقات في ثكنة عصام شمعون ـ النبطية.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: إستحداث بوابة كهربائية لزوم الكاراج العائد لمبنى مجمع حبيش ـ الطابق السفلي الأول.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2017/9/28 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/8/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1497

إعلان عن مناقصة عمومية
إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية للأشغال: المطلوبة لإستحداث حمام للإناث لزوم شعبة الإتصال الدولي وشعبة التخطيط والتنظيم في ثكنة المقر العام.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2017/9/19 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/8/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1497

إعلان
تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصتين عامتين وبواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحددة تجاه اسم كل منهما وذلك في محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تقديم تركيب وتشغيل محرك لزوم سيارة فولسفاكن طراز TIGUAN لزوم المصلحة	2017/8/29	الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء.
2. تقديم مواد كيميائية وكواشف مخبرية لزوم مختبر الجراثيم في محطة الفنار التابعة للمصلحة.	2017/8/30	الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء.

فعلى من يهمه الامر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن اوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة بالبريد الى ادارة مصلحة الابحاث العلمية في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 31 تموز 2017
رئيس مجلس الادارة ـ المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 1493

إعلانات رسمية

2705/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/12/15
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/3
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1508

.....

مناقصة عامة

رقم 3725/م ع إ/م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الثلاثاء الواقع في 2017/8/29 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: أشغال إنشاء مطبخ في ثكنة فرنسوا الحاج ـ مرجعيون.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2706/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/12/15
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/3
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1509

.....

مناقصة عامة

رقم 3730/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الخميس الواقع في 2017/8/31 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: أشغال إنشاء غرفتي تحقيق وسجن لفصيلة شرطة موقع صور.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1867/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/7/22
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/3
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1511

.....

مناقصة عامة

رقم 3732/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2017/9/5 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: أشغال استحداث محطة محروقات في مركز البياضة ـ الجنوب.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2480/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/12/15
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/3
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1512

.....

مناقصة عامة

رقم 3736/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الخميس الواقع في 2017/9/7 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: أشغال إقامة منشآت داخل ثكنة سيمون شاهين ـ شدرا.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2479/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/12/15
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/8/3
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1514

.....

اعلان

استدراج عروض اسعار لتلزيم تقديم مطبوعات لزوم الامتحانات الرسمية للتعليم المهني والتقني للدورة الثانية لعام 2017
في تمام الساعة التاسعة من قبل ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2017/8/25، يجري الصندوق الداخلي في المديرية العامة للتعليم المهني والتقني استدراج عروض اسعار لتلزيم تقديم مطبوعات لزوم الامتحانات الرسمية للتعليم المهني والتقني للدورة الثانية لعام 2017.
تقدم العروض في قلم الصندوق الداخلي للتعليم المهني والتقني في الدكوانة وفقاً لدفتر الشروط الخاص المعد لهذه الغاية والذي يمكن الحصول عليه من قلم الصندوق على ان تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من دوام آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الاستدراج ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
الدكوانة في: 2 آب 2017
رئيس مجلس ادارة الصندوق الداخلي
المدير العام للتعليم المهني والتقني
أحمد دياب
التكليف 1504

.....

تبليغ مجهول مقام

محكمة بداية جبل لبنان الثالثة في بعبدا برئاسة القاضي محمد وسام المرتضى تدعو المستدعى بوجههم قسطنطين بازيل ازمريناس المعروف بـ "دينوا باسيل متى" وكاتي مو زوريس "المعروفة كاتي باسيل متى" وجورج سليم قربان لتبلغ القرار 2017/252 تاريخ 2017/6/29 الصادر بالاستدعاء 2015/884 المقدم من المستدعي توفيق جميل متى والرامي الى ازالة الشيوع في العقار 38/عين الجديدة وبيعه بالمزاد العلني بمبلغ 183400 دولار أميركي او ما يعادله بالليرة اللبنانية وتوزيع الحاصل بين الشركاء كل بحسب حصته في الملك.
مهلة الاستئناف 30 يوماً
من تاريخ النشر.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

.....

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر الجمعية العمومية غير العادية المنعقدة بتاريخ 2015/06/18 تقرر بتاريخ 2017/08/01 حل وشطب الشركة الدولية للكشف والمطابقة ش.م.ل. من قيود السجل التجاري في بيروت حيث هي مسجلة بالرقم /1013297/ ورقم تسجيله في وزارة المالية /2467090/ مديرها خالد سليم صعب.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته بمهلة عشرة ايام من تاريخ آخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

استراحة

كلمات متقاطعة 2646

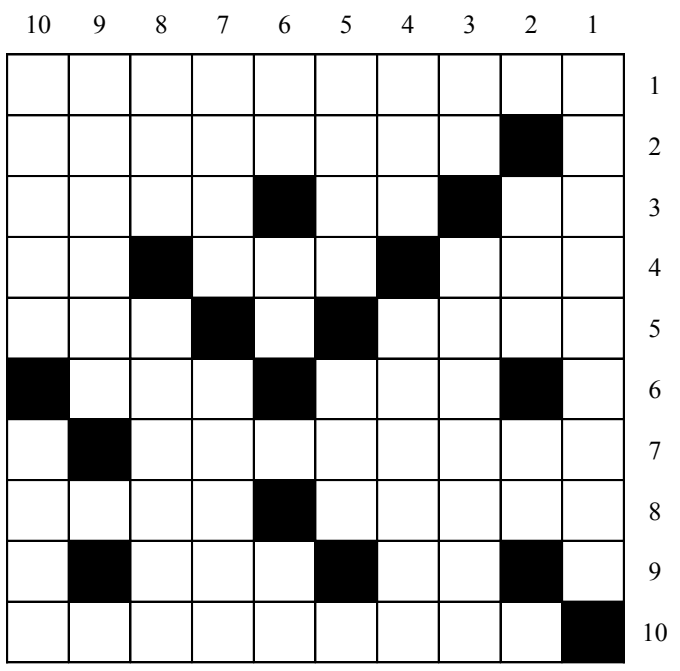

أفقيا

1- فنان مسرحي وشاعر لبناني قدير إشترك في مسرحيات الأخوين رحباني خاصة بدور الشاويش – 2- شركة طيران لبنانية – 3- للنداء – خاصتي وملكي – صوت الشجر – 4- نوع من الطيور – آلة أهم أجزائها خشبة عريضة تجعل في مؤخر السفينة لإمالتها من جهة الى أخرى – من الحشرات – 5- شخصية تمثيلية كوميدية سورية – قارب الفعل ولم يفعل – 6- هواء شديد – عائلة مخرج وممثل أميركي – 7- مطرب لبناني – 8- إسم كانون الثاني في بعض البلدان العربية – صفة لصاحب العلم والإدراك والمعرفة – 9- لحم غير مطبوخ – غزال أبيض – 10- ثالث أبناء الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد

عمودياً

1- موسيقار وعازف لبناني ورئيس المعهد الوطني العالي للموسيقى حتى وفاته – 2- تقال على الهاتف – حرف جر – 3- بحر – لقب الجمهورية الفرنسية أو أرخبيل بركاني في أوقيانا شرقيّ الفيليبين قربه أعمق هوّة بحرية في العالم – 4- مقياس بحري – عائلة شاعر فرنسي راحل – 5- من المعادن – جَمَعَ الناس – 6- مرض صدري – هرب من السجن – جرذ بالأجنبية – 7- ساحة خصبة ذات نبت حي في الصحراء – برج معدني ورمز فرنسا السياحي – 8- حواء بالأجنبية – وكلّهما بأمر ما – 9- قريبان أو بينهما صلة قربى – 10- يطلب الشخص عند غيبته – رتبة عسكرية رفيعة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سهير رمزي – 2- عطر – كامارو – 3- دلفين – زنّار – 4- سف – لما – 5- مك – جحا – تلا – 6- ضرير – سيشيل – 7- ااا – ماحك – 8- نبتون – وا – 9- هجارس – 10- نجيب ميقاتي

عمودياً

1- سعد رمضان – 2- هطل – كرابيج – 3- يرفس – تاي – 4- يفجّر – وهب – 5- ركن – منجم – 6- ما – لاسا – اي – 7- زمزم – يحترق – 8- ياناتشك – سا – 9- را – لي – 10- جورج الصافي

sudoku 2646

4				5				8
8		6		3		4		2
9								1
	3			6			8	
	8			9			4	
		9	8		7	3		
1	4		5		9		6	3
		8		1		5		
3				8				7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2645

8	7	1	9	2	5	6	4	3
4	5	6	3	7	8	9	2	1
2	3	9	1	4	6	5	7	8
3	1	4	2	6	9	7	8	5
7	9	2	5	8	1	3	6	4
5	6	8	4	3	7	2	1	9
6	8	5	7	9	4	1	3	2
9	4	3	6	1	2	8	5	7
1	2	7	8	5	3	4	9	6

مشاهير 2646

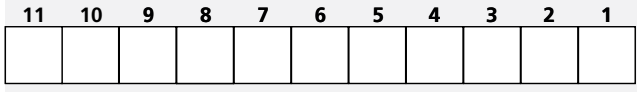

رئيس سوداني (1930-2009) تنقل في عدّة مواقع عسكرية قبل وصوله الى سدة الرئاسة من خلال إنقلاب عسكري. توفي بعد صراع طويل مع المرض
5+6+7+8+4 = من الحيوانات ■ 2+1+9+7 = طحين معجون بالماء ■ 3+10+11 = من الطيور
حل الشبكة الماضية: جايمس فرانكو

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

بايرن ودورتموند لا يشبهان السوبر

يطلّ الموسم الألماني الجديد من بوابة الكأس السوبر التي تقام الليلة الساعة 21.30 بتوقيت بيروت بين بايرن ميونيخ بطل الدوري وبوروسيا دورتموند بطل الكأس، في مواجهة كلاسيكية يتوقّع أن تحمل الكثير من الأهداف

عاش بايرن فترة استعدادية صعبة، بينما لم يجد دورتموند نفسه مع مدربه الجديد (أ ف ب)

شربل كريّم

العودة الى المباريات الـ 108 التي لعبها بايرن ميونيخ مع بوروسيا دورتموند (فاز البافاري بـ 50 منها) تأخذنا الى استذكار الكثير من المشاهد الجميلة، إذ إن هذه القمة لم تسقط منها المتعة يوماً، فهي عبارة عن موقعة بين غريمين تقليديين، لا بل أصبحا عدوين في العصر الحديث للعبة بسبب السياسة التي انتهجها النادي البافاري تحديداً، والذي دأب على خطف أبرز النجوم من الفرق المحلية، وكان دورتموند على رأسها في الأعوام الأخيرة.

من هنا، تأخذ المباراة التي ستقام على ملعب "سيغنال إيدونا بارك" في دورتموند أبعاداً كثيرة كالعادة، لكن هذه الأبعاد قد تضاف إليها مسألة تاريخية يرصدها الطرفان، وهي الانفراد بالرقم القياسي لعدد الفوز بلقب السوبر الذي كان من نصيب كلٍّ منهما في خمس مناسبات.

والأهم من كل هذا أن لقاء الليلة سيكون مفتوحاً على كل الاحتمالات، لا انطلاقاً من النقاط المذكورة أعلاه فقط، بل من خلال وضع الفريقين اللذين عاشا فترة صعبة خلال الاستعدادات للموسم الجديد، حيث تلقيا الهزائم من كل حدبٍ وصوب.

الدرع الخيرية غداً

تقام غداً الساعة 16,00 المباراة التقليدية على الدرع الخيرية، التي تجمع سنوياً بين بطلَي الدوري والكأس في إنكلترا، حيث سيخوضها هذه المرة على ملعب "ويمبلي" الشهير، قطبا لندن تشلسي وأرسنال. وكان لافتاً عشية اللقاء ما قاله مدرب "البلوز" أنطونيو كونتيحول عن عدم شعوره بالرضى تجاه قوة التشكيلة الحالية لفريقه، وذلك قبل أسبوع على بداية حملة الدفاع عن لقب الدوري الإنكليزي الممتاز الذي توّج به في أيار الماضي.

صاحب الضيافة يعيش مرحلة انتقالية حالياً، إذ يبدو أن لاعبيه لم يتشرّبوا حتى الآن فلسفة المدرب الجديد الهولندي بيتر بوش، ويحتاجون الى وقتٍ من أجل تظهير أفكار الرجل الذي نقل أياكس أمستردام الى مرحلة أخرى في الموسم الماضي، فكان بلوغه معه نهائي "يوروبا ليغ" بمثابة جواز السفر الى دورتموند للإشراف على فريقها الذي يعدّ ثاني أكبر فريق في ألمانيا بعد البايرن.

> يتقاسم الفريقان عدد مرات الفوز بالكأس السوبر

أما الضيف، فإنه، رغم فوزه بلقب "البوندسليغا" في الموسم الماضي، لم يجد حتى الآن هوية واضحة مع المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي، الذي تابع فريقه يسقط في معظم مبارياته الودية خارج الحدود الألمانية. ببساطة، ما بات واضحاً أن الفريق البافاري مستمر في النسج على منوال الموسم الماضي مع مدربه غير المقنع، والذي شرع في إجراء تجارب كثيرة على الأساليب والاستراتيجيات التي تدور في باله، وكان آخرها اعتماده على خط دفاع متقدّم، ما تسبّب بتلقي بطل ألمانيا خسارة مذلة أمام ليفربول الإنكليزي، وصفها المدافع الدولي ماتس هاملس بأنها الأسوأ في مسيرته الكروية حتى الآن.

ومسألة الدفاع هذه ومشاهدة ما فعله السنغالي ماديو سانيه والمصري محمد صلاح ببايرن في تلك المباراة، تدفعاننا الى ربط ما حصل بلقاء الليلة، إذ إن دورتموند يمكن أن يعاقب ضيفه بالطريقة نفسها لو اعتمد النهج ذاته، فالفريق الأصفر والأسود يملك "صواريخ" على طرفي الملعب، إذ يكفي ذكر اسمي الغابوني بيار إيميريك أوباميانغ والفرنسي عثمان ديمبيلي لنتخيّل ما قد يحصل، علماً بأنهما كانا الأبرز في المباريات الاستعدادية رغم التشويش الكبير الذي عاشاه بفعل تناول اسميهما في سوق الانتقالات طوال الأسابيع الماضية.

وبالحديث عن سوق الانتقالات، يبرز تشابه اليوم في ما عمل عليه بايرن ودورتموند عشية انطلاق الموسم الجديد، إذ بدا كأن كلاً منهما ينسخ الآخر في طريقة تعاطيه مع السوق وردات فعله.

النادي الأكثر تتويجاً في ألمانيا شرع في نسخ التجربة الناجحة لدورتموند من خلال تعاقده مع لاعبين شبان للمستقبل، والدليل ضمه المدافع نيكلاس شوله ولاعبي الوسط سيباستيان رودي والفرنسي كورنتان توليسو والجناح سيرج غنابري الذي أعاره الى هوفنهايم، وذلك على الرغم من أنه يملك العديد من اللاعبين المميزين في المراكز المذكورة.

في المقابل، يعمل دورتموند بأسلوب بايرن القاسي لمواجهة الطامعين في الحصول على نجومه، وهو نجح حتى الآن في كبح جماح "الغزاة"، فصدّ كل من طرق بابه راغباً طالباً توقيع أوباميانغ، تماماً كما فعل بايرن في المواسم الأخيرة خلال صراعه للحفاظ على نجمه وهدافه البولوني روبرت ليفاندفسكي.

إذاً، هي موقعة لطالما كانت منتظرة، لكن عند القراءة الفنية للوضع الحالي للفريقين، تبدو المطامع كبيرة في رؤية مهرجان تهديفي قبل معالجة الفريقين مشاكلهما الدفاعية.

دوري أبطال أوروبا

هوفنهايم عقبة ليفربول في الطريق إلى دوري الأبطال

وضعت القرعة ليفربول الإنكليزي في مهمة صعبة في الدور الفاصل من دوري أبطال أوروبا، إذ سيواجه هوفنهايم الألماني.

ووزعت مباريات الدور الفاصل الى قسمين، حيث تتواجه في ما بينها الفرق المتوّجة بطلة لبطولات بلادها مثل سلتيك الاسكوتلندي وأولمبياكوس اليوناني، والفرق التي تأهلت الى المسابقة استناداً الى ترتيبها في الدوري مثل نابولي الإيطالي الذي سيخوض اختباراً صعباً ضد نيس الفرنسي، أو إشبيلية الإسباني الذي يلتقي نادي اسطنبول باشاك شهر التركي.

وتقام المباراة الأولى بين ليفربول وهوفنهايم على ملعب الأخير، على أن يكون لقاء الإياب في "أنفيلد رود".

أما بالنسبة إلى نابولي ومباراته مع نيس، فلن تكون سهلة ولا سيما أن الفريق الفرنسي أزاح أياكس أمستردام الهولندي في طريقه الى الدور الفاصل.

بدوره، يخوض إشبيلية الذي وصل الى الدور الثاني من البطولة الموسم الماضي بعدما توج بلقب "يوروبا ليغ" لثلاثة مواسم متتالية، اختباراً ضد اسطنبول باشاك شهر، الذي يضم في صفوفه ثنائي أرسنال الإنكليزي سابقاً التوغولي إيمانويل أديبايور والفرنسي غايل كليشي.

وتقام مباريات الذهاب في 15 و16 آب الحالي، والإياب في 22 و23 منه الساعة 21,45 بتوقيت بيروت.

وهنا نتيجة القرعة:

قره باخ الأذري - كوبنهاغن الدنماركي

أبويل نيقوسيا القبرصي - سلافيا براغ التشيكي

أولمبياكوس اليوناني - رييكا الكرواتي

سلتيك الاسكوتلندي - أستانا الكازاخستاني

هابويل بئر السبع الإسرائيلي - ماريبور السلوفيني

اسطنبول باشاك شهر التركي - إشبيلية الإسباني

يونغ بويز السويسري - سسكا موسكو الروسي

نابولي الإيطالي - نيس الفرنسي

هوفنهايم الألماني - ليفربول الإنكليزي

سبورتينغ البرتغالي - شتيوا بوخارست الروماني.

يعود ليفربول إلى دوري الأبطال بعد غياب 3 سنوات (أ ف ب)

سوق الانتقالات

نيمار باريسي على وقع أصوات منتقدة

نيمار حاملاً القميص الرقم 10 خلال تقديمه في «بارك دي برانس» امس (أ ف ب)

«أردت تحدياً جديداً. أردت تحدياً أكبر»، هذا ما قاله النجم البرازيلي نيمار، في أول مؤتمراته الصحافية إلى جانب القطري ناصر الخليفي، رئيس نادي باريس سان جيرمان المملوك من هيئة قطر للاستثمارات الرياضية، بعدما صار لاعباً باريسياً. لا يدخل هذا التصريح إلا في خانة الشعارات الرنانة، التي تخرج إلى الإعلام، ومنها إلى الجماهير، فناديه السابق هو أحد أهم الفرق التي تدخل في المنافسات الحادة على أهم الألقاب، ومن أهم الفرق التي دائماً ما تكون مرشحة للصعود إلى منصات التتويج.

لا يبحث نيمار بدخوله إلى أسوار باريس، عن تحدٍّ أكبر، بل ما يبحث عنه هو الخروج من عباءة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، الذي طغى بحضوره على كل من أتى ويأتي إلى النادي الكاتالوني. في باريس جيرمان لن ترتكز نجوميته في ظل أحد، وهذا ما أراده نيمار. «كان أصعب قرار في حياته»، بحسب تعبيره، قرارٌ وضعه مع سان جيرمان في عقد لمدة خمسة أعوام يتوقع أن ينال خلاله راتباً سنوياً يصل إلى 30 مليون يورو، بعدما أصبح بموجب قيمة صفقة الانتقال أغلى لاعب في العالم، إذ كلف خزينة النادي صفقة قياسية بلغت 222 مليون يورو.

وبحسب التقديرات، سيصبح نيمار ثاني أعلى اللاعبين أجراً عالمياً بعد نجم شنغهاي شينهوا الصيني الأرجنتيني كارلوس تيفيز بـ 38 مليون يورو، متقدماً على نجم برشلونة الأرجنتيني ليونيل ميسي بـ 25 مليوناً، ونجم ريال مدريد البرتغالي كريستيانو رونالدو بـ 23,6 مليوناً.

بهذه الأرقام الهائلة، شدد نيمار على أنه لم يترك النادي الكاتالوني «من أجل المال».

لا يهمّ أحداً في فرنسا ممن عارضوا هذه الصفقة السبب الذي أدى إلى انتقاله، بل جلّ اعتراضاتهم كان على قيمة الصفقة بحد ذاتها. «مبالغ به»، «فاحش»، «لا يمكن تصوره». بهذه العبارات عبّر بعض الباريسيين عن المبلغ الذي دفعه أصحاب النادي.

> سيصبح نيمار ثاني أعلى اللاعبين أجراً عالمياً بعد تيفيز

توافقت آراء الشارع الفرنسي مع آراء الوزراء في الحكومة الفرنسية. على سبيل المثال، رأى موريس، الباريسي البالغ 72 عاماً، أن الأموال تقتل الرياضة: «لاعبو اليوم لا يقاتلون من أجل فريقهم: ينتقلون من فريق إلى آخر لزيادة رواتبهم، مقراً في الوقت نفسه بأن قدوم البرازيلي إلى فرنسا «سيؤمن على أقله بعض الأموال للخزينة العامة جراء الضرائب».

كلام موريس تقاطع مع ما قاله وزير المالية الفرنسي جيرالد دارمانان، سابقاً، حيث رحّب بانتقال نيمار لما سيوفره من أموال ضرائب للخزينة العامة.

أما النقاد المعنيون في كرة القدم، فكلامهم كان حول الخشية من أن تؤدي هذه الصفقة إلى تضخم غير منطقي في أسعار اللاعبين، بما سيضر بسوق الانتقالات وقدرة الأندية على استقطاب النجوم.

لا كلام إيجابياً طاول الصفقة إلا من اللاعبين الذين باركوا لنيمار بفريقه الجديد. أما الصحف الإسبانية، ومنها «إل موندو ديبورتيفو»، فانتقدت القيمة المالية للصفقة، غامزة من قناة الملكية القطرية لسان جيرمان، ومعتبرة أن أي نادٍ لم يكن ليتمكن من دفع هذا المبلغ لو لم يكن مدعوماً من دولة.

كلام كثير قيل في قيمة نيمار المادية، متغافلين عن قيمته الفنية. سيحمل نيمار القميص الرقم 10 في الفريق الباريسي. وللرقم 10 دائماً دلالة على أنه هو من سيحمل الفريق على كتفيه إلى المراتب التي يريدها الملّاك القطريون، وهي أعلى مراحل دوري أبطال أوروبا. هذا على صعيد الفريق، أما على الصعيد الفردي، فإن «انتقال القرن» حسب صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية، سيسمح لنيمار بأن يكبر ويصبح مرشحاً جدياً لإحراز الكرة الذهبية.

الكرة اللبنانية

انطلاقة مجنونة للنخبة بتسعة أهداف

عبد القادر سعد

انطلقت مسابقة كأس النخبة لكرة القدم بطريقة جنونية وبغزارة تهديفية بلغت تسعة أهداف في مباراتين.

في طرابلس رفع فريقا النجمة والأنصار من حرارة المدينة، وملعبها البلدي تحديداً، حين التقيا ضمن المجموعة الثانية، وخطف النجمة فوزاً غالياً في الوقت القاتل، ليكرر سيناريو مباراة ذهاب الدوري الماضي.

فاز النجمة 3 - 2 في لقاء مشوّق وحاشد جماهيرياً، رغم زحمة السير الخانقة، حيث استمر توافد الجمهور إلى الملعب حتى ما قبل نهاية الشوط الأول. مباراة مجنونة انتقل فيها التقدم بين فريق وآخر، وكان الجميع يظن أنها سائرة نحو التعادل قبل أن يضع حسن معتوق أولى بصماته الفنية ويهدي كرة الفوز إلى زميله نادر مطر الذي كان عالياً جداً على الصعيد الفني.

أمور عدة يمكن التوقف عندها في اللقاء. في الجانب النجماوي، كان لحضور النيجيري موسى كبيرو في خط الهجوم أثره وخطورته، حيث سجّل الهدف الأول من تمريرة حسن المحمد في الدقيقة 11. أيضاً شارك علي بزي وأثبت أنه إضافة هجومية للفريق، شأنه شأن كبيرو، مصدر الخطر الدائم، الذي كان يحتاج إلى من يوصل إليه الكرات ولا يضطر إلى العودة إلى الوسط للحصول عليها. أمر بدا واضحاً في الشوط الأول مع غياب صانع الألعاب القادر على التمويل، ولم ينجح يوسف الحاج في لعب هذا الدور. أما حسن المحمد، فحافظ على مستواه، وفي الوقت عينه إضاعته للفرص، لكن ما يشفع له هو صناعته للهدف الأول وتسجيله الثاني في الدقيقة 56.

دفاعياً، لم يكن النجمة مقنعاً، رغم وجود السوري ياسر شاهين الذي بدا لاعباً متوسطاً ويستحق النجمة قلب دفاع أفضل منه.

أنصارياً، عرف الفريق كيف يستغل أخطاء النجمة، فهو عادل عبر المتألّق علاء البابا بهدف رائع في الدقيقة 24. ونجح السنغالي الحاج ماليك بتسجيل هدف التقدم في الدقيقة 39، مستغلاً خطأً قاتلاً من يوسف الحاج. لكن الأخضر بدا ضعيفاً في خط الظهر، إضافة إلى عدم قدرته على مجاراة خصمه في وسط الملعب. لكن ما يريح الأنصاريين هو مستوى الحارس حسن مغنية الذي بدا أنه فقد كثيراً من وزنه، وسيشكل مع الوافد الجديد ربيع الكاخي ثنائياً مطمئناً لمركز حراسة المرمى، فالكاخي وقّع أمس على كشوف الأنصار، آتياً من النجمة بعد 24 ساعة على مجيء زميله خالد تكه جي.

في بحمدون، كان العهد يحقق فوزاً مريحاً على السلام زغرتا 3 - 1 مع ركلة جزاء ضائعة لأحمد زريق. شوط المباراة الأول كان متكافئاً وانتهى بالتعادل 1 - 1 حين تقدم العهد عبر حسين حيدر في الدقيقة 15 وعادل السلام من ركلة جزاء عبر الموريتاني أمادو نياس في الدقيقة 39.

وفي الشوط الثاني غلبت كفة العهد البدنية نتيجة الجاهزية العالية بعد المشاركة في البطولة العربية، فتقدم مجدداً عبر نور منصور في الدقيقة 51 قبل أن يضيف إبراهيما ديوب الهدف الثالث في الدقيقة 56.

وتقام الجولة الثانية الثلاثاء، فيلعب العهد مع الصفاء على ملعب بحمدون عند الساعة 17,00، ضمن المجموعة الثانية والأنصار مع النبي شيت على ملعب العهد في التوقيت عينه.

أصداء عالمية

دعوة إلى التحقيق في الصفقات الضخمة

دعت النقابة الدولية للاعبي كرة القدم المحترفين "فيفبرو" المفوضية الأوروبية إلى التحقيق في ما إذا كانت الصفقات الضخمة بين الأندية مثل تلك التي تتعلق بانتقال البرازيلي نيمار دا سيلفا من برشلونة الى باريس سان جيرمان مقابل 222 مليون يورو، تنتهك قواعد المنافسة في الاتحاد الأوروبي. وقال الأمين العام للنقابة، الهولندي ثيو فان سيغلن، إن "فيفبرو تدعو المفوضية الأوروبية إلى التحقيق بشأن تدفق أموال الانتقالات الى أراضي الاتحاد الأوروبي لمعرفة تأثير هذا الأمر على توازن المنافسة في المنطقة".

وأوضحت النقابة "إفي" أنها لم تطالب بفتح تحقيق بشأن صفقة انتقال لاعب باريس سان جيرمان البرازيلي نيمار من برشلونة بالتحديد، مشيرة إلى أن هذه القضية هي جزء من ظاهرة وذكّرت بأنها انتقدت أيضاً انتقال الفرنسي بول بوغبا الذي دفع من أجله مانشستر يونايتد 120 مليون يورو ليوفنتوس الإيطالي العام الماضي.

بادشتوبر يعود إلى جذوره

أعلن هولغر بادشتوبر عن عودته الى شتوتغارت فريقه السابق والصاعد الى بطولة الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم في عقد لمدة عام. وسبق أن لعب بادشتوبر (28 عاماً)، الذي عانى من لعنة الإصابات، في فرق الفئات العمرية لشتوتغارت بين 2000 و2002. وقال: "لا يجب على أحد نسيان جذوره، وأنا لم أفعل ذلك أبداً". وكان المدافع الدولي السابق من دون ناد بعد انتهاء فترة إعارته من بايرن ميونيخ الى شالكه لمدة ستة أشهر في حزيران الماضي.

غوتزه يعود إلى اللعب

رأى نجم بوروسيا دورتموند ماريو غوتزه أن الاضطراب في الأيض الذي أبعده أشهراً عن الملاعب، بات جزءاً من حياته، لكنه أقرّ بأنه بات مستعداً لخوض مباراته الأولى

بعد غياب طويل، وتحديداً منذ شباط الماضي، قبل أن يعاود التمارين مع ناديه تدريجياً في الأسابيع الماضية.

بعد ديوكوفيتش... فافرينكا يغيب عن "فلاشينغ ميدوز"

انسحب لاعب كرة المضرب السويسري ستانيسلاس فافرينكا من بطولة الولايات المتحدة، آخر البطولات الأربع الكبرى، التي أحرز لقبها العام الماضي، وذلك للخضوع لعملية جراحية في ركبته. وكان فافرينكا (32 عاماً) المتوّج بثلاثة ألقاب كبرى، قد انسحب من دورتي مونتريال الكندية وسينسيناتي الأميركية، وبات ثاني لاعب بين المصنفين الأوائل يغيب عن "فلاشينغ ميدوز" بعد وصيفه الصربي نوفاك ديوكوفيتش الذي أعلن أخيراً نهاية موسمه بسبب إصابة في كوعه.

وذكر فافرينكا في صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك"، أن الانسحاب "كان الحل الوحيد كي أضمن عودتي الى المنافسة على أعلى مستوى للمزيد من الأعوام".

كتب

داريو فرنندز - مُرِرَ «خرافة» الفردوس الأندلسي؟

إعداد **زياد منى**

أثار كتاب «خرافة الفردوس الأندلسي - مسلمون ومسيحيون ويهود تحت الحكم الإسلامي في إسبانيا القرون الوسطى» (isi books، wilmington ـ 2016) عند صدوره ردود فعل وتعليقات كثيرة، منها ما هو مثمن له وأخرى ناقدة، ولا عجب.

الكاتب، داريو فرنندز- مُرِرَ ذكر أن هدف مؤلفه هو إزالة الوهم عن إسبانيا المسلمة عبر مساءلة القناعة المنتشرة على نحو واسع بأنها كانت مكاناً رائعاً للتسامح وتعايش ثلاث حضارات تحت سيادة الحكام المسلمين المتنورين والمطبوعين على حب الخير.

الوصول إلى هدف المؤلف يقتضي - دوماً حسب الكاتب - تسليط الضوء الكاشف على خصوصيات أو مميزات الثقافات القروسطية.

خصّص الكاتب الفصلين الأولين «احتلال واحتلال معاكس» و«تأثيرات الجهاد وتدمير الحضارة الناشئة [في إسبانيا]» للحديث عن كيفية احتلال قوى الإسلام إسبانيا واستعمارها، دوماً وفق مفرداته. هدف الفصلين إثبات أن الإسلام لم يحتل إسبانيا سلمياً، ويناقش قول بعض المستشرقين بأنّ العملية لم تكن احتلالاً وإنما موجة هجرة، وينقضه مشيراً إلى اكتشافات أثرية في برقة تبين أن المسلمين عملوا على تدمير الكنائس التي وقعت في طريقهم إلى الأندلس.

من منظور الكاتب، فإنّ المسلمين غزوا البلاد بقوة السلاح لهزيمة مقاومة القوط (visigoth)، من دون نفي حصول عقود للاحتلال السلمي مقابل معاملة السكان ذميين. لكن ما دفع بعضهم إلى قبول الاحتلال السلمي، هي القوة العسكرية التي كانت وراءه، دوماً حسب الكاتب.

أما الفصول الخمسة المتبقية، فهي التالية: «حقائق الحياة اليومية في الأندلس»، «خرافة التسامح الأموي: محاكم التفتيش، قطع الرؤوس، الخوزقة، والصلب»، «المرأة في إسبانيا المسلمة: الخفاض، الرجم والحجاب والعبودية الجنسية»، «حقيقة العصر الذهبي لليهود»، و«أوضاع المسيحيين: من الذميين إلى الإبادة». هدف هذه الفصول الإضاءة على مسائل ندر ما تم التعامل معها في الأبحاث ذات العلاقة، وهي الاضطهاد الحضاري في مناحي الحياة كافة، وتهميش مجموعات بأكملها بهدف السيادة التامة على البلاد، برأي الكاتب.

من ناحية أخرى، يشدد الكاتب على استعمال الاسم إسبانيا وليس إيبيريا الذي ساد في الأندلس، موضحاً أنّ الاسم الحالي كان مستعملاً في الماضي ويمكن العثور عليه في كتابات الإخباريين العرب، رغم عدم نفيه إمكانية أن اسم البلاد الحالي مشتق من القرطاجية، أي «الكنعانية»، ربما من الجذر الكنعاني «سبان» الشمال- إفريقي أو ما يسمى البوني، بمعنى الخفي أي: البعيد.

كما يناقش الكاتب ما يراه من أسباب لتجنب المستشرقين الخوض في هذه المسائل ويعيدها إلى أسباب عديدة منها ما أطلق عليه «العمى بدافع» motivated blindness، أو «براءة المثقفين» أو البحث العلمي الزائف أو الرديء من بعض الأساتذة والصحافيين.

وفق الكاتب، فالمجتمع الأندلسي كان متعدد الثقافات بفضل سلطة الأوتوقراطية ورجال الدين التي لا تعرف الرحمة، فحطمته الصراعات الإثنية والدينية والاجتماعية والسياسية.

كما يدين الكاتب البحاثة، متهماً إياهم بإهمال العامل الديني المحرك للفتوحات، أي الجهاد. يذكر على سبيل المثال أن الأندلس كانت دار جهاد وفي حالة حرب مستمرة مع جيرانها. على سبيل المثال خلال فترة حكم هشام الثاني، أنجزت 56 غزوة، وفي عام 985 على برشلونة تم أخذ 75000 أسير معظمهم من النساء تم بيعهن في قرطبة للاستمتاع الجنسي.

في مقدمة المؤلف، يشير الكاتب إلى مجموعة من المستشرقين الذين عبروا عن آراء مخالفة لما يرد في مؤلفه، فانتهى الأمر بهم إلى الضياع، ومنهم على سبيل الذكر عادل تيودور خوري ورُبِرتُ مَتَّاي وألفرد مورافيا والفرنسي سِلفان غوغنهايم صاحب مؤلف aristote au mont Saint Michel، منوهاً إلى إخفاقهم في نشر أعمالهم عبر دور نشر أكاديمية، ذاكراً بالتفصيل تأثير الدول العربية والإسلامية، ومنها السعودية والإمارات وقطر وليبيا وتركيا في دور النشر الأكاديمية وفرض رقابة على إصداراتها. وهنا يجلب مثل تحدي «جامعة ييل» الأميركية للرقابة وقرارها إصدار مؤلف يحوي الرسوم المسيئة للنبي العربي، فكانت النتيجة أنها أصدرتها، لكن من دون الرسم سيئ الذكر.

لكنه يتعرض في بعض التفاصيل

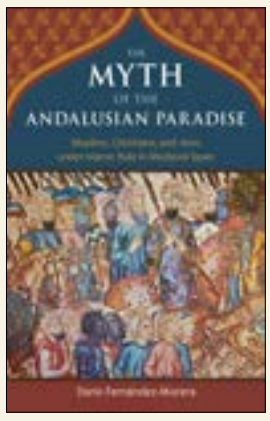

تجاهل الكاتب حقيقة طرد المسلمين واليهود بعيد سقوط غرناطة

إلى الحملة على الباحث الفرنسي، ويذكر أن 56 باحثاً علمياً متخصصين في الفلسفة والتاريخ نشروا رسالة مفتوحة في صحيفة «لِيبراسيون» الفرنسية، يهاجمون العمل وصاحبه الذي خصّوه بكثير من النعوت.

اعتماداً على مؤلفات البحاثة آنفي الذكر، يشدد الكاتب على عدم صحة القول إن الحضارة اليونانية فُقدت وأن العرب اكتشفوا الكتابات العلمية والفلسفية وأحيوها عبر الترجمة. ويشير إلى حقيقة أن الترجمات أنجزها عرب مسيحيون سكان البلاد التي فتحها الإسلام، وأن قبة الصخرة بناها المسيحيون. كما يذكر بالعلاقة أن كتابات أرسطو ترجمت في «دير مون سان ميشيل» (abbey of mont saint-michel) قبل الترجمة العربية، وبالتالي لم يكن ثمة انقطاع بين أوروبا والحضارة اليونانية، وأنه لم توجد حاجة لظهور الإسلام على المسرح العالمي لإنجاز ذلك!

من المآخذ على المؤلف تصوير الكاتب إسبانيا الكاثوليكية القروسطية كأنها تشبه سويسرا الحالية وتجاهله حقيقة طردها المسلمين واليهود بعيد سقوط غرناطة.

يضاف إلى ذلك ارتكاب الكاتب أخطاء بخصوص مسألة اللغات، إذ ادعى أن القوطية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باللاتينية! كما أُخذ عليه الاستطالة في الكلام عن الجهاد والادعاء بأن كل نتاج الحضارة الإسلامية سيئ ما يوحي بقوة بوجود أهداف للعمل لا علاقة لها بالبحث العلمي.

كما لام أحد المعلقين عدم نشر العمل في دار أكاديمية إنما عبر منظمة سياسية يمينية.

أخيراً، يقول الكاتب إنّ مؤلفه، الذي يعتمد على نحو رئيس على المصادر الأولية، يتفحص التمظهر الثقافي للمسلمين واليهود والمسيحيين في إسبانيا المسلمة بهدف تسليط الضوء على بنية المجتمع الذهنية وتمثيله الجماعي. لكنه في الوقت نفسه يشدد على نفيه أنّ هدفه الحكم على مسلمي ويهود ومسيحيي عصرنا، ولا يؤيد صراع الحضارات، كما أنّه لا يسعى لبناء جسور بينها.

هكذا تضطهد إسرائيل الأكاديميين المعارضين!

يحكى الكثير عن حرية إبداء الرأي والتعبير وحرية البحث العلمي، وبقية الحريات الشخصية في المجتمعات الغربية. لكن كتاب «لن يُسكتونا: اضطهاد منتقدي إسرائيل أكاديمياً» (بلوتو بريس ، 2017 ـ we will not be silenced: the academic (repression of israel›s critics يوضح حدودها. فأي رأي مخالف لادعاءات الحركة الصهيونية التي تصادر التاريخ والماضي والحاضر، وتفرض أجنداتها القمعية على كل من يعبر عن رأي مختلف عن العائد للمؤسسات الحاكمة يستحيل معادياً لليهودية وما إلى ذلك.

هذا المؤلف (تحرير بوليم رُبنسن ومريم غرفن) يحوي تجارب بعض العلماء والسياسيين الذين أعربوا عن رأيهم في أحداث اندلعت في بلادهم أو في قمع العدو الصهيوني للفلسطينيين، وطالبوا بوضع حدّ للعدوان «الإسرائيلي» المستمر على الشعب الفلسطيني، فكانت النتيجة التشهير بهم وملاحقتهم والسعي لإسكاتهم وطردهم من وظائفهم.

المشكلة ـ كما يقول المشاركون ـ أن المؤسسات الأكاديمية من جامعات وكليات تشارك في حملات التشهير تلك، وتتواطأ مع المنظمات الصهيونية على إسكات كل صوت مناهض للخطاب الصهيوني.

عضو الكونغرس الأميركي السابق سنثيا مكّني، كتبت مقدمة تروي عبرها معاناتها مع المؤسسات الحاكمة عندما طالبت بتشكيل لجنة تحقيق في اعتداءات الحادي عشر من أيلول 2001، رغم أن الرئيس الأميركي آنذاك، جورج بوش الصغير ونائبه دِك تشيني، طلبا من قيادات الكونغرس الفعالة عدم تشكيل أي لجنة. لكن السيدة سنثيا، التي فقدت مقعدها النيابي لاحقاً أصرت على موقفها، فكانت النتيجة ملاحقتها في كافة وسائل التضليل إلى أن أخرجت من الكونغرس. المهم في مقدمة السيدة سنثيا أن معارضة المؤسسات الحاكمة في أمور تعد حيوية تجلب اللعنات على أصحابها.

أما وليم ربنسن أستاذ السسيولوجيا والدراسات الأميركية اللاتينية في جامعة كاليفورنيا، فقد اقترح على طلابه قراءة نقدية لعدوان العدو الصهيوني على غزة في عام 2008. النتيجة أنه عانى في الأشهر الستة اللاحقة ملاحقات لا نهاية لها على يد اللوبي الصهيوني، إضافة إلى محاكمات إعلامية زاد من مرارتها انضمام رئاسات في الجامعة إلى اللوبي الصهيوني إليها.

عالمة الأنثروبولجيا الفلسطينية ناديا أبو الحاج، المحاضرة في جامعة كولومبيا عانت أيضاً على يد اللوبي الصهيوني عقب نشر مؤلفها facts on the ground الذي أوضحت فيه، ضمن أمور أخرى، تسييس الأركيولوجيا في كيان العدو لخدمة المشروع الصهيوني. النتيجة كانت ملاحقتها وملاحقة أعمالها ومحاضراتها والتشكيك في علمها والتزامها بالمعايير البحثية الأكاديمية: من محاولات التشهير بها مسائلة معرفتها بالعبرية [كذا!]، وإن زارت فلسطين المحتلة وهل لها علاقة بعلم الآثار، وإن بإمكان فلسطيني كتابة تاريخ «أرض إسرائيل» من دون انحياز لفلسطين...

أما السينمائي الأميركي - اليهودي البرفسور طري غنزبرغ فقد تجاوز، في منظور الحركة الصهيونية، كل المحرمات عندما طالب بالحديث عن ضحايا المحرقة النازية الآخرين ومنهم اليساريون والمتدينون والروم وغيرهم من الأبرياء.

في أعقاب الانتفاضة الأولى والعدوان على غزة، بدأ تشكل وعي جديد في الولايات المتحدة، وفي مؤسساتها الأكاديمية على التخصيص، لحقيقة الصراع العربي - الصهيوني، وكون العدو الصهيوني استعماراً استيطانياً عنصرياً. وقد عبّر عن هذا الوعي الجديد «طلاب من أجل العدالة في فلسطين/ students for justice for palestine، SJP» حيث تشكلت مئات اللجان المرتبطة بهذه المنظمات المحلية. كثير من المؤسسات الأكاديمية سارعت لمحاربة هذه المنظمات المحلية وفي مقدمتها جامعة لويولا في شيكاغو التي اتهمت أعضاء منظمة طلاب من أجل العدالة في فلسطين المحلية بإثارة الفوضى فقط لأن أعضاءها عملوا على جمع تواقيع لمعرفة قوانين استحواذ التبعية «الإسرائيلية».

وفي عام 2014، قامت إدارة «جامعة منتكلير» الحكومية بإقامة دعوى على المنظمة المحلية لطلاب من أجل العدالة في فلسطين، متهمة إياها بتوزيع مناشير عدوانية مع أنها كانت تطالب ببحث مدى شرعية المستوطنات الصهيونية في شرقي فلسطين.

وكذلك فعلت «جامعة نورثإيسترن» في بوسطن التي أرسلت الشرطة لاستجواب أعضاء منظمة طلاب من أجل العدالة في فلسطين.

يحوي المؤلف روايات تعود إلى نحو عشرين ضحية من ضحايا «حرية التعبير وحرية البحث العلمي»، علماً بأن المشرعين في الكونغرس الأميركي يعدون حالياً مشروع قرار يجرم المطالبة بمقاطعة كيان العدو والحض على إنهاء الاستثمار (BDS).

الأمر المهم الآخر في هذا المؤلف الجامع تفاصيل الملاحقات التي تعرضت لها شخصيات مرموقة وعلماء وناشطون فقط كونهم معادين للصهيونية وجوهرها العنصري العدواني، وإصرارهم على الاستمرار في النضال ضدها، مهما كان الثمن الذي عليهم دفعه.

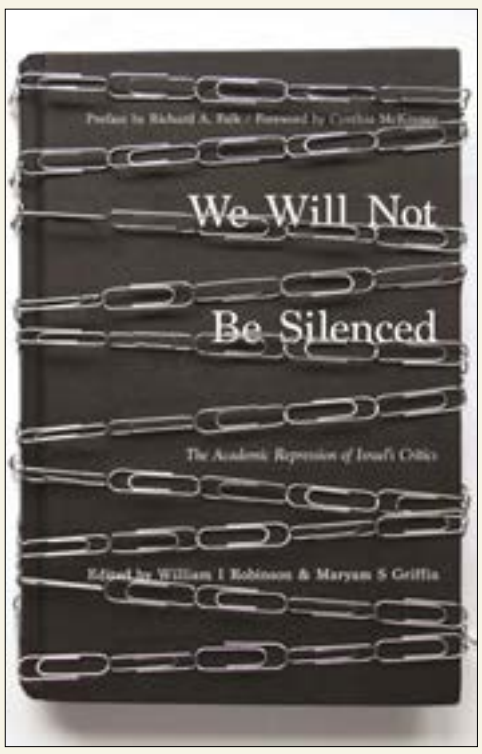

مشروع قرار يجرّم المطالبة بمقاطعة كيان العدو

جي كسيَنلِن ذكريات عن الثورة الثقافية الصينية

الجيل الجديد من القراء في بلادنا أغلبه لا يعرف شيئاً عن الثورة الثقافية (اسمها الرسمي «الثورة الثقافية البروليتارية العظمى») التي أطلقها الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، الذي كان يشار إليه بصفة chairman mao. ومن المؤكد أن الأجيال الصينية الجديدة لم تسمع بذلك الحدث الذي هز بلادها وأثر سلبياً وعلى نحو غير منظور في المجتمع. إذ قضى «الحرس الأحمر» الذي أطلقه الزعيم ماو والقيادة اليسارية المتطرفة التي عرفت لاحقاً بصفة «عصابة الأربعة» ومنهم زوج الزعيم، على عدد غير معروف من المثقفين والأكاديميين الذين اتهمهم بعض الحزبيين بميول بورجوازية أو يمينية، فتعرض من بقي منهم على قيد الحياة لمهانات وأشكال مختلفة من التعذيب الجسدي والنفسي. ومن الجدير بالذكر أنّ «الثورة الثقافية 1966-1976» هذه جاءت بعد فشل سياسة الزعيم ماو التي عُرفت باسم «الوثبة الكبرى» التي قادت إلى مجاعة مدمرة في البلاد قضى بسببها ملايين من البشر الذي تضوروا جوعاً، مما دفع قيادات شيوعية إلى نقد سياسات الزعيم، ودفعه بالتالي هو وأتباعه إلى إطلاق هذه «الثورة» المرعبة.

سبق أن عرضنا في منابر أخرى مؤلفات باللغة الإنكليزية عديدة عن التعذيب، منها «داريوس رجالي: الديمقراطية والتعذيب»، و«مرثية الأزرق: التعذيب وفجر الإمبراطورية الكاذب - من الجزائر إلى العراق» وأخيراً «مجموعة علماء: مقالات في التعذيب». لكن أهمية كتاب «زريبة البقر - ذكريات عن الثورة الثقافية الصينية» (new york review books . 2016 . مترجم عن الصينية) أنه بلسان الضحية البرفسور جي كسيَنلِن (1911-2009). هو أكاديمي صيني مرموق متخصص في اللغات الشرقية ورئيس قسمها في جامعة بكين، درس في ألمانيا (1935 - 1945) وعاصر جنون التعصب النازي والعنصرية وعبادة الفرد، ومؤيد للثورة الصينية الشيوعية، وعضو في الحزب الشيوعي وكان مؤيداً لثورة الزعيم ماو الثقافية. صدر مؤلف The cowshed: memories of the chinese cultural revolution في بكين بما يعرف مجازاً باللغة الصينية في عام 1998 عن دار نشر حكومية. واحتاج الكاتب إلى خمس سنوات إلى إتمامه في عام 1992، وأبقاه سنين عديدة مخفياً في أدراج مكتبه، إلى أن حانت فرصة نشره في بلاده. لكن ترجمته الإنكليزية لم تصدر إلا في العام الماضي.

كون الكاتب عايش تلك المرحلة، فإنه يذكر أن جامعة بكين كانت الموقع الأول الذي اختاره «الحرس الأحمر» لتجاربهم الراديكالية. إذ سرعان ما تحولت إلى «حديقة حيوان» فوضوية تتنازعها مختلف المجموعات الراديكالية التي كانت تهاجم الطلاب والأساتذة وتتهمهم بالميول الرأسمالية (capitalist-roaders). أما عنوان المؤلف، «زريبة البقر»، فهو الاسم الذي أطلق على السجون العشوائية التي أنشأها الحرس الأحمر في الجامعات. لكن كان على المساجين بناؤها، وقضى المؤلف فيها تسعة أشهر، إضافة إلى السجن في أمكنة أخرى والعمل في القرى تحت «إمرة الفلاحين الأميين المتوحشين والهمج» الذين أوكلت إليه مهمة إعادة تثقيف النخب الأكاديمية وتعلم أقوال الزعيم ماو وترديدها يومياً. يقول الكاتب إنّ الاسم مشتق من وصف نزلائه بأنهم البقر الشيطانية.

من الأفضل هنا ترك الكلام للكاتب لوصف المعاملة التي تلقاها هو وغيره من المعادين للثورة، كما كانوا يوصفون، حيث قال: «إن المعاملة كانت لا إنسانية، ولا أقول حيوانية لأن الحيوانات، على عكس البشر، لا تكذب ولا هي مخادعة، ولا تلقي خطباً سياسية مفعمة بالإشارات إلى الصراع الطبقي...».

في وصفه لأشكال التعذيب التي مورست ضده، يقول: «إنّ رؤية الغرب للجحيم كما ورد لدى دانتي مبسط على نحو غير مسبوق وساذج ومدجن وسطحي وعديم الخيال وكوميدي، ولا يمتلك عمق الجحيم في الثقافة الهندية التي جعلت من المؤسسة الصينية الشريرة باغودا رعب حقيقية». ويضيف: «دانتي شخصياً كان سيتعلم منها».

لا يخلو المؤلف أحياناً من المرح، إذ يقول إنّ بعض طلابه الذين أصبحوا من الحرس الأحمر حضروا محاضراته عن البوذية ليس لتعلم تاريخها ومعتقداتها، بل للاطلاع على الجحيم في تلك الثقافة ذات الثمانية عشر مستوى لأنهم تمكنوا من تحويل النظري إلى عملي في زرائب البقر.

وفي مكان آخر من المؤلف، قال الكاتب إنه قام بتحطيم كافة ممتلكاته في منزله قبل زيارة

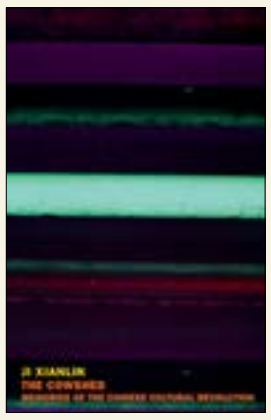

انقسمت إلى تيارين متصارعين، كل منهما عدّ نفسه اليساري الحقيقي

الحرس الأحمر. وعندما لاحظ أحدهم أن صورة الزعيم ماو المعلقة على الحائط لم تكن مغطاة بالغبار، اتهم الكاتب بأنه أحضرها حديثاً لإيهامهم بأنه موالٍ، لكنه رد عليهم بالقول إنه كان حريصاً على مسحها يومياً ومنحها ما تستحقه من تبجيل!

يذكّر الكاتب القارئ بحقيقة أن الثورة الثقافية، التي كان شعارها «الفوضى تربك العدو» عنت أن كل موقع، كل معمل وكل مصنع وكل مؤسسة حكومية وكل مدرسة وكل وحدة إنتاج، انقسمت إلى تيارين متصارعين، كل منهما عدّ نفسه اليساري الحقيقي. كل طرف منهما كان يعتدي على البشر ويستولي على ممتلكاتهم أو يتلفها ويقتل الأبرياء. هذا الانقسام امتد ليصيب العائلات أيضاً، إذ قام الأبناء بالتشهير بالآباء. كل فرد كان إما مدعياً أو مدعى عليه، لكن كل مجموعة كانت معرضة للانقسام فيتحول المتهَم إلى مدعٍ وبالعكس. التحول كان مثيراً للدوار مثل التشكيلات العسكرية المعقدة.

هذا جعل الكاتب يقول إنه خلال ثمانين عاماً من القراءة، لم يصادف أي حركة مثيلة ما يستوجب دراسة هذه الظاهرة اجتماعياً ونفسياً. ولذا، فإنه يشدد على أنّ أحداً لم يدرس أسباب اندلاع الثورة الثقافية، التي يصفها بأنها كارثة وحشية قادت البلاد إلى حافة الانهيار. لكنه في الوقت نفسه، يقول إن المجتمع الصيني فارغ أخلاقياً والحكومات المحلية غالباً ما تكون فاسدة، وكثير من الأفراد فيها عديمو الكفاءة، وأنه في حال البحث في جذور هذا، فسيتأكد أنه بسبب الثورة الثقافية. ولذلك «فإن وطننا الاشتراكي ارتكب فظائع يخجل منها حتى أباطرة الصين». ويقول الكاتب: «الثورة الثقافية لم تكن ثورة ولا علاقة لها بالثقافة. كانت سنوات عشراً من الكوارث حيث عانت البلاد خسائر لا حصر لها، مادياً وفكرياً، لذا فإنها خير مثال لما وجب تجنبه».

أخيراً، إضافة إلى حقيقة نشر دار صينية حكومية هذا العمل، فمن المفيد ذكر أن رئيس الوزراء الصيني حينئذ زاره وأعاد إليه الاعتبار.

العنف الأهلي في ميانمار فتّش عن الاستعمار!

ما الأخطار التي تتهدد بوذيّي بورما كي يشعروا بأنهم في حاجة إلى حماية، وإلى بناء حائط من الجماجم لحماية قطاع من الشعب أو لقتل الآخر، بحسب تعبير أحد الناشطين المشاركين في معاداة مسلمي البلاد؟ فرنسس ويد صحافي متخصص في شؤون المنطقة والتاريخ، يقول إن المرء في حاجة إلى دراسة تاريخ البلاد وتكوّن المجتمع أو المجتمعات البورمية كي يستوعب كيف تحولت البوذية . تلك الديانة السلمية . إلى مشجعة على العدوان والقتل، وكيف أضحى الكهنة البوذيون أكثر القطاعات تطرفاً يشاركون في عمليات قطع رؤوس المسلمين من الروهينغيا، ونهب أموال المسلمين وحرق قراهم، بل حتى مطاردتهم وملاحقتهم وطردهم جماعياً من البلاد!

في كتابه «عدو ميانمار الداخلي - العنف البوذي وصناعة الآخر، المسلم» (زد بوكس . 2017 ــ Myanmar›s enemy within: buddhist violence and the making of the muslim other)، يشير الكاتب إلى أن بداية التواجد الإسلامي في ما يعرف حالياً ببورما/ ميانمار، يعود إلى القرن الخامس عشر مع تمدد الإسلام شرقاً عبر الهند، حيث وصل إلى جنوب شرقي آسيا. لكن المشاكل الحقيقية بدأت . كما هو متوقع . مع حلول الاستعمار البريطاني في عام 1885 الذي لم يترك بقعة من بقاع العالم إلا وأنزل فيها مشاكل لا تحصى، تحصد ملايين الأرواح البريئة على نحو مستمر، وفق النظرة المريضة «فرّق تسد» -- شعار الاستعمار البريطاني المهووس إلى درجة الجنون بالعرق: «كي تسيطر على ثقافة شعب ما، عليك السيطرة على أدوات تعريف ذاتهم بالعلاقة مع الآخرين».

لقد عمل الإنكليز على تسييس الإثنية حيث أضحت عامل تفريق بدلاً من عنصر تقارب. فقد استعان بالمسلمين البنغال ضد البوذيين، وشجع على هجرتهم لأنهم كانوا عمالة مهرة ورخيصة، وعملاء موالين لأسيادهم الإنكليز. هذه الهجرة أوصلت عدد الهنود في العاصمة رانغون في عام 1931 إلى نحو ربع مليون مقابل 128000 بورمي أو بماري.

كما كانت أكثر من نصف حقول الأرز ملك هنود غير مقيمين في البلاد.

العداء الواسع الذي اندلع وقتها ضد المسلمين كان ـ وفق الكاتب ـ بسبب عدم قبول الأخيرين الاندماج في المجتمع، على عكس الهندوس.

يتابع الكاتب التطورات في المنطقة بتفاصيلها المثيرة، ويوضح أنّ الانتفاضات المتتالية في إقليم راخين، الواقع في غربي البلاد، والمتاخم من الشمال لبنغلادش، إضافة إلى انتفاضات المسلمين في المنطقة التي طالبت بضم المنطقة إلى ما كان يعرف بباكستان الشرقية، زادت من التباعد بين الفريقين. مع ذلك، فإن الكاتب يشير إلى أن المسلمين ساهموا في نشوء البلاد ولم يكن هناك من أثر

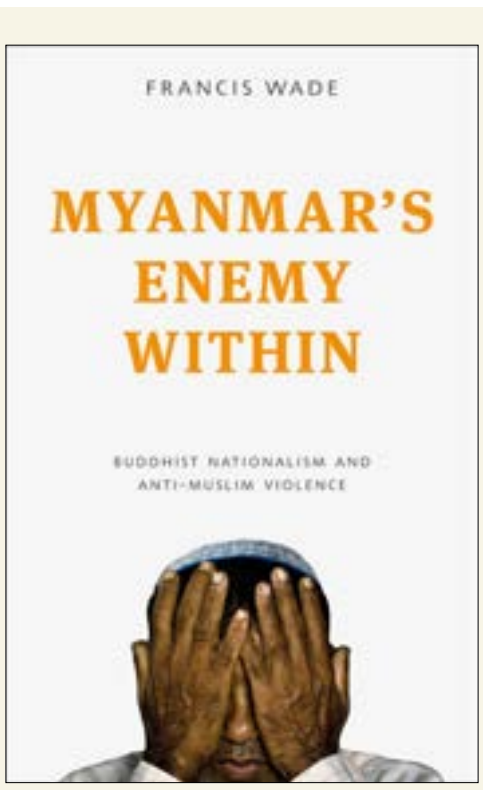

عسكر البلاد ساهموا في إذكاء المشاعر العصبية

للصراع حتى مجيء الاستعمار البريطاني وسياساته القومية السقيمة. يؤكد الكاتب في الوقت نفسه أن المسلمين في البلاد شكلوا جزءاً من السلطة وعملوا على بناء المساجد هناك لدعم اللحمة الوطنية، بل إنّ حملة الأقواس والسهام شكلوا القوة الأساس التي دافعت عن بلاط مروك يو بدءاً من القرن السابع عشر، إضافة إلى أن أحد حكام العاصمة القديمة أمرابورا كان مسلماً.

لكن العامل الأكثر حسماً . برأي الكاتب . كمن في صهر قومية إقليم راخين بالبوذية، وتحول البوذية إلى رابطة قومية أيضاً، خصوصاً بعدما حل الاستعمار البريطاني المملكة.

لكن عسكر البلاد ساهموا إلى حدّ كبير في إذكاء المشاعر العصبية، خصوصاً برفع شعار «صوت واحد، عرق واحد، أمة واحدة». أما وزارة الهجرة البورمية أيام العسكر، فوضعت شعار «الأرض لن تبتلع إثنية لكن مجموعة أثنية أخرى ستفعل ذلك» على مدخلها. بالتالي فإنّ العسكر طرحوا أنفسهم باعثي أمة وليس بُناتها. كما أنّهم رفعوا شعارات «اسحقوا العناصر الهدامة الخارجية والداخلية كافة كونها عدواً مشتركاً»، في الوقت الذي يبين فيه أنّ المنطقة لم تشهد مشاكل قبل اعتماد البوذية ديانة رسمية. لكن بعد ذلك، استحال التعريف الإثني دينياً أيضاً، ما شجع على نمو مشاعر معادية للمسلمين الذين اتهموا بمحاولة القضاء على البوذية. فاسم الحركة المنادية بالاستقلال في البلاد كان «ما با ثا» (amyo، batha، thathana) وتعني «الجنس، اللغة، الدين». كما يقال الآن أن تكون بورمياً / منيمارياً، معناه أن تكون بوذياً.

والآن، يعيش نحو مليوني روهنجي في حال من الرعب، في مخيمات داخلية يحظر عليهم مغادرتها. وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي مدمر، إذ يحظر عليهم إنجاب أكثر من ولدين وحتى تحصيل التعليم العالي. من تمكن منهم من الفرار إلى تايلندا، عمل العسكر هناك على إرسالهم في زوارق في وسط البحر ليموتوا غرقاً.

يحوي المؤلف معلومات كثيرة مهمة تساعد القارئ المهتم وحتى المتخصص في فهم ما يجري في تلك البلاد وما حولها.

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 آب 2017 العدد 3243

سميرة سعيد في بعلبك: حلم تحقق

تأخرت حفلة سميرة سعيد التي أقيمت أمس ضمن إطار «مهرجانات بعلبك الدولية»، بسبب زحمة السير الخانقة من بيروت حتى «مدينة الشمس».
بأغنية "هوا هوا" من ألبومها الأخير، افتتحت الحفلة، وكانت افتتاحية سريعة وموفقة. بعدها، رحّبت المغنية المغربية بالجمهور، قائلة «شرف كبير أن أقف على خشبة بعلبك، إنه حلم تحقق. وهذا إضافة الى سيرتي الذاتية. اول بلد عربي سافرت إليه، هو لبنان وكنت أبلغ 8 أعوام. ولدي ذكريات جميلة هنا". قدَّمت «الديفا» باقة من أرشيفها الفني كأغنية «روح يا زمان» التي طرحتها في الثمانينيات من القرن الماضي. كذلك غنّت لفيروز «عندي ثقة فيك»، وطعّمتها بلهجتها المغربية. خلطة أغنيات قديمة وجديدة منها «علبال»، «ما حصلش حاجة" وغيرهما. بإختصار، سهرة سميرة انتظرها الجميع طويلا.

جون تتذكر ابنها في ميلاده التسعين
نصري شمس الدين: ميدالية وصور نادرة

في الذكرى التسعين لميلاد الفنان اللبناني نصري شمس الدين (1927- 1983)، أصدرت «جمعيّة بيت المصور في لبنان» و«معرض خليل برجاوي لطوابع البريد» و«منتدى الخميس- حفظة الذاكرة»، مئة ميدالية مذهبة تكريماً للفنان الذي رحل باكراً في 18 آذار (مارس) 1983 جراء نزيف دماغي على المسرح في سوريا. وسيتم إطلاق الميدالية خلال المهرجان المقرر إقامته في جون بتاريخ 26 آب (أغسطس) الجاري من قبل بلديتها وبرعاية وزير الثقافة غطاس خوري ومشاركة عدد من الجمعيات.
وسيتم إهداء عائلة الفنان شمس الدين وفاعليات أسهمت في إحياء ذكرى الفنان العملاق، هذه الميدالية «التكريمية» التي تحمل شعار وزارة الثقافة اللبنانية وتوقيع نصري، ويبلغ قطرها 7 سنتيمترات وسماكتها 4 ملليمترات موضبة في علبة فاخرة.
وسيتخلل المهرجان إطلاق ستّ بطاقات بريدية تحمل صوراً نادرة لنصري شمس الدين، موضبة في علبة أعدت خصيصاً للمناسبة. كما سيطلق مئة زر مذهب وإقامة حفلة غنائية لفرقة «الأوركسترا الشرقية اللبنانية» بقيادة المايسترو أندريه الحاج وغناء الفنان جيلبير جلخ ومجموعة «الكورال». ومن المقرر أن يستمع الجمهور خلال الحفلة التي ستقام في الباحة الخارجية لكنيسة «سيدة الانتقال» في جون (الشوف)، لأغنيتين «نادرتين» كانتا مسجلتين بصوت نصري شمس الدين، ولم تتم إذاعتهما حتى اليوم، مع نحو مئة أغنية أخرى. على أن تشارك فرقة الفنون التابعة لـ «ثانوية حسن كامل الصباح» في النبطية بدبكات ورقصات «حيّة» خلال عزف الفرقة وغناء الكورال.

زمن كارم محمود ينبعث في المترو

بات «مترو المدينة» (الحمرا) يشتهر بأمسياته الفنية التي تستعيد أعمال أسماء من الزمن الجميل، قلّما نتذكّرها اليوم. في هذا السياق، يخصص هذا الفضاء البيروتي بدءاً من 12 آب (أغسطس) الحالي ثلاث سهرات لتقديم أغاني كارم محمود (1922 ـ 1995/ الصورة). هكذا، وتحت عنوان «أمانة عليك»، سيؤدي فراس عندراي مختارات من ريبيرتوار الفنان المصري الراحل، يرافقه الموسيقيون: رضى بطار (كمنجة)، وعماد حشيشو (عود)، وبلال بيطار (قانون)، وعلي الحوت (إيقاع).

«أمانة عليك»: 12 و17 و24 آب ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في المترو وجميع فروع «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 76/309363

وادي الحجير يقاوم بالفن والثقافة

للسنة الثانية على التوالي، ينطلق «مهرجان وادي الحجير الفني» في 19 آب (أغسطس) الحالي، بالتعاون مع كل من «الجمعية اللبنانية للفنون ـ رسالات»، واتحاد بلديات جبل عامل، ووزارة السياحة اللبنانية. على مدى ثلاثة أسابيع، ستحتضن المنطقة الجنوبية كل يوم سبت فعاليات فنية منوّعة. البداية ستكون مع أمسية يتشارك في إحيائها الموزّع الموسيقي ميشال فاضل، والشاعر نزار فرنسيس، وعازف الكمان جهاد عقل (الصورة)، والمنشد علي العطّار. وفي 26 آب، سيحين موعد أمسية موسيقية لهيّاف ياسين وفرقة «التراث الموسيقي العربي». أما آخر ما يتضمّنه برنامج الحدث المميّز والأوّل من نوعه في هذه المنطقة، فأمسية إنشادية مع الفنان الإيراني حامد زماني، في الثاني من أيلول (سبتمبر) 2017. هنا، تجدر الإشارة إلى أنّ لوادي الحجير أهمية كبيرة على ثلاثة مستويات. الأوّل تاريخي مرتبط بمؤتمر وادي الحجير في عام 1920، والحركة العلمية والسياسية للسيّد عبد الحسين شرف الدين وعلماء جبل عامل. والثاني جهادي ـ مقاوم طوال سنوات الصراع مع العدو الإسرائيلي، خصوصاً أنّه شهد سقوط أسطورة دبابة الميركافا، فخر الصناعة الصهيونية، في عام 2006. وعلى الصعيد البيئي، تتمثّل أهمية الوادي بوجود محمية طبيعية تعتبر بين أبرز المعالم البيئية في المنطقة.

«مهرجان وادي الحجير الفني»: كل يوم سبت من 19 آب حتى 2 أيلول ـ 21:00 ـ وادي الحجير (جنوب لبنان). للاستعلام: 78/839532

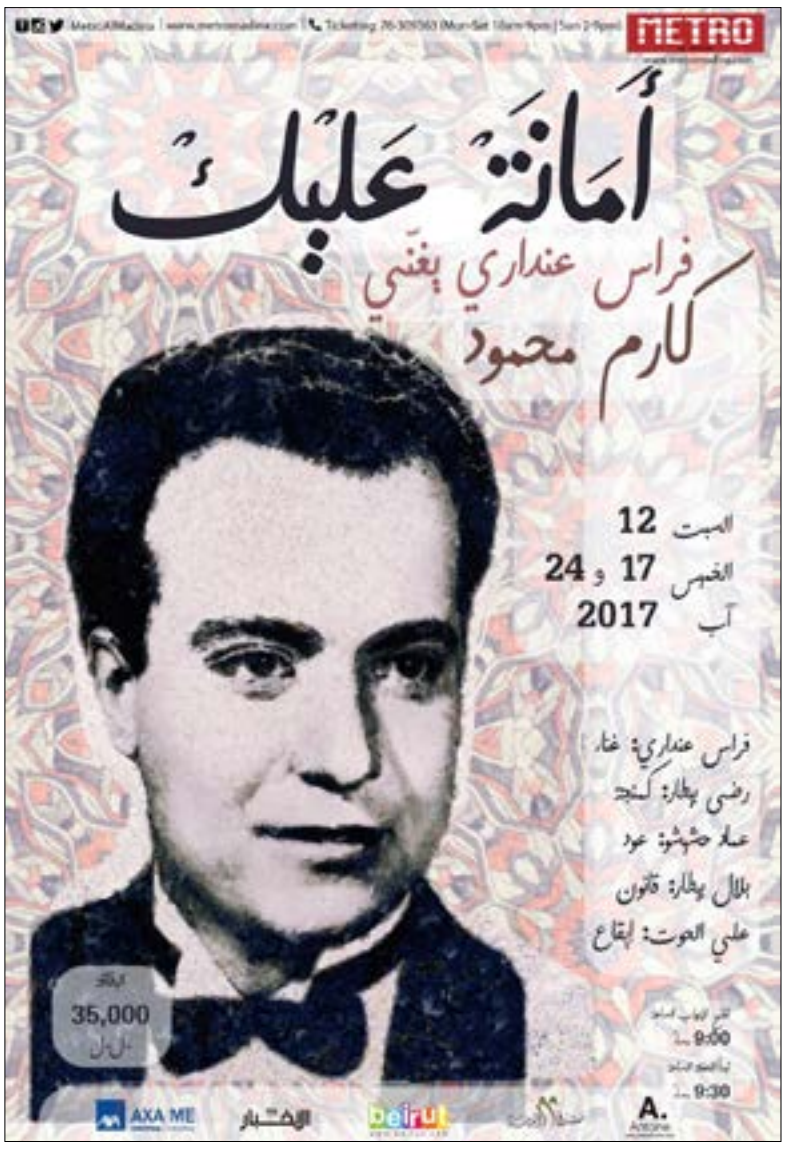

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 5 آب 2017 العدد 3243

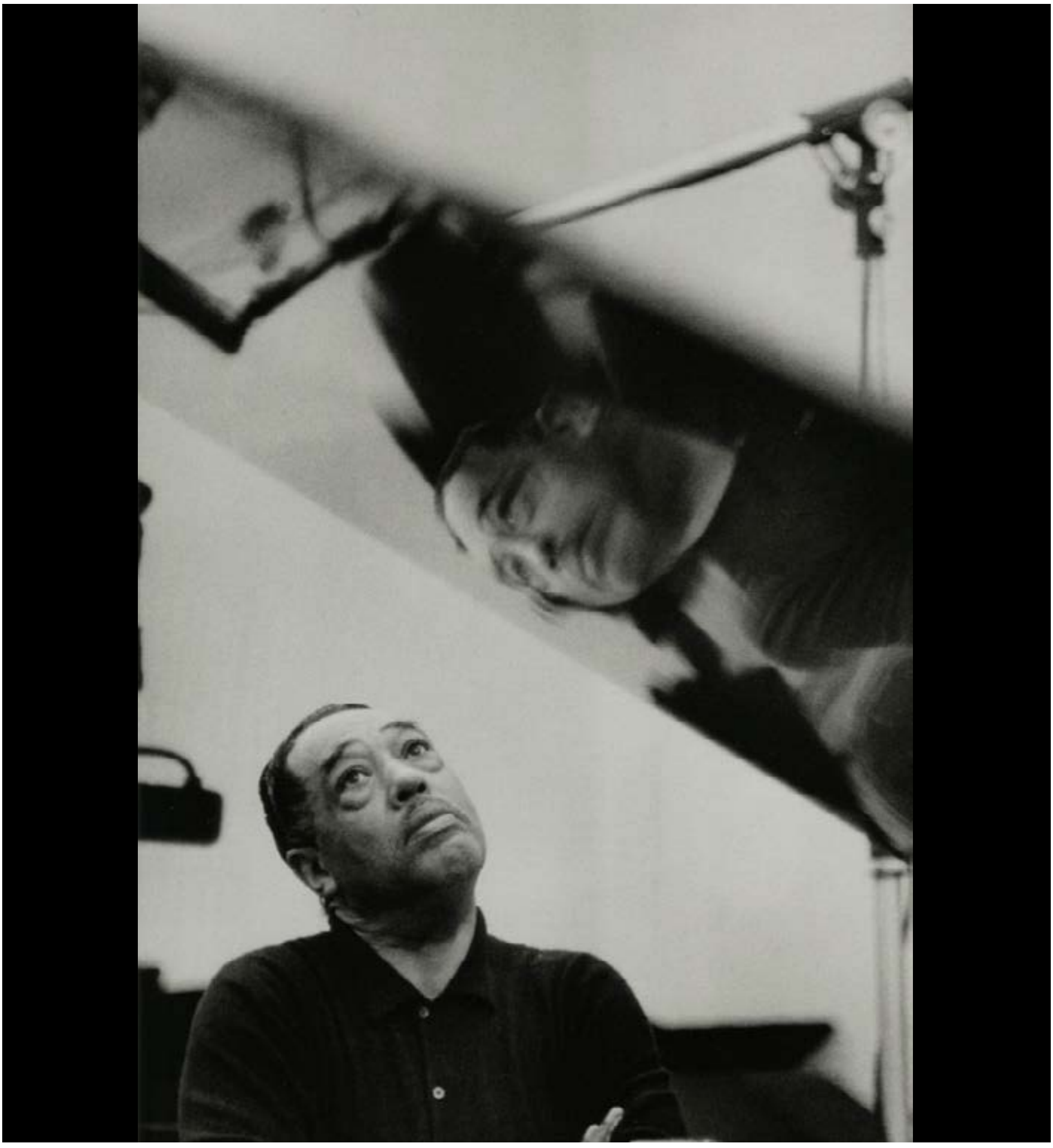

تلك العلاقة بين الكلمة والجاز

في مقال مبكر له مطلع الثلاثينيات، أشار ديوك إلينغتون (1899 ــ 1974/ الصورة بعدسة غوردون باركس ـ 1960) إلى التعبير الملحّ الذي تكتنزه موسيقى الجاز عوضاً عن التعبير الكلامي المباشر: «موسيقى عرقي، هي أكثر من «مصلح أميركي». هي نتيجة غرسنا في التراب الأميركي، وقد جاءت خلال أيام الغرس تلك، كردّة فعل على الظلم الذي تحمّلناه. ما لم نستطع قوله، عبّرنا عنه في الموسيقى، وما يُعرف بالجاز كان أكثر من مجرّد موسيقى راقصة». كان الموسيقي الأفرو أميركي، يتمنى أن يكون كاتباً، لولا أن الموسيقى كانت أكثر الطرق يسراً (والأكثر تقبلاً من قبل الأميركيين البيض) أمام الزنوج لقول قصصهم. كتاب Epistrophies الذي صدر أخيراً عن «منشورات جامعة هارفرد» لبيرنت هيز إدواردز، يتتبع هذه الروابط الخفية والظاهرة بين موسيقى الجاز والخيال الأدبي الأفرو أميركي. يعيد الباحث الأميركي ما ظلّ مخفياً طوال عقود: التقنيات الأدبية التي لجأ إليها موسيقيو الجاز لصقل مقطوعاتهم، والإيقاعات الموسيقية التي تسمع في القصائد والأنماط الأدبية الأخرى. للمرّة الأولى، يتطرق المؤلّف بشكل مباشر إلى العلاقة الحميمية واللصيقة بين الكلمة وموسيقى الجاز في الثقافة الأميركية السوداء. سنتعرّف إلى تجارب أدبية كتبها معلمو الجاز في تلك الفترة، لكنها ظلت محجوبة خلف موسيقاهم الساحرة. جماليات الارتجال الصوتي (scatting) لدى لويس آرمسترونغ، كانت تخبئ قطعاً نثرية وموهبة في كتابة الرسائل، وموسيقى صن را وأشعاره كانت تُخرجها الأصوات نفسها. ينبش الكتاب هذه التأثيرات المتبادلة في مقدمات الكاتب جيمس ولدون جونسون، وفي عناوين أغنيات ومقطوعات عازف الساكسوفون هنري ثريدجيل وفي السيرة الذاتية لإلينغتون، وغيرهم من وجوه نهضة هارلم و«مسرح أبولو».

ملف صنع الله إبراهيم (1937) في الثمانين. لا يحب الاحتفال بعيد ميلاده. يرى أنّ هذه الاحتفالات تخص الطفولة رغم أنّه لا يزال يمتلك جرأة الطفل المشاكس الذي ظهر في روايته «التلصص». طفل يسمّي الأشياء بأسمائها، لا يخجل، ولا يتردد. يعلن في وجه الملأ «أنت عاري»! صنع الله في الثمانين. تتوالى المشاهد في ذاكرته. والده الذي تزوج في الستين. لم يكن يتوقع أن ينجب في هذه السن. وعندما علم الخبر صلى شكراً لله. فتح المصحف وهو معصوب العينين، ووضع يده على إحدى الصفحات، ليجد إصبعه على آية (صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)... ليحمل المولود القادم اسماً يظل الجميع يسأله عنه: كيف يحمل هذا الاسم الغريب؟! صنع الله في الثمانين، يشعر بدين شديد لأساتذته الذين تعلم منهم: من طه حسين التفكير النقدي والشكّ، وعدم الارتكان للسائد. ومن نجيب محفوظ المثابرة والعمل المنتظم. ومن همنغواي العمق مع البساطة. ومن جورج سيمنون تلك اللمحة السحرية التي تغلف أعماله. بعدما صدرت روايته الأولى «تلك الرائحة» التي اعتبرها يوسف إدريس «ثورة روائية» وظلت على قوائم المنع لأكثر من 20 عاماً، سافر صنع الله إلى برلين (1968) للعمل في الصحافة، ثم إلى موسكو (1972) لدراسة

الكاتب الذي التقط «ذات» مصر... صنع الله إب

صاحب «التلصص» غاضب ومتشائم: الصورة أبشع مما كنا نتخيل!

■ منذ أن بدأت الكتابة، ما هي ثوابت التجربة ومتغيراتها؟

ألا تكتب إلا عما تعرفه معرفة جيدة. الخيال مرتبط بتفاصيل خاصة. لو كنت تكتب عن شخصية طبيب، لا بد من أن تكون على إلمام بالمهنة وتفاصيلها، أو على الأقل قريباً منها، بحيث تكون عارفاً وملماً بطبيعة مشكلاتها، وهذه نصيحة قديمة لم أبتدعها. خلال فترة سجني (1959-1965)، وقع في يدي كتابان عن همنغواي كان لهما أبلغ الأثر في مسيرتي. الأول للناقد الأميركي كارلوس بيكر، والثاني للناقد السوفييتي كاشين (على ما أتذكر). هذان الكتابان يمثلان إحدى الحالات النادرة التي يكون فيها الناقد عوناً للكاتب. فقد تغلغلا إلى أعماق الرؤية الفنية لهمنغواي، واهتما أساساً بأدواته والقواعد التي وضعها لنفسه. وقد تقبل مزاجي الكثير من هذا القواعد، إذ وجدت فيها ما يمكن الاستناد إليه: ألا أكتب إلا عما أعرفه جيداً. أن يكون النثر واقعياً ومحدداً ذا أبعاد متعددة مثل جبل الثلج، في مواجهة السيولة العربية التقليدية. التركيز والاعتماد على الإيحاءات والارتباطات الداخلية للنثر، وحذف كل ما هو زائد أي ما يمكن الاستغناء عنه. كنت قد بدأت حركتي من موقع التمرد على ما كان يعرف في ذلك الحين بالواقعية الاشتراكية. شعرت أنا وكثيرون غيري أنها تزيف الواقع وتزوقه. وقدّرت أنّ هذا الخداع لا يساعد الإنسان، بل يضلله. هكذا عاهدت نفسي منذ البداية أن أذكر الحقيقة. ولأن الحقيقة ليست مطلقة، لا بد من أن أبذل كل جهد، مسلحاً بالعلم والتجربة. وكان لديّ قدر كاف من الغرور وقتذاك ألا أكرر أو أقلد، وأن أصمت إذا لم يكن عندي ما أضيفه. أما المتغيرات، فقد كنت حريصاً على أن أعرف مناطق ضعفي ومحاولة تلاشيها من رواية إلى أخرى.

■ هل نقاط الضعف التي تشير إليها وصلت إليها من خلال دراسات النقاد عن أعمالك؟

لا، للأسف، ليس لدينا نقد حقيقي. يغلب النقد الصحافي على المشهد الأدبي. هناك فقط مراجعات صحافية (Review) لكن لا دراسات نقدية تحليلية عميقة تحاول الدخول إلى عوالم الكاتب أو تقدم نصيحة وإرشاداً.

■ لكن عندما صدرت «تلك الرائحة» عام 1966، كانت هناك العديد من الدراسات النقدية التي كتبت عنها؟

كل النقاد عارضوها ولم يرحبوا بها. كل الكتابات كانت تعبيراً عن الامتعاض وعدم الترحيب. الصحافي أحمد بهجت كتب في «الأهرام» مقالاً بعنوان «معدة تتكلم». حتى يحيى حقي عبّر عن اشمئزازه من الكتابة وإن امتدح بعض جوانبها. وكذلك فعل يوسف إدريس. لم أتعلم من النقد، بل من زملائي الكتّاب. كنت معجباً بكتابات إدوار الخراط، رغم خلافي معه حول نظرته الجمالية، لكني كنت معجباً بقدرته على السيطرة على اللغة. في «تلك الرائحة»، كانت لغتي تلقائية فيها شيء من الركاكة التي حافظت عليها عن قصد عندما وجدت لها جمالية من نوع خاص، تخدم الخطاب المقصود. كتبتها بلامبالاة باللغة وقواعدها. كانت الفكرة أنّ كسر قواعد اللغة جزء من التجربة التي تحاول ضرب عرض الحائط بكل القواعد والمفاهيم. لكن أدركت في ما بعد أنّ ضرب القواعد بشكل كامل لم يكن مفيداً، لأن القواعد ليست مجرد مبنى فارغ، بل أداة للتوصيل والفهم ووسيلة لكي يصل المعنى الذي تقصده بدقة. عندما سافرت إلى ألمانيا أوائل السبعينيات، اشتغلت على لغتي، بخاصة أنني عملت صحافياً، أراجع الأخبار التي كانت تبثها الوكالة الألمانية باللغة العربية. وقد انعكس ذلك على روايتي «نجمة أغسطس» التي صدرت لاحقاً، وكانت تتطلب موقفاً مختلفاً من اللغة، بحكم الوحدة المبتغاة بين الشكل والمضمون.

■ يلاحظ عدد من النقاد أن فضاءات الكثير من رواياتك تدور خارج مصر، بين موسكو، برلين، أميركا، بيروت، سلطنة عمان... هل هذا مقصود؟

أنا أكتب تجاربي التي عشتها، ولكن أيضاً هناك روايات كثيرة دارت أحداثها في مصر.

■ بهذا المعنى، هل كل رواية سيرة أو تحمل ملامح من السيرة؟

لا تستطيع أن تسميها سيرة ذاتية. بالتأكيد كل عمل له علاقة بتجربة ذاتية، لكن لا يمكن محاسبته أو النظر إليه باعتباره سيرة. عندما أقول لك إن ما تقرأه الآن هو رواية، إذن أنت أمام «كذبة». الرواية كذبة، أنا أكذب عليك، أخلط الواقع بالخيال، بما حدث وبما لم يحدث، وبما تمنيت أن يحدث. أحكي حكايات. حكاية مؤلفة ومتخيلة، ومن حقي أن أستخدم كجزء من هذا البناء تفاصيل حقيقية في الحياة والتاريخ والجغرافيا وأي مجال. هذا يغني عملية التخييل، عملية الكذب التي تتم، وفي الوقت نفسه يجب ألا تؤخذ ككتاب تاريخ، لأن التاريخ مجال آخر. التاريخ علم، يمكن أن نختلف حول صدق هذا التاريخ أو عدم دقته، لكنه مجال فيه تطور وأبحاث وإضافات وخلافات وتفسيرات... الرواية مجال إمتاع، أنا أمتعك بأن أحكي لك حكاية، ومن حقي أن أستخدم مادة معينة، وهذا ما يجعلني مختلفاً عن أي روائي آخر.

■ خلال ثمانين عاماً، ما هي التجربة التي هزتك وصنعت منك كاتباً؟

السجن والتعذيب.

■ هل السجن هو الذي قادك إلى الكتابة؟

لا، أنا بدأت الكتابة قبل السجن. كنت أعمل في مكتب ترجمة، وكنت مكتئباً وقتها، فكنت أسير في الشوارع بلا هدف محدد، وقررت أن أكتب ملاحظات عن الشارع الذي أسكن فيه. كانت لديّ رغبة منذ البداية في التعبير عن مشاعري مثل كثير ممن هم في سني.

■ كنت تكتب وقتها قصصاً؟

كتبت قصصاً عدة من بينها قصة بعنوان «الأصل والصورة». حصلت بها على «جائزة عزيز أرماني»، وهو كاتب مصري له رواية شهيرة حققت أعلى المبيعات في تلك الأيام بعنوان هي «خذني بعاري». كانت أول جائزة حصلت عليها في حياتي، وكان عمري وقتها 15 عاماً. لكن لم أتسلم قيمتها المالية. كان أرماني يصدر مجلة صغيرة، ونظم مسابقة للكتاب الشباب. تشجعت وكتبت قصة، وعرضتها على أبي الذي أعجب بها كثيراً، وتقدمت للمسابقة، وفزت بالجائزة التي كانت قيمتها 3 جنيهات. كانت الصدمة أننا لم نجد أي عنوان للتواصل معه لاستلام الجائزة، ما جعل أبي يبحث عن عنوان صندوق البريد، ووصلنا في

> **أدت حملة بونابرت إلى قطع التطور الطبيعي للطبقة الوسطى لا إلى تنوير مصر**

النهاية إلى العنوان. ارتديت بدلتي وذهبت لزيارته، لكني لم أجده، لكن زوجته طلبت مني أن أنتظره. عندما جاء وعرف أنني الفائز، قال لي: «فوت علي وقت تاني، أو أنا هبعتلك الجايزة»، وقد كانت تلك آخر علاقتي بالجائزة.

في تلك الفترة بدأت أقرأ ليوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوي وعبد الرحمن الخميسي، ومجموعة من كتاب الموجة الرومانسية الواقعية. كتبت قصصاً عدة منها واحدة قرأها يوسف إدريس عام 1954 ووعد بنشرها في مجلة «روز اليوسف» بعدما أصبح مسؤولاً عن تحرير باب القصة هناك، ولكن تم إلقاء القبض عليه. وقتها، انضممت إلى «حركة حدتو» («الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني»، إحدى التنظيمات الشيوعية المصرية) ومزقت كل القصص التي كتبتها، وكل ما له علاقة بالأدب. اعتبرت أنّ ذلك طريق مغلق، وأن طريقي الحقيقي هو السياسة عبر التنظيمات السرية. المضحك، أنّه كان لـ «حدتو» جريدة سرية عبارة عن كراس صغير ننشر فيه بعض الأخبار والتحليلات والمقالات، وتم اختياري عضواً في لجنة التحرير. وأتذكر أنني كتبت قصة أيضاً عن مناضل لديه موعد مع زميلته لتسليمها منشورات لتوزيعها، ويقع في حبها. هذه هي القصة، أي أنني لم أتخلّ عن قدرتي على التعبير القصصي حتى داخل التنظيم السياسي السري.

■ هل السجن هو الذي فجر لديك أسئلة الكتابة الحقيقية؟

كان السجن أخطر وأهم تجربة في حياتي. فقد كان عمري حينها 20 عاماً وكان حولي ناس عظام، لهم تاريخ عظيم، سواء كانوا عمالاً أو فلاحين، أو أساتذة جامعة، أو صحافيين أو فنانين. كان هذا مثيراً جداً. هذه التجربة جعلتني أفكر كثيراً وأتساءل إلى أي مدى يمكن أن نقاوم ونصمد. بدأت أشعر أن هناك شكلاً من الأشكال المهمة للتعبير عن النفس وهو الكتابة. وبدأت أشعر أني سأكون أكثر حرية لو كتبت، فأقول أشياء لا يستطيع الإنسان أن يقولها. كان في ذهني أن أحكي لحظة بلحظة عندما مات شهدي عطية، وبدأت أفكر أن ممارسة الكتابة هي الشيء الذي يمكن أن أركز عليه. في هذا الوقت، كان هناك عدد كبير من الكتّاب الكبار في السجن، منهم حسن فؤاد، وصلاح حافظ، وفتحي خليل، ومحمود العالم، وعبد العظيم أنيس، وفؤاد حداد ومحمد صدقي. كان هناك اهتمام شديد بالنشاطات الثقافية. في هذا الإطار، كان الجو مشجعاً لأي شخص كي يفكّر ويكتب ويقرأ. لكن هذا في فترة لاحقة، فقد انتظرنا عامين من دون أن يستطيع أحد القراءة. كنا نقرأ فقط القرآن والإنجيل وهما المسموح بهما. بدأت أحاول أن أكتب وكنّا نحضر ورق الشكائر الاسمنت ونقطعه أجزاء. وعندما تحسنت الظروف، أصبح هناك تهريب للورق والكراسات ثم تهريب لورق البفرة. الموضوع بالنسبة إليّ لم يكن سهلاً. فأنا أريد أن أكون كاتباً، لكن ماذا أكتب وكيف ولمن؟ كنت أكتب يوميات صغيرة حول موضوع واحد هو الكتابة نفسها، يعني كيف أكتب وما هي مشاكل الكتابة. مررت بحيرة شديدة، وكان أول ما كتبت أنّ دور الفنان في المجتمع، هو أن لا يتناول أفكاراً مجردة ولا أن يقارب تغيرات المجتمع بشكل سطحي، بل أن يسترشد بأعماق الشعب ويغيّر الواقع، ويشترك في الحياة اليومية، لكن هذا بالنسبة إليّ لم يكن كافياً. بعد عام ونصف العام، كتبت مرة أخرى عن حق الكاتب في التعبير عن نفسه كأسبقية، بصرف النظر عن وضعه الاجتماعي أو موقفه السياسي. في نهاية الأمر إذا كان الفنان جيداً وعلى درجة عالية من الوعي والثقافة، فهو بشكل أو بآخر يستطيع أن يعبر عن الواقع الإيجابي للمجتمع. ثم كتبت أنّ لكل مدارس الفن سعياً متواصلاً للوصول إلى الحقيقة والبحث عن أشكال جديدة. الفن ضد السياسة اليومية. وأوضحت أن ما تبقى من أعمال تولستوي الذي كتب أشياء رائعة أدبية وتعليمية، هو أدبه الذي لم يكن موجهاً، بل نابعاً من رؤية واسعة ليست خاضعة لالتزام معين.

■ هذه الأسئلة التي شغلتك في السجن، لكن كيف كانت الكتابة كحرفة؟

بدأت بكتابة انطباعاتي عن حياتي وأيام الطفولة. وهي الرواية التي لم استكملها إلا بعد 40 عاماً أي «التلصص». ثم بدأت أكتب قصصاً يحكيها لي زملائي المسجونون. وفي أحد الأيام، جاءني أحد السجناء وقال لي: سأمنحك كل يوم سيجارة شرط أن تكتب قصة حياتي. وكان هذا أول أجر أحصل عليه من القصص، بعد الجائزة المغدورة. لكني لم أستمر، توقفت عن ذلك. كان قراري بالكتابة تأكيداً لذاتي ودفاعاً عنها في ظروف بالغة القسوة. فكان الحصول على الورقة والقلم الممنوعين ثم توفير المخبأ الملائم لهما، يمثّل انتصاراً على القضبان. على الورقة، كان بوسعي أن أمارس كل الحرية المفتقدة. منذ البداية، كانت لعبة الشكل تستهويني، فالحرية التي يتعامل بها الكتاب المعاصرون مع مادة الرواية كانت

السينما. هناك، تعرّف إلى رسامة من باكو تسمّى جيولا أزيم زاده. كانت تدرس معه السينما. رسمت له «بورتريهين»: الأول وردي اللون كانت تبحث – حسب تعبير المخرج السوري محمد ملص زميله في الرحلة - في وجه صنع الله عن لحظة معينة بدت في هذا البورتريه غائرة في الشفافية العميقة المعذبة. بدا صنع الله فتياً ذا إرادة لم تهن بعد. وفي عينيه حزن يصعب وصفه. أما البورتريه الثاني الذي رسمته له، فكان باللون الأزرق. وقد بدا أكبر عمراً مما هو عليه. ورغم تثبيتها لحزن عينيه، فقد بدا مشمئزاً يلقي على العالم نظرة مشبعة باللاجدوى والاحتقار. ربما تصلح هذه الصورة العميقة التي مضى عليها ما يقرب من نصف قرن لصنع الله في هذه اللحظة أيضاً: شفافية عميقة معذبة ونظرة مشبعة باللاجدوى تجاه العالم... واحتقار له! صنع الله الآن في الثمانين، غاضب ومتشائم، يضع عنواناً عريضاً لحياته «حياة بلا قيمة» هكذا يقول! في شقته البسيطة التي تقع في الدور الأخير من بناية عتيقة في ضاحية مصر الجديدة، التقيناه احتفالاً بـ80 عاماً من التمرد والاختلاف والإبداع. فكان هذا الحوار:

حوار وتقديم **محمد شعير**

ـراهيم: مشاكس في الثمانين

تثيرني للغاية. كل رواية تصبح مفاجأة تامة ومغامرة مثيرة جديدة، لا تكرار فيها أو ابتذال.

■ أي أنك منذ البداية، اتخذت قرار الاختلاف والتجديد والخروج من القوالب القديمة؟

كل جيلي كان خاضعاً لتأثيرات مختلفة. كانت هناك حركة عالمية للتمرد والثورة والتجديد في الأشكال الأدبية والسينمائية. السينما كانت أكثر تجديداً، وفيها جرأة في التعبير، وتتناول قضايا لم يكن ممكناً مقاربتها من قبل، وبالذات في فرنسا وأميركا. هذا الجو انعكس علينا، كنا نقرأ أخباراً يومية في الجرائد عن حركات التجديد. كما كان هناك باب ثابت في جريدة «الأهرام» يحرره وحيد النقاش الذي كان يتابع الصحف الفرنسية باستمرار ويكتب عن الجديد في الحركات الفنية. وبعدما خرجت من السجن، اشتغلت بائع كتب في مكتبة للكتب الأجنبية. كنت أتابع باستمرار الملحق الأدبي لجريدة الـ «تايمز» الذي كان يقدم كل ما هو جديد.

-2-

■ كل روائي يشغله سؤال واحد يمتد معه بصيغ مختلفة في كل رواياته، ما السؤال الذي يشغل صنع الله إبراهيم؟

كل رواية مبنية على محاولة فهم، سؤال ما: في التاريخ، الاقتصاد... مثلاً رواية «العمامة والقبعة» كانت محاولة للإجابة عن سؤال حول تأثير الحملة الفرنسية على مصر. الأكذوبة الشائعة بأنّ هذه الحملة وراء تنوير مصر. العكس هو الصحيح، لقد أدت إلى قطع التطور الطبيعي للطبقة الوسطى، إذ ظهرت طبقة من التجار المصريين الذين شعروا أنّ هناك كياناً اسمه مصر بعدما كنا مجرد ولاية عثمانية. بعد ظهور هذه الطبقة بتجارها وشيوخها حدث احتكاك بطبقة تجار إيطاليين وفرنسيين، بدأ التفكير في الانفصال الجدي عن الكيان العثماني الذي يمتص دمنا. هذه الخطوات قمعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وتراجعت هذه الطبقة، ووجدت الأمل والغطاء في القديم الذي كانت قد بدأت بالتمرد عليه. كان هذا السؤال الذي شغلني، وطرحته على نفسي وسط احتفالات أقيمت في القاهرة في مناسبة مرور 100 عام على الحملة الفرنسية. كانت هناك أحاديث هزلية عن المطبعة التي أحضرها معه الشيخ نابليون بونابرت ليطبع قراراته ويوزعها على المصريين، والغريب أنّ الحملة حملت هذه المطبعة معها في العودة ولم تتركها.

كما أنّ روايتي «ذات» كانت تعبيراً عن حالة غضب من الموجود، كيف كنا نتحمل ما جرى أيام السادات ومبارك وإجراءاتهما التي دمرت الطبقة الوسطى المصرية. كنت غاضباً وساخطاً، وامتد غضبي للمرة الأولى إلى الشعب المصري نفسه: لماذا يصمت ويرضى أن يعيش في هذا الذل. لم أكن أتصور أن تأتي أيام أكثر ذلاً من تلك الأيام!

■ قلت مرة إنّ الكتابة تأتي من جرح ما، ما الجرح الذي أثّر في صنع الله؟

أزمات عاطفية عديدة.

■ كم قصة حب فاشلة عشتها؟

طوال الوقت، أعيش قصص حب فاشلة. أنا في أعماقي رومانسي رغم الطابع الواقعي الشديد في كتاباتي، وهذا التناقض ينعكس عليّ دائماً.

■ لو لم تكن كاتباً، ماذا كنت تتمنى أن تكون؟

صحافي. كان هذا حلمي عندما التحقت بالجامعة. أصدرت مجلة حائط، وكتبت عليها «لسان حال الطالب الاشتراكي» واعتبرت نفسي ممثلاً للحزب الاشتراكي الذي أسّسه أحمد حسين. ثم أصدرت مجلة على غرار «روز اليوسف» وأسميتها «أنوار الجامعة» وكانت قائمة على الرسوم الكاريكاتورية يرسمها زميل لي كان يقلد رسّامي الكاريكاتور رخا وصاروخان. وفي كل عدد، كنت أكتب ثلاثة مواضيع، وأصدرت من هذه المجلة عددين.

> **يجب التركيز على الإيحاءات والارتباطات الداخلية للنثر وحذف كل ما هو زائد**

■ لم فكرت في التمثيل وقتها رغم أن المخرج محمد ملص اختارك لأحد أدوار فيلمه الأول؟

(يضحك:) كنت مجرد كومبارس. اتخذت دور سجين يتابع أخبار العالم، ويقرأ الأخبار. لكني لم أفكر في التمثيل.

■ هل تفكر في كتابة سيرتك الذاتية؟

سيرتي ليست مثيرة، ولا مهمة. نتف منها موجود في رواياتي. بالتالي، قد أكرر ما كتبت بشكل أو بآخر، وأظن أنه من الأفضل بذل المجهود اللازم لكتابة سيرة في كتابة رواية جديدة.

■ ما الذي يشغلك الآن؟

سيناريو فيلم عن روايتي «تلك الرائحة» و«67». كما انتهيت من سيناريو فيلم مأخوذ من رواية «شرف» وتعذّر إنتاجه بسبب التمويل، وهناك رواية كبيرة أشتغل عليها منذ سنوات عن جمال عبد الناصر.

■ لماذا عبد الناصر؟ كيف تتعامل معه كشخصية روائية؟

بعد فترة صمت كرر السؤال باندهاش: ليه عبد الناصر؟ هو شخصية درامية من الطراز الأول، تستهويني عذاباته الداخلية والوجدانية، والسلطة عنده وحب الذات. لقد صاغ بجهود كبيرة وصنّع عملية اهتمام الناس به، ليعيش لذة هذا التعلق. لقد كان سعيداً بزعامته. محاولة فهم شخصية عبد الناصر وتناقضاته تحتاج إلى كتيبة من الكتّاب. الرواية محاولة تجميع صورة له، هي عن أعوامه الأخيرة قبل الوفاة. أحاول أن أتقصّى فيها علاقته بعبدالحكيم عامر، وإصراره على الانفراد بالسلطة ليصبح حاكماً مطلقاً، لكنه يراعي في الوقت ذاته الناس ويقوم على خدمتهم، وأبحث عن أسباب اختياره للسادات... وهكذا!

■ هل سامتحه وقد سجنت في عهده وتعرضت للتعذيب؟

يجيب بحدة: أنا لا أجيب على هذا السؤال! القضية ليست شخصية، أنا كنت منضماً لتنظيم سياسي وهو اعتبر أنّ هذا التنظيم يعمل ضده ويسعى للسلطة. والطبيعي أنّ أيّ تنظيم يسعى للسلطة، وهو يريد السلطة منفرداً. طبعاً في التاريخ لا نقول «لو... لو حرف شعبطة في الجو» كما نقول. لكن هذا ما حدث. أنا أريد أن أفهم الظروف التي أدت إلى هذا الموقف، وهذه التناقضات.

■ أنت ترى أن عبد الناصر قد قتل؟

طبعاً، كل الشواهد تؤكد ذلك، وهناك محاولات عديدة لاغتياله تمت على فترات متقطعة. يصمت صنع الله: لا أريد أن أتحدث أكثر عن الرواية حتى أنتهي منها.

-3-

■ كنت أتوقع أن يكون هذا سؤالي الأخير: لو أعطيت لحياتك على مدى 80 عاماً عنواناً روائياً ماذا تختار؟

بعد فترة تفكير يجيب: حياة بلا جدوى.

■ (الإجابة فرضت نفسها ليتواصل الحوار بعيداً عن الأدب) هل هذا يأس؟

بالتأكيد، نحن وصلنا إلى أوضاع مأسوية أشعر بالأسى بسبب هذه الأوضاع. كل أحلامنا وآمالنا تلاشت، سواء القومية العربية، أو العدالة الاجتماعية، مشروعات التحديث والتصنيع. الآن الصورة أبشع مما كنا نتخيل، وصلنا الى القتل على الهوية، المجازر اليومية التي تحدث في سوريا واليمن وليبيا ومصر. صورة بشعة والأبشع أنني لا أرى بادرة أمل على الإطلاق.

■ هل ترى أنّ الثورات العربية كانت تحمل بوادر أمل للخروج من هذا المأزق؟

بالتأكيد، لكن للأسف هزمناها بأنفسنا، لم يكن هناك تنظيم ولا برنامج ولا خطة، كل من خرج إلى الميدان تصوّر أنه ديغول زمانه، ومن هنا هزمت الثورة. في الانتخابات الرئاسية الأولى بعد الثورة، ترشحت شخصيات ليس لها أي حضور جماهيري، مثل أبو العز الحريري وخالد علي رغم نيتهم الحسنة وأدوارهم الاجتماعية، وحياتهم التي كرسوها لخدمة الناس. لكن ذلك ليس كافياً.

■ أنت تحكم على حياتك كلها بأنها بلا جدوى، رغم أن المأساة التي تتحدث عنها حدثت في السنوات الأخيرة؟

بقية حياتي هي أوضاع أدت إلى ما نحن فيه الآن منذ إلغاء التعدد الحزبي، والدكتاتورية المطلقة، والعدوان الإسرائيلي. هناك أيضاً الدور المدمر الذي قام به السادات بعد وصوله إلى السلطة، ثم مبارك وقد خدموا أعداءنا بشكل مباشر، مقابل أثمان دفعت لهم. في السنوات الأولى من حكم عبد الناصر، حمل له السفير الأميركي 3 ملايين جنيه، أعلن عنها عبد الناصر وقتها وخصصها لبناء برج القاهرة. تخيل كم أخذ من جاء بعد عبد الناصر ولم يعلن عنه؟ أتذكر أحد هتافات الشباب في ميدان التحرير: «مبارك يا طيار... جبت منين 70 مليار». أريد أن أعرف فعلاً!

■ لكنك تبدو يائساً رغم أن هناك فترات أشد حلكة وسواداً منذ العهد المالكي حتى الآن. هزيمة 67 مثلاً. أنت الذي كتبت «تلك الرائحة» التي كانت إنذاراً بأن كل شيء يتهدم؟

لا، في 67، كان هناك أمل، هناك معركة محدودة، وعدو معروف وأهداف، وقيادة لها عيوبها ومحاسنها، وكان لديها ثقة في الشعب، والشعب أيضاً يثق فيها. لكن الآن الوضع مأساوي. ليس لديك حتى حزب منظم تستطيع أن تقول إنّه يعبر عن الشعب في مواجهة السلطة. حتى «حزب التجمع» الوحيد الذي كان فيه أمل، باعت قياداته نفسها للسلطة منذ أيام مبارك، وبقية الأحزاب كارتونية، وهشة تحصل على معونات الدولة لكي تستمر على هشاشتها. الآن لا جريدة واحدة في مصر يمكن أن تقرأها أو قناة تلفزيونية يمكن أن تشاهدها أو تحصل منها على معلومة. ليس فقط بسبب تضييق السلطة، لكن لغياب الأداء المهني. عندما كتبت «تلك الرائحة»، كان هناك أمل بأن يحدث شيء، تغيير من خلال القوى التي أفرزتها الناصرية. الآن لا شيء.

■ لو اعتبرنا هذا المشهد اليائس نصاً روائياً، كيف تكتب خاتمته؟

المشهد الذي يخطر في بالي، ثورة عشوائية، لا أريدها. للأسف قد يتحقق حلم السادات بحدوث انتفاضة حرامية، وستقابل هذه الانتفاضة بعنف ووحشية، وهذا أيضاً ما لا أريده.

■ ألا يوجد أي بصيص أمل للخروج من هذا المأزق؟

للأسف، لا أعرف، سأكون كاذباً لو قلت لك، لكن أعتقد أن الخطوة الأولى هي اجتماع النخبة للاتفاق على طرق للخروج. نحن نحتاج إلى تغيير شامل، ليس فقط تغيير أشخاص، بل تغيير من الرصيف إلى الرئيس. وأتصور أن على النظام أن يفتح قنوات للتنفيس، ويقيم حواراً مع المعارضة. قد يؤدي هذا الحوار إلى نوع من التغيير المقبول لكل الأطراف، الحوار يمنع الانفجار.

■ أخيراً ما هي أحلامك وأنت في الثمانين؟ كنت تحلم أن تكتب رواية خالصة عن الجنس والجسد الإنساني تختار لها عنوان «الاستعراض الأخير»، هل لا تزال على حلمك؟

يضحك: حلمي أن أنتهي من المشاريع التي أعكف عليها. أما روايتي عن الجنس، فأتمنى أن أكتبها، لكنها ليست على جدول أعمالي الآن.

كل احلامنا تلاشت، سواء القومية العربية، او العدالة الاجتماعية، ومشاريع التحديث والتصنيع

ملف

الكاتب الذي التقط «ذات» مصر... صنع الله إبـ العـــدو

عبد المنعم رمضان *

لما غضب منّي محمود الورداني، الروائي الهادئ مثل بحيرة، لم أسترح قبل استرضائه ونوال عفوه، لأنني اكتشفت أن الذين أحبهم منذورون للطفولة، وبسبب الخوف منهم والخوف من الحرية، أحسست أن قلبي ينفرط أمامي مثل الشارع الجديد، وفي أثناء اجتيازي هذا الشارع، رأيت أبي ورأيت أمي في لباسين بلون واحد، ورأيت المازني يمشي بمفرده، وأدونيس وأنسي الحاج يطردان معاً الآلهة من الجنة، ورأيت سعدي يوسف يحشو جيوبه بقصائده العالقة في حجارة البصرة ليقذف بها الأنظمة كلها، ورأيت الشيوعي المصري أحمد القصير يهتف ضدي وضد الورداني وضد صنع الله إبراهيم. آنذاك ظهر صنع الله، ثم سمعت صوتاً يهتف بي: إياك أن تخونه باللغة البيضاء، فارتبكت، ومثل شخص طائش أزحت عن طريقي الشعر القديم كله، إن الثمانين، وبُلّغتَها، عيد بأية حال، وعمدت إلى تثبيت الكادر على صورة صنع الله في قلبي، بجسده النحيل وشعره الهائش ونظراته النافذة، ورأيته على الرغم من بروز الثلاثة: الجسد والشعر والنظرات، عفريتاً من الجن، قلت: لعله إسقاط الحدود، لكنني قبل أن أتمّ قولي، سمعت صوتاً آخر يخرج من حلقي: لعلها صورة الفنان في شبابه، فاتكأت على نفسي، وحرصت على كتابة اسمه تحت الصورة، وتذكرت أنني في أول معرفتي باسمه، صرت كالمسوس أردد كأنني أزهو، إن صنع الله في عامه، في العام التاسع عشر، دخل الزنزانة، وبينما كان يرسم صورة مبتكرة لفجر جديد سوف يصادفه، رأى العسكر يقتلون شهدي عطية الشافعي، ورأى الله يغفر لهم، ورأى الصحراء تحاول أن تغزو قلبه لتحتله وتحرره من أحلامه. وعلى الرغم من انتصار الأحلام، استمرت غربته الغربية وغربة الواحات مثل شوكتين حتى استرختا وأصبحتا مكاناً مبسوطاً تحت جلده، لم يتخلص منه إلا بعدما فرده على الورق في كتابيه «يوميات الواحات» و«برلين 69». في سبعينيات القرن الماضي، بدأنا قراءة صنع الله، قرأناه منجماً، تلك الرائحة أولاً ثم نجمة أغسطس ثم اللجنة ثم بيروت بيروت، واختلفنا حوله، وشغلتنا بعض التقابلات والتقاطعات بين رواياته تلك وروايات «الغريب» لألبير كامو و«القضية» لفرانز كافكا و«الولايات المتحدة الأمريكية» لدوس باسوس، وظللنا نحفظ له مكاناً أثيراً بعيداً عنهم وقريباً منهم، وقرأناه مجمعاً بين أقرانه الستينيين، ولأنه كان أكثرهم برّيّةً، لم نستطع أن نضعه في خلاء واحد مع أحدهم، باستثناء غالب هلسا، الذي ظننا أغلب الوقت أنه يحمل في حقيبته صورة صنع الله، وأن صنع الله يخفي اسم غالب في أماكن سرية من ذكرياته. بعدها بدأت وحدي قراءة ترجماته لحمار ديبرون وعدو جيمس دروت، أعترف أنني لم أصحب حمار ديبرون أكثر من مرتين، ربما لأنني لست فلاحاً، وربما لطول ملازمتي حمار الحكيم وحمار خيمنيث، لكنني تأبطت ذراع «العدو»، وما زلت ألجأ إليها عندما أصطدم بالأوهام العارية، ما زلت أحلم بأنني ذلك البنّاء العظيم الذي يؤسس بناية تنشأ فوق قاعدة حلزونية تسمح بدوران البناية، لكن أهل المدينة لم يستطيعوا أن يقبلوها مكاناً للسكنى أو الإدارة، فجعلوها مدينة ملاهيهم، البنّاء العظيم الذي يصنع الحلم تواجهه الجماهير التي تمسخ حلمه. فيما بعد حاولت أن أقارب بين الاثنين، البنّاء وصنع الله، غير أنني توقفت خشية التعسف في تبجيل الوعي الشقي، وخشية الغلو في تبخيس الوعي الزائف، والخشية الثالثة كانت يقيني من اعتراض صنع الله على تأويلاتي كلها، لكنني فوجئت بأنني أقارب بين صنع الله وأبي، كلاهما آثر ألا يعمل غير العمل الذي يحبه. نظر أبي إلى العالم فلم يعجبه، وإلى نفسه فأعجبته نفسه وهتف: سأتبعها، ونظر صنع الله فلم يعجبه العالم ولم تعجبه نفسه وهتف: سيتبعانني. كلاهما غسل يده من تراب الميري وانصرف إلى تراب الروح، ينبشه ويستخرج منه الفأس التي تخصه، كلاهما كان يتأرجح بين الحرية أو الموت، أذكر أنه في يوم الأربعاء 2 شباط (فبراير) 2011 والذي أطلقنا عليه «يوم موقعة الجمل»، أذكر أنني تلقيت ضربة عصا غليظة، بعدما هاجم الرجال الجوف والخيول والجمال الميدان. ليس غريباً أن الرجال الجوف ما زالوا، أذكر أنني في أثناء فراري باتجاه مجمع التحرير والجامعة الأميركية، التقيت صنع الله داخلاً الميدان فصرخت فيه: اخرج اخرج، وارتجفت خوفاً عليه، وخشيت أن أسقط لولا أن ثبتتني خطوته الهادئة. بعد انصرافي بخطوات، نظرت إليه عن بعد، فغمرتني ذكريات الأوقات القليلة التي جمعتنا، مما جعلني أتعالى على آلام ضربة العصا، وأغرق في نفسي، خاصة أن تجاربي العديدة في الغرق كانت من أجل صيد الأحلام. لذا رأيتني كمن ينزل رأسه على صدره ويجهش بالبكاء، لأن المعلم الأول ماجدة فكري شعراوي ماتت. رأيتني كمن يهيم في الليل بحثاً عن ليل أبيض يخصها، وبينما فجأة أصبحت أجلس في سرادق العزاء، دخل صنع الله ولمحني، فجلس إلى جواري. كان الشيخ يقرأ قرآنه، عندها مال صنع الله ووشوشني: طبعاً أنت تحفظ كل هذا. نظرت في عينه وغلبتني الابتسامة. ولما اتسعت الابتسامة، رأيتني أترك السرادق وأنتقل إلى صالة أحد فنادق الدقي في القاهرة، حيث سنحتفل بعرس الكاتبين رانيا خلاف وياسر إبراهيم. كنا أقل من عشرين شخصاً، وكنت قد اصطحبت صديقة مغربية تدرّس الفلسفة وتعشق الرقص الشرقي وتحترمه، وتجيد المؤامرات. بنظراتنا، تواطأنا على أن نحول العرس الصامت إلى عرس له أجنحة. قمنا ورقصنا وتبعَنا الآخرون، الأصدقاء والعروسان عدا صنع الله. دعوته للرقص فأبى وقال: إنني أرى فقط. تذكرت أنه كان منذوراً لتغيير العالم وتغيير نفسه، وأن الرؤية/ الرؤيا وسيلته وغايته. يرى ما نراه فنطمئن، ويرى ما لا نراه فنستزيد. لم آسف على اختلافي مع ما يراه إلا عندما لبس ملابسه البسيطة وذهب مثل أحد المبشّرين، علّه يرفع صوته ويأمر باحتلال المثقفين وزارة الثقافة واعتصامهم بها. أحسب أن حنجرته لم تستجب. يومها طلبني تلفونياً الشاعر سماح الأنور، وعاتبني على غيابي، فاستحييت وأنا أقول له لا أستطيع لأنني أرتاب. كان الصراع بين ديكتاتوريتين، ديكتاتورية السماء وديكتاتورية العسكر، وكان المثقفون يشعلون النار كأنهم يحاربون السحاب الأحمر، يحاربون السماء. طردت من قلبي فكرة أن صنع الله يمكن أن يقبل أحد البديلين ويعينه على الآخر، ولم أستطع أن أبرّئ بعض الآخرين، خاصة الذين جلسوا أغلب أوقاتهم تحت المظلة، وروزنامة الأيام والليالي أثبتت فيما بعد أننا كنا طيبين وحمقى. وبسببهما، الطيبة والحماقة، أفلتنا من لحى الشيوخ إلى بنادق العسكر. أيامها، قابلت صنع الله مرة واحدة. كان عائداً من ثكنات وزارة الثقافة، ذاهباً إلى عمله في دار الثقافة الجديدة، وكان اتجاهي عكس اتجاهه. بعدما أولاني ظهره، لاحقته بنظراتي، إنه لا يمكن أن يكون إلا الرجل الصوفي العابر في الوقت العابر، وخرقته رواياته. حكى لي أحد أصدقائي، أنه ذات يوم ركب المترو، ففوجئ بصنع الله جالساً، وكان يراه للمرة الأولى. دنا منه وانتصر على خجله وحيّاه وأخبره كيف يحب كتاباته، وصنع الله ينظر في عينيه وينتظر صمته. ولما صمت، ابتسم صنع الله وسأله: كيف عرفتني؟ وبعد فاصل سكوت، ذام صديقي وشد على يد صنع الله، وافترقا. هكذا، أصبح صنع الله في نظر صاحبي كاتباً صوفياً عذباً، فأول التصوف عنده ألا تنشغل برؤية الآخرين لك، وآخره أن تنشغل بضرورة عدم رؤيتهم لك، وحافة اللاطمأنينة عند الصوفي أن يتهمه بعضهم بأنه من طلاب الولاية، وحافة الهاوية أن يكون كذلك. في سنة 2003، رفض صنع الله جائزة مؤتمر الرواية، وأغلب الذين اتهموه بطلب الولاية والشهرة هم أغلب الذين شاركوه فيما بعد في احتلال وزارة الثقافة. أذكر أنني يوم الجائزة، رأيت صوفيته السياسية في أوجها، خاصة أننا جميعاً لم يحدث أن ضبطناه عضواً في وفود الكتاب التي ذهبت وتذهب لمقابلة الرؤساء السادات ومبارك والمجلس العسكري ومحمد مرسي والسيسي والذي يليه والذي يليه والذي يليه. اختار صنع الله خلوته على مقاس جسده النظيف، واختار أن يكون الكاتب فقط لا أن يكون الكاتب العمومي. آخر مرة رأيته فيها، كانت تحت راية الخيال، في أثناء قراءتي لروايته الأولى 1967، التي أعانني نشرها مؤخراً على استقبال الإشارة وفهمها. الإشارة تقول إنّه بعد خمسين سنة من النكسة الأولى، يمكن أن تحدث النكسة الثانية، وسوف تكون عمياء وخرساء وبغير عقل. وها هي، ها هي تحدث أمام عيوننا، ها هي تدهسنا، نحن بالتحديد، نحن أولاد القحبة، نحن الأعداء، والأعداء في اللغة جمع العدو. لذا، أرجوكم أن تتلصصوا على صنع الله وتراقبوا البورتريهات التي تملأ خياله، ففيها ربما ستجدون صورة الكومبرادور وصورة البكباشي وصورة الأصولي ذي اللحية وصورة العدو، فقط لن تجدوا البنّاء العظيم.

* شاعر مصري

> لأنه كان أكثرهم برّيّةً، لم نستطع أن نضعه في خلاء واحد مع أحدهم، باستثناء غالب هلسا

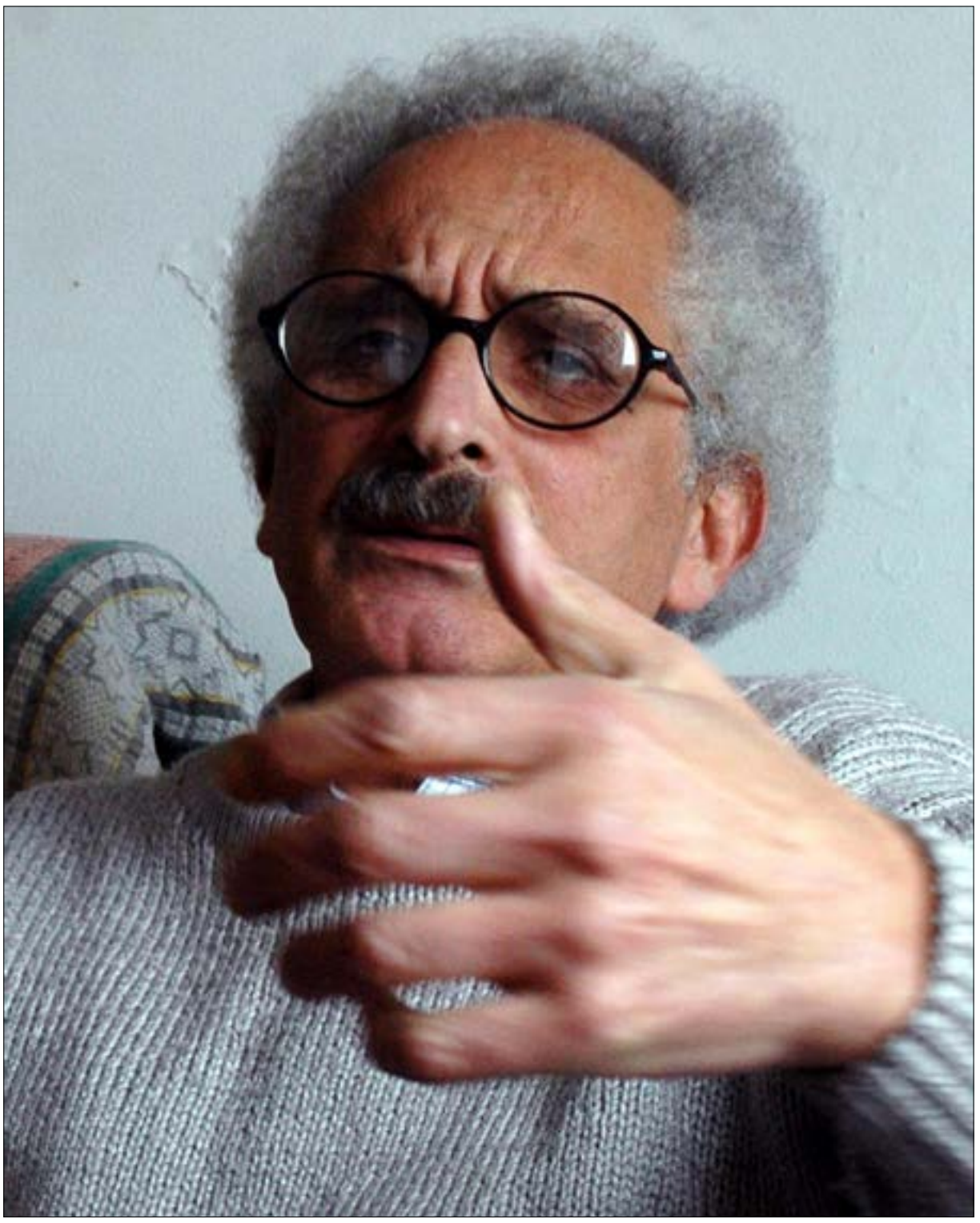

ـراهيم: مشاكس في الثمانين

ثلاث رسائل إلى صنع الله إبراهيم

يوسف رخا *

(1)

عزيزي صنع الله:
الآن أتذكر أن سيرتك لم تتردد أبداً مع أبي. فعلى عكس يحيى الطاهر، كنتَ خارج دوائر معارفه. أو لعل اسمك اقترن عنده بجماعة «حدتو» التي يبدو أنه «كَرَفْها» مبكراً.
وحدها أمي حكت لي عن شاب هزيل وخجول كان ضمن جماعة أصدقائها قبل أن تتزوج. وبذلك المزيج من الفخر والحسرة الذي يبديه مَن عرف شخصاً مشهوراً أو غنياً قبل أن يشتهر أو يغتني، كان رد فعلها على انبهاري بـ «تلك الرائحة» أنها حكت لي كيف طلبتَ رأيها في روايتك الأولى سنة 1966 وكيف - كأي فتاة محترمة - قالت لك إنها مقززة.
كان ذلك سنة 1997، ربما. أمي تأثرت حتى البكاء وهي تقرأ الخطبة التي ألقيتَها في شباط (فبراير) 2003 في المجلس الأعلى للثقافة ترفض جائزة الدولة على الملأ، يوم «علّمْتَ» على جابر عصفور في مشهد وإن كان حنجورياً أو قومجياً فهو فعلاً غير مسبوق.
في لقائنا الأول سألتَني عنها باسمها.

(2)

عزيزي صنع الله:
لا أعرف إن كانت تلك النسخة القديمة منزوعة الغلاف هي نفسها التي قزّزت قارئة إحسان عبد القدوس الشغوفة المستسلمة مثل «ذات» للبيروقراطية والتدين. لست متأكداً من تاريخ نشرها ولا من أين جاءت. ولست مقتنعاً في الحقيقة بأن أمي تقزّزت من مشهد الاستمناء الشهير، وإن كنت لا أراها تستمتع بهذا النوع من الكتابة.
الأكيد أني وجدتك في بيتنا. كان الورق بنياً ناعماً والهوامش واسعة والخط رائقاً وخفيفاً مثل شاب مهندم. كان للورق رائحة مبهجة وكنت خائفاً على أطرافه من تشنج أصابعي.

> حتى في غربتي عن نصوصك أو رفضي لتوجهاتك السياسية، كنتَ حاضراً

فالنصوص التي «تثبّتني» بلا سابق معرفة أو ترتيب قليلة جداً. وهي قادرة على تثبيتي بالفعل، كأنها كهرباء أو شخص يدفس مسدساً في عنقي. أستطيع أن أعود إليها دورياً دون أن يخف تأثيرها أو يخبو حماسي. وهي تحتفظ بقدرتها على رفعي بضعة أشبار عن الأرض.
«تلك الرائحة» كان أول هذه النصوص.
الآن أتذكر أن النسخة المعنية كانت تبدأ بمقدمة ليوسف إدريس بوصفه معلماً يدشن تلميذه على بداية الطريق. لم أر أي مبرر لوجود هذه المقدمة.

(3)

عزيزي صنع الله:
الآن أعترف لك بأن رواياتك الكبيرة التي صدرت بين «تلك الرائحة» و«التلصص» لم تعن لي الكثير، وإن كنت أدرك ضرورتها كمداخلات وجسور بين الواقع والأدب وبين التجربة العربية والعقود الحالية في العالم. وحتى عثرت في «العمامة والقبعة» على رف «المجرودي» في أبو ظبي - هناك كنت أقيم سنة 2007 أو 2008 - لم يصبني منك أي تثبيت أو كهرباء...
حتى في غربتي عن نصوصك أو رفضي لتوجهاتك السياسية، كنتَ حاضراً. وأنت ترفع السماعة وسط الرسالة التي أتركها لك على «الآنسر ماشين»، وأنت تشاركني رأيك فيما أكتب بأمانة، وأنا أتكلم عنك مع أعزاء على كورنيش الإسكندرية، داخل شباك «تشات» متصل مباشرة برام الله أو وسط حدائق مونبلييه... لكنك كنت حاضراً بالأكثر كنموذج مقنع وحي للأديب المعاصر.
أي سحر مع الجبرتي بأسلوب «الخبز الحافي»؟ ووسط الصحراء في المدينة نفسها حيث قدّر لي أن ألقاك أيضاً وكلانا مقيم في القاهرة بعد سنين، كأن الأدب كله يولد من جديد.

* روائي مصري

الشاب المشاغب

محمود الورداني *

بداية يصعب تصديق أن صنع الله ابراهيم بلغ الثمانين، فهناك من يبقى في ذاكرة الواحد شاباً مشاغباً ساخراً ممتلئاً حيوية وشقاوة، لا ينال منه الزمن ولم يجبره على الانحناء، لا معنوياً أو حتى بفعل ثقل السنين. بداية أيضاً، أنا منحاز بشدة لصنع الله. وعلى الرغم من أن الظروف لم تتح لي أن أقترب منه كثيراً، ولسنا أصدقاء في الحقيقة، إلا أنني أكنّ له محبة خاصة، ليس فقط بوصفه كاتباً، بل وعلى المستوى الإنساني أيضاً، بسبب اختياراته ومواقفه المستقيمة الحادة على الدوام وفي كل الظروف، حتى لو اختلفت معه.
مثلاً يمكن القول باطمئنان شديد إن روايته «تلك الرائحة» التي كتبها قبل ما يزيد على نصف القرن، تعد نقلة كيفية للرواية العربية من دون أي مبالغة. هي إنجاز الباهر لجيل الستينيات، حيث أسقطت الرواية السائدة من عليائها، وقدمت بلاغة مغايرة وجرأة غير مسبوقة، سواء على مستوى اللغة الحادة العارية الخالية من المجاز، أو على مستوى البناء الذي يشبه لطمة واحدة قاسية عمودية. وإذا كان جيل الستينيات الذي ينتمي له صنع الله، قدّم في بداياته الباكرة إنجازاً ضخماً تمثل في القصة القصيرة، فإنّ هناك كاتبين فقط بدأ بالرواية: صنع الله في «تلك الرائحة»، ثم تلاه تاريخياً عبد الحكيم قاسم في «أيام الإنسان السبعة». وليست صدفة أن قصص صنع الله القصيرة قليلة جداً وعادية أيضاً، فمأثرته الكبرى هي الرواية التي ظل يكتبها أكثر من نصف قرن، بدأب وانكباب وبلا توقف.
كتب صنع الله نصاً واحداً، على مدى أحد عشر عملاً. وأكاد أقول رواية واحدة (أظن أنها جميعاً مكتوبة بضمير المتكلم). وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا النص بالغ التنوع والحيوية، حقق فرادته بنفي الرواية السائدة والتخلص منها والسباحة ضدها. لا يكمن اختصار إنجاز صنع الله في العالم الذي اقتحمه، عالم المثقف الثوري الخارج من السجن لتوه، أو عالم الحرب الأهلية اللبنانية، أو ما جرى في ثورة ظفار المغدورة، أو العين المفتوحة المحدقة في أميركا، أو ما يجري لمسجون جنائي، أو تلك اللجنة الغامضة القادرة على تلطيخ

> «تلك الرائحة» تعدّ نقلة كيفية للرواية العربية من دون أيّ مبالغة

الناس وقهرهم وإجبارهم. لا يكمن إنجازه في تقديم العالم المترامي الذي أشرت إليه الآن، عبر نص واحد طويل ممتد، عبر جدارية لعصرنا وأيامنا خلال نصف القرن الفائت.
لا أتحدث هنا عن القيمة الفنية، فأنا شخصياً لست معجباً بكل أعماله، وأرى مثلاً أن رواية «شرف» طالت أكثر مما ينبغي، ولا أميل كثيراً لرواية «العمامة والقبعة» أو رواية «الجليد». لكن صنع الله إضافة كبرى بكل أعماله على الرغم من أنه لم يكتب سوى أحد عشر عملاً روائياً، من دون أن أضيف سيرته الذاتية «يوميات الواحات»، أو الكتب الثلاثة التي ترجمها، أو روايات الفتيان التعليمية. وفي الوقت نفسه، يكاد صنع الله ينفرد باختياراته التي دفع ثمنها بهدوء ومن دون ضجيج. لا أقصد السنوات الخمس التي أمضاها في سجن الواحات، فكثيرون من كتاب ومثقفي اليسار المصري دفعوا الثمن نفسه، لكن صنع الله أضاف إلى ذلك قراره واختياره بالتفرغ للكتابة وحدها، من دون أن يغادر شقته في الدور السادس في ضاحية مصر الجديدة. لم يلتحق بأي عمل لدى الدولة ولم يتاجر بذلك، وتجاهل كل المغانم المطروحة والجوائز وشهوة التواجد والمناصب.
وعندما كان الوزير فاروق حسني يتباهى ويتطاوس بأنه أدخل كل المثقفين في مصر «حظيرة الدولة» بتعبير حسني نفسه، قبل الثورة، وفي ذروة سطوة حكم حسني مبارك وفي عز جبروت نظامه القمعي، وقف صنع الله بكل هدوء بلا أي استعراض وعلناً على رؤوس الأشهاد، وفي المؤتمر نفسه المقرر أن يتسلم فيه جائزة مالية ضخمة ومعنوية أضخم، ليعلن رفضه لجائزة الرواية العربية لأن الدولة التي تمنحها أهانت شعبها وأذلته وأفقرته وداست على كرامته.
أجزم أن موقف صنع الله هو موقف شخصي تماماً ويتسق مع مجمل اختياراته التي دفع ثمنها بكل تواضع حقيقي.
عزيزي صنع الله: كل سنة وانت طيب من أجل كل ما فعلته.
عزيزي صنع الله: كل الاحترام والمحبة لك.

* روائي مصري

في تلك الغرفة «الموسكوفية»...

محمد ملص *

تربطني مع صنع الله ابراهيم صداقة عميقة ذات نكهة خاصة جداً. صداقة تقوم على « ذرى» من التماس المطلق تارة؛ والانقطاع التام طوراً. هكذا هي منذ أن نشأت ومضت في مسارها الطويل؛ الممتد من عام 1972 حتى اليوم. لكنها بقيت تحتفظ دائماً بخصوصية شديدة من المودة؛ وتفوح بتلك الرائحة من الفضول الشخصي والإبداعي وتظللها نجمة من نجوم أغسطس. التماس المطلق أن تعيش حياتك الكلية معه في غرفة واحدة؛ فيرى كل منا الآخر؛ ويعايشه؛ ويتابعه في كل لحظة من لحظات يومه وليله؛ على مدى يقارب ثلاث سنوات من مرحلة هامة وحاسمة من حياتك وحياته. أي تلك السنوات التي كانت تضع كلاً منا أمام تحديات مستقبله الشخصي والإبداعي.
كان ذلك في موسكو، حيث جاء صنع الله وهو يرهص بتجربة السجن الطويلة؛ والغربة عن مصر الكامنة في سراديب روحه؛ ليدق أبواب السينما بعدما قدّم تجربته الروائية الأولى في «تلك الرائحة» التي هزّت عالم الرواية العربية آنذاك؛ واختار الرواية مصيراً. حينها كنت في السنوات الأخيرة لدراسة السينما؛ دون أن أتخلى نهائياً عن عادتي اليومية في كتابة اليوميات كلما أتيح لي ذلك، في تلك المرحلة من العواصف السينمائية التي كانت تحتل زمني وحياتي اليومية. أيامها، كان صنع الله في الصباح يحب أن يستمع لباخ؛ وكنت أحب الاستماع لهايدن. فنجلس وقد ارتضى كل منا أن يتنازل للآخر. نبدو في تلك الغرفة «الموسكوفية» أشبه بـ «تكوين» مسرحي على منصة جدارها الرابع هو الغابة. الغابة التي كانت المتفرج الوحيد لعروضنا اليومية هذه. فيتخلل الموسيقى المنبعثة دوس باسوس أو غراهام غرين، و فرويد، دوستويفسكي، السجن، الحب، المرأة. وفي ختام العرض، كان يروي كل منا للآخر منام الليلة الفائتة. أما مائدة العشاء «السري»، فقد كانت الغابة المقابلة؛ تبعث لنا كل ليلة أحداً ليساهرنا؛ فيظهر على منصتنا أحد ما من ماضي أي منا، أو مكانٍ ما من أمكنتنا كـ «الواحات» أو «أبو زعبل» أو «القنيطرة». وحين كان يظهر أحد من ثوارنا، كان يبدو لنا صامتاً وأشبه بعسس يتلصص على عرضنا. فنختتم السهر ويعود كل منا إلى صمته. فيتناول صنع الله صحيفة مصرية قديمة ويتصفحها ويتأملها؛ ثم يمسك بمقصه ويقص شيئاً ما منها ويرصف القصاصة مع غيرها من القصاصات.
في أحد أيامنا هذه؛ زارتنا طالبة الإخراج السينمائية الأذربيجانية غيولا آزيم زاده ورسمت بورتريه وردي اللون لصنع الله. فبدت لي وهي ترسمه؛ كأنها تبحث في وجهه عن لحظة معينة. حين تأملت صنع الله في بورتريه غيولا؛ عثرت على الشفافية العذبة التي تغور في أعماقه، ورأيت أن عينيه تبوحان بحزن بلا حدود. فألصقته على زجاج المكتبة. (لأسفي الشديد فقدت هذا البورتريه الوردي الذي احتفظت به لسنوات). ثم رسمت غيولا بورتريهاً آخر بلون أزرق، فبدا صنع الله على ألمه؛ لكنه كان هنا يبعث على العالم نظرة مشبعة باللاجدوى. في معايشة على هذا النحو؛ في ذاك الزمن لا بدّ من التساؤل:
- ترى من كان منا «صيداً» للآخر؟! سنتان أو ثلاث، كان كل يوم منها أكثر غنى عمّا قبله. وأكثر ثمار هذا التماس وضوحاً؛ كان فيلم «الكل في مكانه وكل شيء على ما يرام سيدي الضابط» الذي حققته عن تجربة السجن الذي كتبناه معاً؛ وقام صنع الله بنفسه بأداء أحد أدواره الرئيسية. خلال هذه التجربة كنا معاً. وكان صنع الله إلى جانبي دائماً. وكم وقعنا معاً في غواية التعبير عن كل ما يخطر في البال. وكم تشهينا الحذف والإضافة كأننا نكتب ونصنع الفيلم «الأخير». ففي دوامة طرقاته على أبواب السينما؛ كان كل منا يوقع الآخر في مصيدة القلق، والبحث، التجريب، وتخيّل الشكل الأكثر جدة؛ والأكثر تأثيراً... كأننا نكتب «رواية» مشتركة. وفي هذا الحماس أوقعته معي في مغامرة اجتذابه كـ «ممثل» أيضاً . هذا الإغراء بحثاً عن الحميمية السينمائية؛ ما لبث أن صار قراراً يخصني بأن يغطس معي تحت مظلة العلاقة مع السينما بشكل كلي وكامل؛ بدلاً من الوقوف والطرق على بابها.... أما ما أسميته الانقطاع التام؛ فهو في حقيقته لم يكن إلا صمتاً متبادلاً ريثما نلتقي مع جديد ما. جاء صنع الله إلى دمشق للمشاركة معنا في كتابة سيناريو «القرامطة» كفيلم لعمر أميرالاي.
والتقيته في القاهرة عام 85 مع «أحلام المدينة» وبدا كأن الزمن لا معنى له؛ فصدقت ابن حزم في قوله إنّ «الألفة أوسع من الحب». في قاهرة الـ 85، كنا نمضي معاً في بقايا شارع محمد علي وهو يبحث عن مساراته مع أبيه، حيث تشق السكة الحديدية الجميلة الأسفلت لتقوم فوقها عربة «الكبدة»، فيبدو الشارع ببقايا أقواسه وحركته وكثافته وازدحامه، كأني سقطت فجأة وسط لوحة من لوحات بريغيل ... وصوت صنع الله لا يغيب وهو يحدثني عن طفولته وأبيه. في «باب الحديد»، نتمشى على الكوبري المنتصب فوق ساحة رمسيس، لينتصب فوقه كوبري آخر يشق خاصرة المدينة ويصعد إلى السماء كسكين. فتختلط لدي صورة يوسف شاهين بصوت صنع الله وهو يحكي لي عن رواية «ذات». فتتحول حكاية «ذات» في داخلي إلى «أماركورد» جديد. تصطخب القاهرة في شارع المعز؛ فنتذكر مشهد ظل المعز لدين الله الفاطمي الذي يظلل القاهرة في سيناريو «القرامطة».
لعله ليس غريباً أننا لم نستعض عن الغياب المتبادل باللجوء إلى الرسائل؛ فقد نشر كل منا ما يريد أن يقوله عن الآخر.

* سينمائي سوري

على موقع عنا رسالتان بعثهما ملص إلى صنع الله ابراهيم حول ما كان يشغله خلال كتابة مشروع فيلم «سينما الدنيا»

ترجمة

شعراء في سلوفينيا: لا يتململ الدرب في المنتصف

ترجمة
جولان حاجي

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

قبيل نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، لم أستطع مغادرة باريس لألتقي بالشعراء ريكاردو دومينيك، البرازيلي المقيم في برلين، وموهان رانا، الهندي المقيم في مدينة باث الإنكليزية، وآزيتا قهرمان، الإيرانية المقيمة في مدينة مالمو السويدية. كان الشاعر والمترجم السلوفيني برانيه موزيتيتش قد نظّم ملتقى صغيراً في ريف سيجانا، الأقرب إلى تريسته الإيطالية، ليتلاقى أربعة شعراء يعيشون في أوروبا ويكتبون بلغاتٍ مختلفة عن لغات البلدان التي يقيمون فيها. كنا سنترجم قصائد بعضنا البعض عبر الإنكليزية، كلٌّ إلى اللغة التي يكتب بها، قبل القراءة المحدّدة في «معرض لوبليانا للكتاب».

كنتُ الغائب، وقد بحّتْ حنجرتي
بعدما أخفَتْ فيروسات الخريف
صوتي وسدّت أذنيّ. المرض ألغى
الرحلة، إذ كيف كنتُ سأركب
الطائرة بأذنين ملتهبتين، وكيف
سيحضر شاعرٌ لا يستطيع الكلام
مؤقتاً من دون ألم، ولا يسمع أحداً
بوضوح؟ على الأقل، ترجمتُ هذه
القصائد (جولان حاجي)

الابن

(ريكاردو دومينيك)

لطالما رغبتُ في ابنٍ لي،
هذه العلاقةَ التي تدوم
ثمانية عشر عاماً
وتعوّض التكاليف،
لكن ثمة خطرٌ في البيت،
وحتى السراخس قد تموت عطشاً.
ثمة أيضاً مشاكل
تتعلق بالمنطق والماء.
السنة الفائتة
اشتريتُ صبّاراً
لكننا نحتاج شيئاً
يحتاج إلينا أكثر منه بقليل.
هذه السنة طلبتُ من بابا نويل
أن يُهديني ببغاء كاكاتوا
يقدّم لي قدَمه حين أسأله إياها.
يضحك أصدقائي ويقولون إنني قد
كبرتُ على ذلك.
لو كنتُ محظوظاً، فسوف أموت
وسط قطط كثيرة،
قد أكون كلباً
لكنني في انتظار تلك السنة
عندما يطول العمرُ المتوقَّع لكلبٍ
شارد
أكثر من عمري.
لا أحبُّ الفراق ولا الجنازات.
أتحاشى، ما استطعتُ، مواقفَ
الباصات.
إنها تفوحُ بالدمع.

الصورة الفوتوغرافية

(موهان رانا)

غابةٌ على جانبيه: ضوءٌ على الدرب
في المنتصف.
غابةٌ على جانبيه وضحكٌ مدوٍّ:
الدرب صامتٌ في المنتصف.
غابةٌ على جانبيه وصرخات: لا
يتململ الدرب في المنتصف.
غابة على جانبيه، تستحمُّ بالأحلام:
الدربُ حرٌّ من النوم.

ترتعش الرؤيا في العينين كالسطح
العاكس للماء.
وجهٌ انحنى عليه
فأرعبه العالم المترقرق
في تينك العينين المغلقتين النديّتين:
كالبوصلة، الحبُّ في داخلك
يأخذك في دربٍ لم تألَفْه
وتحرّرك الحقيقة.

ابسطْ راحتيك المقبوضتين،
ليس للريح ولا للضوء
الإختباءُ داخلهما.
كلٌّ منهما سجنُ نفسها.

أريد، بغتة، أن أرى وجهك:
وأدهشَ عندئذ.

رسالة

(آزيتا قهرمان)

في الصمت جاءتِ الأحلام
واستحضرتْ ظلَّك أمام السماء
وأنت تحوّلت إلى طائر يحمل
جرحاً أكبرَ من ظلّك
وهذا استحضرَ أصابعك الباردةَ
الملطَّخة،
تلك الأجنحة المقطوعة والمطويّة
موضوعة في ظرف،
وذلك استحضر كم كافحنا
حتى النهاية المريرة.
الصمتُ
الذي تقف فيه سخياً
مثل شجرةٍ تخلع أوراقاً خضراء
يانعة؛ فانوساً يتلألأ بثمرة حمراء
كالدم
أنضج بكثير
من الكلمات الحادّة التي قطعتْ ما
بيننا، وجوَّفتنا.
في هذا الفراغ،
لا تزال سكينك مسنونة
وقد نحتتْ بعبورِ السنين حفرةً
مليئةً بالظلام.
دفَعَنا الصمتُ الذي واصلناه
لنرتكبَ أسوأ الأحلام،
دثَّرَنا بكلِّ تلك الغيوم السّود،
ولم يمنحك أية مرآةٍ صافية
لتنظرَ فيها وتفهمَ
ان المطرَ أشدُّ لمعاناً من ظلّ غيمتك.

أمطار الربيع الأولى

(آزيتا قهرمان)

يُستحسَنُ الإسراع
والانهماكُ بهذا العمل أو ذاك
واستبعادُ الحبّ.
إذ حين يستحكمُ
نعثرُ بالمعاني أينما نظرنا،
نقْنعُ بنظرةِ البجعة،
نتوق لنتعلّمَ لغةَ السحالي،
ونرى مغزى حتى في الصعود
المدوّخ لنملة.
وماذا جنينا من كلّ ذلك؟
رياحَ الخريف الأخيرة ليس إلا،
أمطارَ الربيع الأولى.

من دون عنوان للبرازيلي الكس فلمينغ (اكريليك على كانفاس ـ 210 × 240 ـ 1989)

قصائد قصيرة

كان عاماً خالياً من الكحول

أوراس الإرياني *

موسيقى
وهدوء وأربعة جدارن تحضن
حزن صديقي...
هناك مساحة تمكّنني من مراقبة
نفسي دون أن أسقط أو أترنّح. أبعدت
قلقي وعدت ببطء إلى عيون أحبّتني
وعانقت ألمي.
كانت الموسيقى أسرع من كل أحلامي
التي لم تتحقق.
كانت جلدي، كانت مدينتي، كانت
حبيبتي، كانت سجائري.
ما زلت أعود وأتلاشى
حتى ظن صديقي
أني الميت الوحيد الذي
يملك ذاكرة من المطر
والقماش.

■■■

هل تذكرين الشارع الذي كان خالياً
من المارة وكنت تمشين فيه وحدك؟
لقد خدعتك...
لم يكن شارعاً،
بل كان قلبي.

■■■

قبر أُمي في جنوب الوطن وقبر أبي
في شمال الوطن
آه كم أشعر بالوحدة...

■■■

من أجل الطريقة التي
أخفيت بها الدموع
قلبت الطاولة ونسيت أوقات
الكتابة...
من أجل الطريقة التي أحببت بها
الناس دافعت عن نفسي...
من أجل الطريقة التي فرقت حروف
اسمي كلمت نفسي وابتسمت.
من أجل الطريقة التي تمنت بها امرأة
وقف الحرب تبرعت بظلي وحملت
طفلة من الريح..
من أجل الطريقة التي جعلتني أحبك
جلست على عيني.
من أجل الطريقة التي أكل الحزن بها
قاتي
تذكرت البحر.
من أجل كل شيء جميل
ذاب الجدار..

■■■

Happy New year
المُسلّح الواقف هناك
يمتلك نعمة النسيان
وبعد أن يقتلك
يبتسم للحقائب
المدرسية
ويقول: الموت حق وكلنا
سنموت
المُسلح الواقف هناك
يمكنك أن تراه
ويمكنه أن يرى الأرض
تحتفل بالدم وجزئيات
التراب البعيدة.
Happy new year
كان عاماً جميلاً
كرشاقة الرصاصة
في رأس طفل
تمنى لكم السعادة
كان عاماً واقفاً
ناسفاً
يستقبل الجثث ودموع النساء
كان عاماً خالياً من الكحول
والفصول والأحلام.
وكنا موتى بلا وجوه وصحتنا
جيدة.

■■■

بينما كنت أجهز قلبي للحب أضعت
رأسي.
بعد كل قصيدة كتبتها إليك أعدّ
أصابعي.
عندما وضعت أذني في قلب المطر
سمعته يتحدث عن الحرية ويئنّ.

* شاعر يمني

قصة

ملاحظات عن رجال من القرن التاسع عشر

من سلسلة «نساء إكوزيوم اليافعات» للجزائرية هنية زعزوعة (مواد رقمية مختلفة ـ 2015)

صلاح باديس *

كنت في باريس.
أجلس معها إلى مقهى في سان ميشال، ننتظر وصول سامي.
كانت تنزعج كلما طلبتها لسان ميشال، تقول إني لم أتعوّد بعد على المُدن الكبيرة وما زال تفكيري مضبوطاً على الجزائر العاصمة حيث لا مركز إلا في وسط المدينة، وحيث يعيش الناس حياة تحصر خياراتهم في دوائر تزداد ضيقاً وتركيزاً كل يوم، «يُمكن أن نلتقي في أي مكان هنا... هنالك أماكن سهر وشرب، أماكن للقاء، في كل المدينة... لا تحتاج أن تذهب كل مرّة إلى الأماكن الكبيرة والمعروفة حتى تلتقي النّاس»
كنت أفهم كلامها، لكني لم أكن مستعداً لتطبيقه.
تلعب بعلبة السجائر قبل أن تفتحها . سمراء بملامح دقيقة، مثل رسم على ورق، حلق صغير في أنفها وشعرها قصير مثل شعر طفل في الخامسة. بعدما فضّت غلاف السيلوفان الرقيق عن العلبة، فتحتها ونزعت غلاف الألمنيوم وفردته على الطاولة. كوّرت غلاف السيلوفان بين أصابعها حتى صار كرّة صغيرة وهي تغنّي «دوّر دوّر... خرجت من الحمام تفوّر»، ثم وضعته وسط ورقة الألمنيوم تلك ولفّتها بها فاستحالت كرة ألمنيوم صغيرة متماسكة، وفي قلبها السيلوفان، وضعتها على الطاولة وجعلت من أصبعيها النحيفين لاعب كرة قدم صغيراً، وقذفت بالكرة تجاهي.
«ما زال ما يجيش؟»

■■■

حدثتني عن عملها السابق، قالت بأنها كانت تستيقظ كل يوم وفكرة الاستقالة في رأسها. ليست الاستقالة الإدارية كما نعرفها، بل الانقطاع عن الذهاب مباشرة، مثل الأطفال عندما لا يريدون فعل شيء. قالت لي بأنهم لو أرسلوها للتدريس في هايتي، أو في أي مكان من الأقاليم الفرنسية خلف البحار لكان ذلك أفضل..لكن أن تبقى هنا؟
صاحبها رسّام ضيّع الطريق إلى أوساط الفنانين والمعارض في الدائرة الثامنة، فصار يرسم على الجدران ويشارك في ورشات تنظمها جمعيات المجتمع المدني لأطفال الضواحي. «هو غروبي كيفي، فاميلتُه أصولها من البدو، وأنا نحتاج شخص يرعى بقطيع أفكاري ومشاعري..هو الراعي تاعي، مش لازم كل مرا يكون ليها راعي، أنا نعطيه أفكاري يرعى بيها». وأطلقت ضحكة قوية. قالت إنّه يرسم نفس الشيء منذ عشر سنوات. لوحات «باية» التي كرهها يوم كان طالباً في مدرسة الفنون الجميلة، صار يستنسخها على جدران البنايات القديمة والمهدمة في باريس، يرسم شخصيات يستوحيها من نساء «باية» اللواتي يشبهن مكنسة سعف تتكئ على جدار، برؤوس مدببة وفساتين واسعة. لكنه يرسم رجالاً أيضاً، يضعون قلنسوات وتنفخ ريح باريس برانيسهم الوبرية، «يرسمهم ويتركهم هناك يقاومون الريح فلا يتحركون سنتمتراً واحداً».
لم تشأ أن تحكي أكثر عنه، سكتت عن الكلام ثم قالت: n'importe quoi.

■■■

كانت قد جاءت إلى باريس في العشرين من عمرها لتحضّر شهادة في اللغة الفرنسية عن الأدب المغاربي.
كانت سعيدة لأنّها في باريس، ولأنها ستشتغل على عمل مالك حدّاد. كانت تعتبره شاعرها الأهم.
«صحيح أنّه كتب أربع روايات... لكنه كان شاعراً، جمل وفقرات قصيرة، تدوير الكلام وتكثيفه في كل صفحة...لا يترك السرد ينفلت منه، لا يُنهي الفقرة قبل أن يربط آخر كلمة فيها بأول كلمة...».
تضع صورته على شاشة تلفونها. تملك كل كتبه، وكل الطبعات التي صدرت فيها، الروايات والدواوين، طبعات قديمة من كتاب الجيب، أوراقها صفراء لكنها متينة.
أخرجت كتبه من حقيبتها وقالت لي: «شوف كم هي جميلة... صغيرة ونحيفة مثل ألواح الشوكولا». ثم أعادتها إلى الحافظة البلاستيكية التي تحميها من الفوضى داخل الحقيبة، ثم تُكمل: «كل هذا كتبه في أربع سنين فقط... شعر ورواية ثم نصّه الطويل «الأصفار تدور حول نفسها» وين حكى عن العربية، ثم توقف عن الكتابة». تصمت وتسرح نظرتها فوق كتفي، في الأفق حيث يعيد الحالمون تشكيل الأشياء ويترقبون وصولها.
لم تُكمل دراستها، ملّت من الأكاديميا والقلم الأحمر لأستاذها الذي كان يشطب نصف عملها، ويحاول توجيه البحث في ناحية أخرى... تحوّلت للتعليم، صارت تدرّس اللغة لتلاميذ الثانوية، وهي الآن تعدّ كتاباً عن الجزائريين المنفيين خلال القرن التاسع عشر.
بدأ الأمر بفكرة غير واقعية اخترعتها لتطلب منحة تفرّغ للكتابة، وعندما وقعت المفاجأة: تمّ قبولها، اضطرت لأن تمضي في مشروعها، لكن المشكلة أنّها لا تفعل أكثر من تدوين الملاحظات ومحاولة جمع ما يقع تحت يدها من أرشيف، غالباً أشياءٌ تجدها عن باعة الخردوات، لا تكلّف نفسها أن تذهب للمكتبات العامة والسجلات الإدارية.
ما شجعها أيضاً على العمل هو قصة عائلتها. تقول إن أحد أجداد والدتها كان شاعراً عند الأمير عبد القادر، وفارساً أيضاً، جُرح في آخر معركة وهرب قبل أن تنتهي، ليعلم لاحقاً أن الأمير انتصر. تشبّث بفرسه وقطَع الحمادة الغربية كاملة حتى مُستقرّ قبيلته في سهل المتيجة شمالاً، على البحر مباشرة. تقول إن أصل القبيلة عرب رحّالة صعدوا من الجنوب نحو الشمال، تخلوا عن نومادیتهم أمام البحر، هربوا من الصحراء. ذلك البحر من دون ماء. صاروا قبيلة صيادين، استبدلوا اللحم المقدّد في كسكسهم بالسمك، وتوقفوا عن قراءة النجوم في السماء، وصاروا يحاولون فهم تقلّبات البحر. لم يعِش طويلاً بعدها، تقول، ألف قصائده الأشهر في تلك السنوات وسلّمهم الكلمة ومات.
«عُمرك سمعتْ بالسي عزيز بن شيخ الحداد؟» هكذا تسألني وهي تقلّب أوراق دفترها الصغير، كل الذين يعيشون في الخارج يملكون هذه الدفاتر الجلدية الصغيرة الجميلة، نحن هنا لا نملك ترف شرائها ولا إيجادها حتى. «نفاوه مع جماعة المقراني في السبعينات، سبعينات القرن 1، لكاليدونيا الجديدة، كان في مكان اسمه جزر الصنوبر وعرف يهرب فوق البواخر الصغار حتى لنيوزلندا ومن بعد سيدني... ومن سيدني ركب البحر حتى للحجاز، في الحجاز ضاع أثره..هناك من يقول إنّه عاد مع قوافل الحجاج إلى الجزائر».
كانت تُخرج لي حكايات مماثلة كل ساعة، تتوقف عن الأكل وتبدأ في الحديث، أو تتأخر في مشيتها ثم تنطلق من جديد وتشرع في سرد قصة جديدة عن الابن البكر للأمير، محيي الدين (نفس اسم جده). تقول- الذي هرب من دمشق وركب البحر نحو مالطا ومن هناك إلى طرابلس ليصل إلى تونس عبر البر... ثم تتوقف عن السرد، تُخرج قد يضيع الزمان منك أيضاً، يمكن أن تخرج في قرون سحيقة كما يمكن أن تخرج المستقبل، تصوّر.. أنهم يخرجون الآن بهيئتهم العجيبة، عالقون في الزمن، تنشق عنهم الجدران، مثل الرجال الذين يرسمهم وليد هنا في باريس». توقفت عن الكلام للحظة ثم قالت: «في الجزائر عندما كان يرسمهم على الجدران، كانوا يبقون لأيام ثم يختفون، لكن هنا يظلّون على حالهم حتى يتهدّم الجدار أو يعاد طلاؤه. لذلك لا أريد البقاء هنا ولا العودة للبلاد، نحب نروح للجنوب ونعيش قدام البحر، عالأقل نشوف السُفن والشمس ونسَرّح الرجال هذو من راسي».

* كاتب من الجزائر

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

أوراق

STRUCTURE I,II,III للفنان العراقي اياد القاضي (مواد مختلفة على جراند وكانفاس ـ 2009)

قُبلةُ الحُمّى

زكريا محمد *

فتنتني في شبابي، كما فتنت غيري،
أبيات المتنبي التي شبه فيها الحمى،
حمّاه، بامرأة غزلٍ عاشقة تأتيه ليلاً، ثم
تغادر باكية عندَ الصبح:
وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسّلتني
كأنا عاكفين على حرام
كان الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام
ويبدو أن المتنبي ذاته فتن بفكرة المرأة - الحمى، فهو يكررها في بيت آخر أقل مستوى من الأبيات أعلاه:
شجاع كأن الحرب عاشقة له
إذا زارها فدّته بالخيل والرجل

> الحمى كامرأة عاشقة معتقد قديم جداً. بذا فحين دخلت مخدع المتنبي، عاشقةً معانقةً لم تكن هذه أول مغامرة لها

يجري استبدال الحرب بالحمى هنا. الحرب هي التي تصبح العاشقة الغزلة لا الحمى. لكن الفكرة ذاتها.
وقد فتنني في الأبيات أعلاه ما ظننت أنه خيال جامح مكّن المتنبي من أن يعثر على هذه الاستعارة البديعة الغريبة، التي لم يسبق إليها كما اعتقدت. ولم أكن أدري وقتها أن هذه الأبيات لم تبن على خيال جامح، بل على تقليد قديم معروف، وأن كل ما فعله المتنبي إنما هو صياغة هذا التقليد المعروف بلغة وإيقاع متماسكين، لا غير. فالحمى كامرأة غزلة عاشقة معتقد جاهلي قديم، استمر حتى ما بعد الإسلام: «العرب تقول: أغزل من الحمى؛ يريدون أنها معتادة للعليل متكررة عليه، فكأنها عاشقة له، متغزلة به» (لسان العرب).
والحق أنه يجب حذف أداة التشبيه (فكأنها) من النص حتى يصح الكلام. ذلك أن القدماء لم يكونوا يشبهون الحمى بالمرأة العاشقة، بل كانوا يعتقدون بالفعل أن الحمى امرأة. ومن الواضح أن بعض الشعراء أيضاً كانوا يؤمنون بهذا المعتقد حين يحثوننا عن الحمى العاشقة:
حُمّاك جمّاشة، حُمّاك عاشقة
لو لم تكن هكذا ما قبّلت فاكا
أما التجميش فهو الملاعبة والقرص: «الجَمْش: المُغازَلة... بقَرص ولعب، وقد جمَّشه وهو يجمّشها أي يُقَرِّصها ويلاعبها» (لسان العرب). وأما قبلة الحمى العاشقة على الفم، فهي بثرة الحمى التي تطلع على الشفة: «قبلة الحمى: هي ما يثور بشفة المحموم من البثور» (الثعالبي، ثمار القلوب). يضيف اليازجي: «ويقال قبّلته الحمى، وبشفتيه قبلة الحمى، وهي بثر يخرج بشفة المحموم» (اليازجي، نجعة الرائد). وهذه البثرة هي ما نسميها اليوم بـ (الحِمَة).
الحمى إذن امرأة عاشقة منذ القدم. وهي تطبع قبلتها على شفة المعشوق على شكل بثرة. والحق أن هناك حديثاً ينسب إلى الرسول يؤكد أن الحمى تظهر على شكل امرأة. إذ لما قدم وصحبه المدينة: «استوبأها، وحمَّ أصحابه [أصابتهم الحمّى]، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وصحّحها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حُمّاها إلى الجحفة. ثم نعس عليه السلام في بعض أسفاره، واستيقظ فأيقظ أصحابه، وقال: مرّت بي الحمى في صورة امرأة ثائرة الرأس منطلقة إلى الجحفة» (ياقوت، معجم البلدان).
وهكذا، فبعد دعاء الرسول على حمى المدينة، عبرت هذه على شكل امرأة منفوشة الشعر في طريقها إلى منطقة الجحفة، أي باتجاه الشمال نحو ينبع. عليه، فالحديث النبوي يؤكد أن الحمى تأخذ صورة امرأة، أو أن الحمى امرأة في الحقيقة. لم يكن الرسول يتحدث على سبيل المجاز، بل على سبيل الحقيقة في تصويره للحمى على أنها امرأة. كان يتحدث عن تقليد يؤمن به، ويؤمن به أصحابه، يقول أن الحمى امرأة. وهكذا عكس ما يعتقده الزبيدي واللغويون الآخرون معه: «قَبَّلَتْه الحُمّى، وبشَفَتَيْهِ قُبْلَةُ الحُمّى، وهو مَجاز» (الزبيدي، تاج العروس). هذه الأقوال لم تكن مجازاً في الأصل. لاحقاً، فقد تحولت إلى مجاز. وعند العامة بقايا من هذا المعتقد حتى وقتنا الحالي في ما يبدو. فهم يرون أن نوبات الصرع وانتفاضاته التشنجية علامة على زواج المصروع من جنية. فهذه التشنجات تتبدى لهم شبيهة بتشنجات الوصال الجنسي.
بناء عليه، ليسمح لنا المتنبي أن نعيد تقييم أبياته، وأن نوضح أنه كان فيها يتبع تقليداً ولا يأتي بجديد. صحيح أنها أبيات متماسكة ممتعة، لكنها ليست نتاج خيال محلق جامح، بل نتاج إعادة صياغة لمعتقد ميثولوجي كان معروفاً تماماً عند العامة.

* من هي المرأة- الحمى؟
والسؤال الآن هو: من هي هذه المرأة التي تأخذ الحمى شكلها؟
والجواب: أغلب الظن أنها على علاقة بـ «الشعرى العبور اليمانية»، الإلهة - النجمة، وقرينة النجم «سهيل اليماني»، التي ورد ذكرها في سورة النجم في القرآن: «وإنه هو رب الشعرى». والشعرى هذه عديل إيزيس المصرية. وظهور هذا النجمة في أواخر حزيران من كل عام، أي في عز الحر، هو إيذان ببدء فيضان النيل من جهة، وبظهور الحميات والأوبئة من جهة ثانية: «الشعرى اليمانية التي هي علة الحميات» (عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام). يضيف الرازي: «أن استنشاق الهواء الحار يسخن القلب ويورث حميات ولذلك يحمى [تصيبهم الحمى] الناس عند طلوع الشعرى العبور» (الرازي، الحاوي في الطب). ولأن الشعرى مرتبطة بالكلاب، أو قل لأنها هي ذاتها كلب - فهي تسمى: كلب الجوزاء-، فإن الأسطورة تربط بين الكلاب والحمى. لذا فالكلب في المنام يعني الحمى: «الكلب يدل على الحمى بسبب الكوكب الذي يسمى الكلب، وهو الشعرى اليمانية، التي هي علة الحميات» (تعطير الأنام).
إذن، فالشعرى اليمانية مرتبطة بالحميات. إنها باعثة الحميات من كل نوع. والحميات أمراض سيالة، تجعل المرء يسيل عرقاً. وهذا راجع إلى أن تأثير الشعرى يتعلق بالسيولة. فهي التي يؤشر طلوعها على بدء الفترة الفيضة الكونية. وحين تأخذ موقعها في أواخر حزيران جنوب برج الجوزاء، بعد سبعين يوماً من الغياب، يبدأ فيضان الأنهار، وعلى الأخص نهر النيل، وتبدأ معه الحميات. وبرج الجوزاء في القسم الجنوبي من السماء. بذا فأمراض هذا القسم سيالة. أما شمال السماء، الذي ترمز له بنات نعش، فأمراضه جافة بيضاء، مثل البرص والجذام.
ولأن الحمى- الشعرى كائن سماوي فإن الرسول طلب، في أحد الأحاديث المنسوبة إليه، من أصحابه أن لا يسبّوا الحمى. ففي حديث عن أبي هريرة «أن الحمى ذكرت عند النبي فسبّها رجل، فقال النبي: لا تسبها، فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد» (سنن ابن ماجه). صحيح أن الحمى مؤذية، لكنها قادمة من كائن سماوي، لذا فأذاها مثاب عليه.
والشعرى العبور في ظننا عديل للعزى، أي الحد الأوسط في الثالوث المكي: (اللات والعزى ومناة). إنها بشكل ما هي العزى ذاتها. بذا يفترض أن العزى هي الأخرى على علاقة بالحميات. ولأنها كذلك، أي لأنها على علاقة بالحمى، فإن الصورة التي تأخذها شبيهة بصورة امرأة الحمى. فحين أرسل النبي خالداً بن الوليد لكي يهدم معبد العزى، ويقطع شجرات السمر الثلاث التي فيه، وجد العزى في الشجرة الثالثة على شكل امرأة منفوشة الشعر: «فإذا هو بحبشية نافشةٍ شعرها، واضعةٍ يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها» (ابن الكلبي، الأصنام). وكما نرى فتعبير «نافشة الشعر» يساوي تماماً تعبير «ثائرة الرأس» الذي ورد في الحديث النبوي عن الحمى. وهذا يعني أن العزى هي امرأة الحمى أيضاً.
والخلاصة أن الحمى كامرأة عاشقة معتقد قديم جداً. بذا فحين دخلت مخدع المتنبي عاشقة معانقة لم تكن هذه أول مغامرة لها. فقد دخلت مخادع كثيرين قبله.

* شاعر فلسطيني